كتاب
شعراء النصرانية
فى الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٣)

طبعة جديدة مزيدة بمقدمة وتعليقات وفهارس

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٩٣٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا - ت: ٩٢٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابورى بالحلمية الجديدة

كتاب

شعراء النصرانية
فى الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٣)

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٨٦٧١
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابورى بالحلمية الجديدة ت ٩١٩٣٧٧

الفِند الزِمَّاني (٥٣٠)

هو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قيل وليس في العرب شهل بالشين المعجمة غيرهُ على ما ذكروه . قال صاحب جمهرة النسب : والفِند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعهُ افناد قيل لُقّب بهِ لعظم شخصهِ . وقيل لُقّب بهِ لانهُ قال لاصحابهِ في يوم حرب : استندوا اليَّ فاني لكم فِند . وقال غيرهم : بل لُقّب بالفند لانَّ بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدُّوهم بهِ وعدادُ بني زمَّان في بني حنيفة . فلما اتى الفند بكرًا وهو مسنٌّ قالوا : وما يغني هذا العَشَبة (والعشبة الشيخ الكبير) . فقال : او ما ترضون ان اكون لكم فندًا تأوون اليه . وكان الفند هذا شاعرًا من اهل اليامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكرٍ في زمانهِ وفارسها ووالي حربها . وشهد حرب بكر وتغلب وقد ناهز المائة سنة وكان قد اعتزلها في من لهُ من القوم فلما ألحَّ المهلهل على بكرٍ واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وائل يستنجدونهم فامدُّوهم بالفند . فسار الى بني شيبان وقد انتخب من فرسانهِ سبعين فارسًا فارسل بنو حنيفة الى بني شيبان يقولون : انّا قد امددناكم بالفٍ وسبعمائة فارسٍ . فلما قدموا فاذا هم سبعون تحت راية الفند . فقال لهم بنو بكر : اين جماعتكم . قال الفند : أنا بالف فارس واصحابي بسبعمائة فارس . فقال رجلٌ منهم : ذروني فكل ردف محال . فذهب مثلًا . ثم حارب معهم الفند يوم القضّة وهو يوم التحالق وابلى بلاءً حسنًا مع الحارث بن عباد . وكان معهُ بنتان لهُ فاسفرت الواحدة عن وجهها واخذت تحضُّ الناس وتقول :

وَغًى وَغًى وَغًى وَغًى حرَّ الحَرَارُ والتظى
ومُلِئت منهُ الرُّبى يا حبّذا المحلِّقون بالضُّحى

وكانت الثانية تقول :

نحن بنات طارقِ نمشي على النَّمارقِ
ان تُقبِلوا نُعانقِ او تُدبِروا نفارقِ

ثم ان بكرًا عطفت على القوم بعد ذلك وقاتلوهم قتالًا شديدًا . ورأى الفند في الحومة رجلًا من تغلب وخلفهُ رديف يقال لهُ البزباز بن مازن حملا على امرأة من بني بكر وطعنا

صبيًّا معها فلما شعر بهِ الفند حمل عليهِ فطعنهُ وردیفهُ فانتظمهما برمحهِ وقال (من الهزج) :

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ (١)
تُقِيمُ ٱلْمَأْتَمَ ٱلْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ (٢)
وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضَ فِي خُظُبَّايَ وَأَوْصَالِي (٣)
لَطَاعَنْتُ صُدُورَ ٱلْخَيْلِ م طَعْنًا لَيْسَ بِٱلْآلِي (٤)
تَرَى ٱلْخَيْـلَ عَلَى آثَارِ مُهْرِي فِي ٱلسَّنَا ٱلْعَالِي (٥)
وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ م إِنْسَانًا عَلَى حَالِ (٦)

(١) اراد يا طعنة شيخ وما زايدة . وهذا اللفظ لفظ الثناء والمعنى معنى التعجب كانهُ اراد : ما اهولها من طعنة ويالها من طعنة بدرتْ من شيخ كبير السن . واليفَن الشيخ الهرم. ويجوز ان يكون المنادى محذوفاً فيكون التنبيه بيا متناوِلاً غير الطعنة وينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كانهُ اراد: يا قوم اذكر طعنة شيخ . (٢) تقيم المأتم من صفة الطعنة.وكانهُ كان تناول بها رئيساً فلذلك وصف المأتم بالاعلى . والمأتم اصله ان يقع على النساء يجتمعنَ في الخير والشرّ واشتقاقــهُ من الاتم وهو الضمّ والجمع . وكانهُ مصدر وصف بهِ. ويجوز ان يراد بهِ اهل المأتم فحذف المضاف كما يقال : جاء المجلس والمراد اهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(٣) عوض اسم للدهر يُبْنَى على الفتح وقد يبنى على الضمّ والضم فيهِ حكاه الكوفيون . ويقال لا افعله عوض العائضين وانما بني لتضمنــهُ معنى الالف واللام . وقولهُ : خُظُبَّاي اي جسمي ويقال انَّ الخُظُبَّى عرق في الظهر ومعنى البيت لولا رمي الدهر في مفاصلي لكان تاثيري في الحرب اكثر مما كان. ونبل الدهر حوادثهُ

(٤) اراد بالخيل الفرسان . ويجوز ان يريد بالصدور الاكابر والرؤساء . والآلي المقصّر وجعل التقصير للطعن على المجاز (٥) موضعَ (على اثار مهري) نصب على الحال والمعنى تابعين. وفي السنا في موضع المفعول الثاني لترى.ومعنى السنا قيل النور العالي وها هنا يريد بهِ بريق السلاح كانهم يقدمونهُ ويتقون بهِ . هذا معنى . والاجود ان يكون المعنى ترى الفرسان ان تبعت اثري في مجدٍ عالٍ اي انهم يرضون برئاستي عليهم . ويروى : في الثُبي العالي والاصلــــ العلية ولكن ذكَّرهُ على اللفظ لان ثبى مثل زُلم وهي جمع ثُبَة وهي الجماعة وقال بعضهم : الثبى ها هنا مجالس الاشراف

(٦) هذه تسلية لنفسه فيما صار اليهِ من الضعف بعد قوة وقوله على حالـــــ في موضع الصفة لانسان . وتعلق على بمضمر كانهُ قال : لا تبقي حوادث الدهر انساناً قائماً او ثابتاً على حال بل يبدَّل ويحوَّل

تَفَتَّيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ ٱلشِّكَّةَ أَمْثَالِي(١)
كَجَيْبِ ٱلدِّفْنِسِ ٱلْوَرْهَاءِ رِيعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ(٢)

كانت وفاة الفند سنة ٥٣٠ بعد المسيح . ولهُ الشعر المطبوع فمن ذلك قولهُ في وقعة التحالق ويوم واردات (من الخفيف) :

لَقِيَتْ تَغْلِبُ كَعُصْبَةِ (٣) عَادٍ إِذْ أَتَاهُمْ هَوْلُ ٱلْعَذَابِ صَبَاحَا
وَنَهَيْنَا عَنْ حَرْبِنَا تَغْلِبَ ٱلشُّو مَ (٤) فَمَا عَافَتِ ٱلْبَلَاءَ ٱلْمُتَاحَا
دُونَ أَنْ أَبْصَرَتْ خُيُولًا لِبَكْرٍ وَسُيُوفًا هِنْدِيَّةً وَرِمَاحَا
فَقَتَلْنَا بِوَارِدَاتٍ رِجَالًا إِذْ بَدَا كَاتِمُ ٱلضَّمِيرِ فَبَاحَا
وَرَجَتْ تَغْلِبُ تُعِيدُ كُلَيْبًا فَأَطَحْنَا سَرَاتَهُمْ حَيْثُ طَاحَا
قَدْ تَرَكْنَا نِسَاءَهُمْ مُعْوِلَاتٍ مُعْلِنَاتٍ مَعَ ٱلْبُكَاءِ نُوَاحَا
وَتَرَكْنَا دِيَارَ تَغْلِبَ قَفْرًا وَكَسَرْنَا مِنَ ٱلْغُوَاةِ ٱلْجَنَاحَا
بَقِيَتْ بَعْدَهُ ٱلْجَلِيلَةُ تَبْكِي وَٱلْخُدُودُ ٱلْعَبْطَاءُ تَدْعُو لَحَاحَا
وَتَرَى ٱلزِّيرَ يَمْجُ ٱلْقَوْلَ فِينَا بَعْدَ مَا صَارَ مُفْرَدًا مُسْتَبَاحَا

وقال في حرب البسوس (من الهزج) :

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا ٱلْقَوْمُ إِخْوَانُ(٥)

(١) الشكَّة ما يلبس من السلاح وقد شكَّ الرجل في السلاح اذا لبسهُ يُشكُّ شكًّا وهو شاكٌ . وتفتيت اي تخلقت باخلاق الفتيان وانا شيخ : ويروى : الشَّكَّة بالفتح . وعنى طعنة انتظم بها رجلين على فرس في حرب البسوس (٢) الدفنس الحمقاء . والورهاء المتساقطة العقل شبه اتساع الطعنة وسرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء ووثوبها في روعها . وموضع (جيب الدفنس) نصب على الحال اي تكلفتها مشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفالها . وقيل الدفنس التي تضع جيبها على طرف انفها يراد انها من عجلتها لا تستتمّ لبس ثيابها

(٣) ويروى : كهلة (٤) ويروى : الشؤم

(٥) ويروى : صفحنا عن بني هند وهي هند بنت مرّ بن ادّ اخت تميم وهي ام بكر وتغلب ابني وائل . فيقول صفحنا عن بني تغلب لانهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم والصفح العفو . ويقال : اعرضت عن

عَسَى ٱلْأَيَّامُ أَنْ يُرْجِعْنَ م قَوْمًا كَٱلَّذِي كَانُوا (١)
فَلَمَّا صَرَّحَ ٱلشَّرُّ فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ (٢)
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ٱلْعُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)
مَشَيْنَا مِشْيَةَ ٱللَّيْثِ غَدَا وَٱللَّيْثُ غَضْبَانُ (٤)

هذا الامر صفحًا اذا تركتهُ . ويقال : اصفحت عنهُ كما يقال اضربت عنهُ : ويقال ابدى لي صفحتهُ اذا أمكنك من نفسه . يقول : اعرضنا عنهم وولّيناهم صفحة اعناقنا ووجوهنا وهي جوانبها فلم نواخذهم بما كان منهم

(١) انما نكر (قومًا) لان فائدتهُ مثل فائدة المعارف الاترى انهُ لا فصل بين ان تقول : مفوت عن زيد فلعلّ الايام ترد رجلًا مثل الذي كان . وبين ان تقول : فلعل الايّام ترد الرجل كالذي كان . لانك تريد في الموضعين بقولك (ترد الرجل او رجلًا) شيئًا واحدا والمعنى : فعلنا ذلك رجاة ان تردهم الايام الى ما كانوا عليهِ من قبل . وعسى من افعال المقاربة وان يرجعن في موضع خبر عسى . وقولهُ : يرجعن اي يرددن ورجع من باب فعل وفعلتهُ يقال : رجع فلانٌ رجوعًا ومرجعًا ورجعى ورجعانا ورجعتهُ رجعًا وخبر كان محذوف كانهُ قال : كالذي كانوه اي كما كانوا عليهِ قبل من الائتلاف والاتفاق . والضمير الذي اظهرناهُ في كانوه هو الذي تصح الصلة بهِ لان الموصول لا بد ان يكون في صلتهِ ضمير يعود عليهِ اذا كان اسمًا . (والذي) ليس يرجع اليهِ من (كانوا) شيئًا الّا ما ابرزناهُ من الضمير

(٢) لمَّا علَم للظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره ولهذا لا بدَّ لهُ من جواب . ويروى : فاضحى وهو عريان . وفائدة اصبح وامسى وظل في هذا المكان على حد الفائدة في صار لو وقع موقعها . ويقال : صرّح الشيء اذا كشفهُ وصرّح هو كقولهِ : بيّن الشيء وبيّن هو اي تبين وفعّل بمعنى تفعل واسع . يقال وجّه بمعنى توجّه وقدّم بمعنى تقدّم ونبّه بمعنى تنبه ونكّب بمعنى تنكب وقيل صرح خلص شبههُ باللبن الصريح وهو الذي قد ذهبت رغوتهُ واذا ذهبت الرغوة فاللبن عريان . وقولهُ : فامسى وهو عريان اي منكشف لاستر دونهُ

(٣) العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدي اذا جار وظلم واصلهُ من مجاوزة الحد عدا الشيء يعدوه اذا تجاوزهُ . وجواب (لما صرح) في البيت الذي قبلهُ (دناهم) في هذا البيت . ومعنى (دناهم) فعلنا بهم مثل فعلهم بنا . (والدين) لفظة مشتركة في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو هاهنا الجزاء وفي المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنهُ سمي جزاء لمجاورتهِ لفظ الجزاء والناس يقولون : الجزاء بالجزاء والبادي اظلم . والدين ايضًا الملة والعادة وقيل من دان نفسهُ ربح اي من حاسب نفسهُ وقيل يوم الدين يوم الحساب . ومعناهُ انهُ يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حربهم وذكرنا القرابة بينهم وظننًا ان حالهم ترجع الى الحسنى فلماً ابوا الّا الشر ركبناهُ فيهم

(٤) ويروى : شددنا شدّة الليث . وكرر (الليث) في البيت ولم يأت بضميره تفخيمًا وتهويلًا وهم

بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (١)
وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ غَذَا وَالزِّقُّ مَلْآنُ (٢)
وَبَعْضُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ (٣)
وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٤)

يفعلون ذلك في اسماء الاجناس والاعلام . ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع . وكنى عن الجوع بالغضب لانهُ يصحبهُ . ومن روى (عدا) بالعين غير معجمة على ان يكون من العدوان فليست روايتهُ بحسنة لان الليث عادتهُ العدوان . والليث من اسماء الاسد ويقال استليث الرجل اذا اشتدَّ وقوي

(١) توهين تفعيل من الوهن وهو الضعف . وتخضيع تفعيل من الخضوع وهو الذل واصلهُ التطامن يقال : ظليم اخضع ونعامة خضعاء في عُنقها تطامن . والاقران اللين والاسترخاء يقال : اقرن الحبر واستقرن اذا نضج . والباء في قولهِ (بضرب) تتعلق بمشينا اي مشينا بضرب في ذلك الضرب تضعيف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالجيد والجيد ان يقول بضرب يفلق الهام ويترّ العظم كما قال الآخر: بضرب يزيل الهام عن سكناتهِ وينقع من هام الرجال بمشرب .

فاما ان يقول ضرب يوهي ويرخي فان ادنى الضرب يوجب هذا ويجوز ان يكون المعنى فيهِ توهين وصوت في القطع وكسر العظام . واقران اي الطاقة ويكون حينئذٍ تخضيع من الخيضعة والخيضعة هو اختلاط الصوت في الحرب

(٢) غذا بالذال معجمة سال والغَذَوانُ السَّيلانُ وغذا في موضع النصب على الحال والاجود ان تجعل قد معهُ مضمرة . وصفَ الطعنَ بالسعة وذكر ان الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم القربة كما قال الشاعر : اذا نَفَذَتْهم كرَّت عليهم بطعن مثل افواه الخبورِ والخبور جمع خبر وهي المزادة

(٣) يقال : اذعن لكذا اذا انقاد لهُ واذعن بكذا اقرَّ بهِ قيل: وصف هذا البيت رديء ومعناهُ اذا حلمت عن الجاهل ركبك فلحقتك مذلة . والجيّد في هذا المعنى قول الآخر اذا الحلم لم ينفعك فالجهل احزم . وقول الآخر:

ترفَّعت من شتم العشيرة انني رايتُ ابي قد كفَّ عن شتمهم قبلي
حليمٌ اذا ما الحلم كان جلالة واجهل احيانًا اذا التمسوا جهلي

(٤) اراد (في دفع الشر) فحذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ ويجوز ان يريد وفي عمل الشر نجاة كانهُ يريد وفي الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان . وهذا التقدير يردّ قول من قال في هذا البيت : انهُ كان يجوز ان يقول : وفي الشر نجاة حين لا ينجيك الخير او في الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول وهذا مثل قول العرب: قد يُدفع الشرّ بمثلهِ اذا اعياك غيره

جسّاس بن مُرّة (٥٣٤ م)

هو جساس بن مُرَّة بن ذُهل بن شيبان كان صاهر كُلَيبًا ابن عمه وهو الذي يُسمَّى الحامي الجار المانع الذمار لقتله كُلَيبًا بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سليمان المنقذي جدَّة جسَّاس . وقد مرَّ تفصيل الخبر في ترجمة كُلَيب . وكان قبل انتقاد الحرب بين بني وائل يجتمع الحيَّان في مساكن واحدةٍ فيتزلون في الصيف موضعًا يقال له ذو خناصرة وذو القطب والحياطة (١) والركبان والقياض وهو المعروف بالملاهي لانَّ الحيَّين كانا يلهوان به ويلعبان تحت ذمَّة كليب وكنفهِ ولذلك سُمّي بالملاهي وهو ممَّا يلي ارض غسَّان وكان كُلَيب يظعن في الشتاء الى أرض غسَّان من تهامة وكان خدّ الحِمَى الذي يحميه كُلَيب ما بين الحريَّة من أرض غسَّان وجداري (٢) وهي المجبة (٣) وكانت ابل جسَّاس ترعى مع ابل كُلَيب ثمَّ دخلت سراب بين الابل وعاثت بالحمى فانكرها كليب ورماها بسهم . فقال جسَّاس لما بلغهُ الخبر (من مجزوء الرمل) :

إِنَّمَا جَارِي لَعَمْرِي فَاعْلَمُوا أَدْنَى عِيَالِي
وَأَرَى لِلْجَارِ حَقًّا كَيَمِينِي مِنْ شِمَالِي
وَأَرَى نَاقَةَ جَارِي فَاعْلَمُوا مِثْلَ جِمَالِي
إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي فِي جِوَارِي وَظِلَالِي
إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا دَفْعَ ضَيْمٍ بِالْعَوَالِي
فَاقِلِّي اللَّوْمَ مَهْلًا دُونَ عِرْضِ الْجَارِ مَالِي
سَأُؤَدِّي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فِعَالِي
أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى لَوْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

(١) ويروى : الحناطة (٢) ويروى : حداري . وخزاري . وجواري
(٣) ويروى : المجين والمجينة

وكان مورد هذا الحمى ومياههُ سهاماً وسُرْدُدًا وكانت تُسمَّى ارض حماه أرض قساس وقيل العالية . فلمَّا قتل جسَّاسُ كليباً كما ذُكر اقبل هارباً حتى عاينهُ ابوهُ مُرَّة وهو في النَّادي . فقال : والله لقد جرَّ جساس جريرةً عظيمة . قالوا : وما ذاك . قال : لاني ارى في ركبتيهِ موضع بَرَصٍ ما رأيتهُ منذ صغرهِ فلمَّا اشتدَّ الركض بدا منهُ ذلك لابيهِ . ثم وقف على ابيهِ فقال لهُ : مالك يا جساس فاخبرهُ بالخبر . فانكر عليهِ ابوهُ فعلهُ . فقال جساس (من الوافر) :

تَأَهَّبْ مِثْلَ أُهْبَةِ ذِي كِفَاحِ (١) فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ جَلَّ عَنِ ٱلتَّلَاحِي
وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تُغِصُّ ٱلشَّيْخَ بِٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ
مُذَكَّرَةٌ مَتَى مَا تَصْحُ مِنْهَا تَشُبُّ لَهَا بِأُخْرَى غَيْرَ صَاحِ (٢)
تُسَعَّرُ نَارُهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ إِذَا خَمَدَتْ كَنِيرَانِ ٱلْفِصَاحِ
وَمَا تَنْفَكُّ نَائِحَةٌ تُعَزِّي بِمَا نَدَبَتْ وَتُعْلِنُ بِٱلنُّوَاحِ
تَعَدَّتْ تَغْلِبٌ ظُلْمًا عَلَيْنَا بِلَا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ لِيَمْنَعَ حِمْيَةَ ٱلْقَاعِ ٱلْمُبَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَٱسْتَبَنَّا عِقَابَ ٱلْبَغْيِ رَافِعَةَ ٱلْجَنَاحِ
صَرَفْتُ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ لَهُ كَأْسٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْمُتَاحِ
تُنَكِّلُ دَانِيَاتُ ٱلْبَغْيِ (٣) قَوْمًا وَتَدْعُو آخَرِينَ إِلَى ٱلصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرِبْتُ وَحَانَ مِنِّي طِرَادُ ٱلْخَيْلِ عَارِضَةَ ٱلرِّمَاحِ
وَمَا لِيَ هِمَّةٌ أَرْجُو أَخَاهَا سِوَى ٱلْخَطِّيِّ وَٱلْفَرَسِ ٱلْوَقَاحِ

فاجابهُ ابوهُ مُرَّة :

لئن تكُ يا بُنيَّ جنيت حربًا (٤) تُغصُّ الشيخ بالماء القراحِ

(١) ورَوى ابن الاثير تأهَّب عنك اهبة ذي امتناع (٢) وفي الاغاني : متى ما يصح عنها فتى نشبت بآخر غير صاحِ (٣) وروى الاصبهاني : تنكّل عن ذئاب البغيّ
(٤) فان تكُ قد جنيتَ عليَّ حربًا

جمعتَ بها يديك على كليبٍ فلا وَكَلٌ (١) ولا رثٌ السلاحِ
ولكني الى العلّات اجري الى الموت المحيط مع الصباحِ (٢)
واني حين تشتجرُ العوالي اعيد الرمح في اثر الجراحِ (٣)
شديد البأس ليس بذي عياء ولكني ابوء الى الفلاحِ
سألبسُ ثوبها وأذبُّ عنها باطراف العوالي والصفاحِ (٤)
فما يبقى لعزّتهِ ذليل فيمنعهُ من القدر المتاحِ (٥)
فاني قد طربتُ وهاج شوقي طِرادُ الخيل عارضةَ الرماحِ
واجمل من حياةِ الذلّ موتٌ وبعض العار لا يمحوهُ ماحِ

مع غيرها من الابيات. ثم اطلق جساسًا وانشأ يقول:

البغيُ فيهِ للمنية هادِ واللهُ للاقوام بالمرصادِ
لو كان اقصرَ وائلٌ عن ظلمنا لم يُلفَ مضطجعًا بغير وسادِ

وهي أبياتٌ. ثمَّ انتشبت الحرب بين بكر وتغلب كما ذكر في اخبار المهلهل وجعلت تغلب تطلب جسّاسًا اشدَّ الطلب. وكان ابو نويرة التغلبيّ وغيرُهُ طلائعَ قومهِ وكان جسّاسٌ وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالي جسّاس وابو نويرة فقال لهُ ابو نويرة: اختر إمّا الصراع اما الطعان او المسابقة. فاختار جسّاس الصراع فاصطرعا وابطأ كل واحدٍ منهما على اصحاب حيّهِ وطلبوهما فاصابوهما وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعهُ ففرقوا بينهما. فقال لهُ ابوهُ مرَّة: الحق باخوالك بالشام فامتنع فالحَّ عليهِ ابوهُ فسيَّرهُ سرًّا في خمسة نفر. وبلغ الخبر الى مهلهل فندب ابا نويرة ومعهُ ثلاثون رجلًا من شجعان اصحابهِ فساروا مجدّين فأدركوا جساسًا فقاتلهم. فقُتل أبو نويرة وأصحابهُ ولم يبقَ منهم غير رجلين وجُرح جساس جرحًا شديدًا مات منهُ وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضًا. فعاد كل واحدٍ من السالمين الى أصحابهِ. فلمَّا سمع مرَّة قتل ابنهِ جساس. قال: انّما يحزنني ان كان لم يقتل منهم احدًا. فقيل لهُ: انهُ قتل بيدهِ أبا نويرة رئيس القوم وقتل معهُ خمسة عشر رجلًا ما شركهُ أحد منّا في قتلهم. وقتلنا نحن

(١) وفي الاغاني فلا وانٍ (٢) وروى شارح الحماسة:

ولكني على العلّات أجري بهِ الموت المذيق على الصباحِ

(٣) وفي رواية: اجرّ الرمح في اثر الجراحِ (٤) وفي رواية: بها يوم المذلة والفِضاحِ

(٥) ويروى البيت:

لعمرك ما ابالي حين جُرّت عليَّ الحربُ بالقدر المتاحِ

الباقين . فقال : ذلك مّما يُسكن قلبي عنهُ . وقيل ان جساساً آخرُ مَن قُتل في حرب البسوس وذُكِر في سبب قتلهِ غير ذلك قال الرواة : ان اختهُ جليلة كانت زوجة كليب وائل . فلمّا قتل كليب عادت الى ابيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان . ثم عادوا الى الموادعة بعد ما كادت تتفانى الفئتان فولدت اخت جساس غلاماً سمتهُ هجرساً ورباهُ جساس وكان لا يعرف اباً غيرهُ فزوجهُ ابنتهُ فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام . فقال لهُ البكريّ : ما أنتَ بُمنتهٍ حتى نلحقك بابيك . فأمسك عنهُ ودخل الى امهِ كئيباً حزيناً فاخبرها الخبر . فلما نام رأت امراته من همهِ وفكره ما انكرته فقصّت على أبيها جساس قصته . فقال : ثائر وربِّ الكعبة وبات على مثل الرضف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال لهُ : انما أنت ولدي وانت منّي بالمكان الذي تعلم زوّجتُك ابنتي وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيما دخل فيهِ الناس من الصلح وان تنطلق معي حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا . فقال الهجرس : انا فاعلٌ . فحملهُ جساس على فرس فركبه ولبس لأمتهُ وقال : مثلي لا يأتي اهلهُ بغير سلاحهِ . فخرجا حتى اتيا جماعةً من قومهما فقصّ عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل في الذي دخل فيهِ جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتُم . فلمّا قرّبوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحهِ ثم قال : وفرسي واذنيه ورمحي ونصليهِ وسيفي وغراريهِ لا يترك الرجل قاتل أبيهِ وهو ينظر اليهِ . ثم طعن جساساً وقتلهُ ولحق بقومهِ وكان آخر قتيل في بكر سنة ٥٣٤م

وكان جسّاس من شعراء بكر يروى لهُ ابياتٌ فمن ذلك قوله يردُّ على كليب لما نهى سراب عن دخول الحمى (من الرجز) :

إِنِّي وَرَبِّ ٱلشَّاعِرِ ٱلْغَرُورِ وَبَاعِثِ ٱلْمَوْتَى مِنَ ٱلْقُبُورِ
وَعَالِمِ ٱلْمَكْنُونِ فِي ٱلضَّمِيرِ إِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقَرَ ٱلْجَزُورِ
لَأَثِبَنَّ وِثْبَةَ ٱلْمُغِيرِ ٱلذِّيبِ أَوْ ذِي ٱللِّبْدَةِ ٱلْهَصُورِ
بِصَارِمٍ ذِي قَتْنٍ مَشْهُورِ

وقال ايضاً وبلغهُ ان كليباً استضعفهُ وقال :

قد قال والقول عنّي راهقٌ الّا اذا كانت لهُ حقائق(١)

(١) ويروى البيت : قد قال والقول هزار زاهق الّا لمن كانت لهُ حقائقُ

فاجابهُ جسّاس (من الرجز):

عِنْدَ ٱلزِّحَامِ تُعْرَفُ ٱلسَّلَائِقُ(١) وَذُو ٱلْوَعِيدِ كَاذِبٌ اَوصَادِقُ(٢)
هَل شِيمَةٌ اِلَّا لَهَا خَلَائِقُ

ويُروى لجسَّاس ايضاً قولهُ يجيب على مراثي المهلهل في أخيهِ كليب (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغْ مُهَلْهِلَ مَا لَدَيْنَا فَاَدْمُعُنَا كَاَدْمُعِهِ غِزَارُ
بَكَيْنَا وَائِلَ ٱلْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرُّ ٱلْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ
وَنَحْنُ مَعَ ٱلْمَنَايَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْفِرَارُ
وَكُلٌّ قَدْ لَقِي مَا قَدْ لَقِينَا وَكُلٌّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ اصْطِبَارُ

وقال ايضاً (من البسيط):

اَبْلِغْ مُهَلْهِلَ عَنْ بَكْرٍ مُغَلْغَلَةً مَنَّتْكَ نَفْسُكَ مِنْ غَيٍّ امَانِيهَا
تَبْكِي كُلَيْبًا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ حَقًّا وَتُضْمِرُ اَشْيَاءَ تُرَجِّيهَا
فَٱصْبِرْ لِبَكْرٍ فَاِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ وَعَزِّ نَفْسَكَ عَمَّنْ لَا يُوَالِيهَا
فَقَدْ قَتَلْنَا كُلَيْبًا لَمْ نُبَالِ بِهِ بِنَابِ جَارٍ وَدُونَ ٱلْقَتْلِ يَكْفِيهَا
نَحْمِي ٱلذِّمَارَ وَنَحْمِي كُلَّ ارْمَلَةٍ حَقًّا وَنَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ يُعَادِيهَا

ولهُ في المعنى (من السريع):

اِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ لَمْ نَبْدَإِ ٱلْقَوْمَ بِذَاتِ ٱلْعُقُوقْ
قَدْ جَرَّبَتْ تَغْلِبُ اَرْمَاحَنَا بِٱلطَّعْنِ اِذْ جَارُوا وَحَزِّ ٱلْحُلُوقْ
لَمْ يَنْهَهُمْ ذٰلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِٱلْحُقُوقْ
وَاَسْعَرُوا لِلْحَرْبِ نِيرَانَهَا لِلظُّلْمِ فِينَا بَادِيًا وَٱلْفُسُوقْ

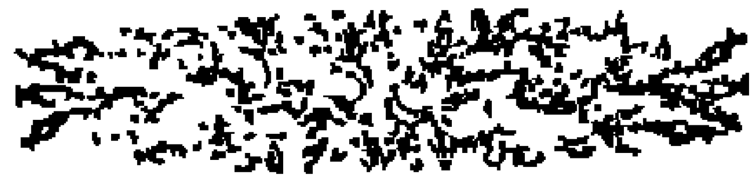
(١) وفي رواية: مُحَمَّد السوابق (٢) ويروى: والناس منهم كاذبٌ او صادق
ويروى: ايضاً وفي الوعيد تعرف الخلائق

أَلَيْسَ مَنْ أَرْدَى كُلَيْبًا لِمَنْ دُونِ كُلَيْبٍ مِنْكُمُ بِٱلْمُطِيقْ
مَنْ شَرَعَ ٱلْعُدْوَانَ فِي وَائِلٍ اِقْتَرَفَ ٱلظُّلْمَ وَضَنْكَ ٱلْمَضِيقْ
بَدَأْتُمُ بِٱلظُّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ وَكُنْتُمْ مِثْلَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْحَنِيقْ
وَٱلظُّلْمُ حَوْضٌ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ ذُو مَنْعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُطِيقْ
فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَٱرْكَبُوهَا بِمَا فِيهَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ ذَاتِ ٱلْبُرُوقْ

وكان اخوة جسّاس يقولون الشعر ايضًا اِلّا انّهُ لم يبلغ الينا منهُ الّا القليل فمن ذلك قول همّام (من السريع)

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ ٱلْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
هٰذَا لَعَمْرُكُمُ ٱلصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ *

* قد اخذنا ترجمة جسّاس عن نفس الكتب المذكورة في اخر ترجمة المهلهل



جليلة (٥٣٨ م) (*)

هي بنت مرة الشيباني اخت جسّاس قاتل كليب بن ربيعة أخي مهلهل. وكانت جليلة زوجة كليب فلمّا قتل جسّاسٌ أخوها كليباً زوجها اجتمع نساء الحي للمأتم فقُلْنَ لاخت كليب رحّلي جليلة عن مأتمك فإنَّ قيامها فيه شماتة وعارٌ علينا عند العرب. فقالت لها: يا هذه اخرجي عن مأتمنا فأنتِ اخت واترنا وشقيقة قاتلنا. فخرجت وهي تجرُّ أعطافها فلقيها أبوها مُرَّة فقال لها: ما وراءك يا جليلة. فقالت: ثكل العدد. وحزن الابد. وفقدُ حليل. وقتل أخٍ عن قليل. وبين ذين غرس الاحقاد. وتفتُّت الأكباد. فقال لها: أَوَ يكفُّ ذلك كرمُ الصفح. واغلاء الديات. فقالت جليلة: أُمنيَّة مخدوع ورب الكعبة البُدنِ تدع لك تغلب دمَ ربها. (قال) ولمّا رحلت جليلة قالت اخت كليب: رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدًا لآل مُرَّة من الكرَّة بعد الكرَّة. فبلغ قولها جليلة فقالت: وكيف تشمت الحرَّة بهتك سترها وترقب وترها. أسعد الله جدَّ اختي أفلا قالت: نفرة الحياء وخوف الاعتداء. ثم انشأت تقول (من الرمل):

يا ٱبنَةَ ٱلأَقوامِ إِنْ لُمْتِ(١) فَلَا ... تَعْجَلِي بِٱللَّومِ حَتَّى تَسْأَلِي
فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتِ ٱلَّذِي ... يُوجِبُ ٱللَّومَ(٢) فَلُومِي وَٱعْذِلِي
إِنْ تَكُنْ أُخْتُ ٱمْرِئٍ لِيمَتْ عَلَى ... شَفَقٍ (٣) مِنْهَا عَلَيْهِ فَٱفْعَلِي
جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا ... حَسْرَتِي عَمَّا ٱنْجَلَى أَوْ يَنْجَلِي
فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ ... قَاطِعٌ ظَهْرِي وَمُدْنٍ أَجَلِي
لَوْ بِعَيْنٍ فُقِئَتْ(٤) عَيْنِي سِوَى ... أُخْتِهَا فَٱنْفَقَأَتْ لَمْ أَحْفِلِ(٥)
تَحْمِلُ ٱلْعَيْنُ أَذَى ٱلْعَيْنِ كَمَا ... تَحْمِلُ ٱلْأُمُّ أَذَى مَا تَفْتَلِي(٦)

(*) وقد جاء في الاغاني. بالحاء (حليلة) وهو تصحيف

(١) وفي الاغاني: ان شئتِ (٢) ويُروى: فاذا انت تبيّنتِ التي عندها اللوم. ويروى ايضاً: واذا ما انتِ ثُبّيت (٣) ويُروى: على جزَعٍ (٤) وفي رواية: فدئت (٥) ويُروى: لم اجفلِ. (٦) وروى صاحب العمدة: ... الامُّ قذى ما تعتلي ويُروى: اذى ما تفتي وما تعتلي

يا قتيلاً قوّض الدهرُ به ... سقفَ بيتيَّ جميعاً من علِ
هدم البيتَ الّذي استحدثتُه ... وانثنى (١) في هدم بيتي الأوّلِ
ورماني قتلُه (٢) من كثبٍ ... رميةَ المُصمَى به المستأصلِ
يا نسائي دونكنّ اليومَ قد ... خصّني الدهرُ برزءٍ معضلِ
خصّني (٣) قتلُ كليبٍ بلظًى ... من ورائي ولظًى من اسفلِي (٤)
ليس من يبكي ليومَين (٥) كمن ... انّما يبكي ليومٍ ينجلي (٦)
يشتفي المُدرِكُ بالثّأرِ (٧) وفي ... دَرَكي ثاريَ ثُكلُ المثكلِ
ليتَه كان دمي (٨) فاحتلبوا ... دِرَرًا منهُ دمي من اكحلي
إنّني قاتلةٌ مقتولةٌ ... ولعلّ اللهَ أن يرتاحَ لي

وبقيت جليلة في بيت أخيها جسّاس الى ان قُتل. وتنقّلت مع بني شيبان قومها مدّة حروبهم. وكانت وفاتها نحو سنة ٥٣٨ م



(١) ويُروى : وسعى (٢) ويُروى : فقدهُ (٣) روى ابن رشيق : مسّني
(٤) ويُروى : لظًى مستقبلي (٥) ويُروى : ليوميهِ (٦) وفي الاغاني : ليومٍ يجلِ.
وروى ابن الاثير : ليومٍ مقبل (٧) ويُروى : دَرَكُ الثّأر لشافيهِ (٨) ويُروى : دما

عبد المسيح بن عَسَلة (٥٩٢ م)

هو ابو عسلة عبد المسيح بن عسلة اخو بني مرَّة بن ذهل بن شيبان كان شاعرًا قديمًا مبرِّزًا ذكرهُ صاحب المفضَّليات وعدَّهُ من ذوي الطبقات العليا من النظم ثم ذكر لهُ مقاطيع من الشعر منها قولهُ (من الكامل):

يَا كَعْبُ إِنَّكَ لَوْ قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ ٱلنِّدَامِ وَقِلَّةِ ٱلْجُرْمِ
وَسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ تُعَلِّلُنَا حَتَّى تَؤُوبَ تَنَاوُمَ ٱلْعُجْمِ (١)
لَصَحَوْتَ وَٱلنَّمَرِيُّ يَحْسِبُهَا عَمَّ ٱلسِّمَاكِ وَخَالَةَ ٱلنَّجْمِ (٢)
هَلْهِلْ لِكَعْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ فَوْقَ ٱلشُّؤُونِ بِمِعْصَمٍ فَعْمِ (٣)
جَسَدًا بِهِ نَضْحُ ٱلدِّمَاءِ كَمَا قَنَأَتْ أَنَامِلُ قَاطِفِ ٱلْكَرْمِ (٤)
وَٱلْخَمْرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيكَ م وَلٰكِنْ قَدْ تَخُونُ بِآمِنِ ٱلْحِلْمِ (٥)
وَتُرَيِّنُ ٱلرَّأْيَ (٦) ٱلسَّفِيهَ إِذَا جَعَلَتْ شَمُولُ رِيَاحِهَا تَنْمِي
وَأَنَا ٱمْرُؤٌ مِنْ آلِ مُرَّةَ إِنْ أَكْلِمْكُمُ لَا تَرْقَأُوا كَلْمِي (٧)

---

(١) ويروى: تؤوب. و(تؤوب) تنصرف. و(المدجنة) الداخلة في الدَّجن. يقول: تعلّلنا بالمدجنة أي تلهينا. و(تناوم) بلا همز تفاعل في النوم. وكانت العجم اذا نامت لا تنبَّه الَّا بالملاهي امَّا اعظامًا وعدم تجاسر او ليكون اوَّل امرها السرور اذا ارادت النوم. ويروى: تناؤم بالهمز. وهو صوت الديك من النئيم

(٢) يريد علوّ قدر هذه القينة في نفسهِ

(٣) (هلهل) أي كفَّ عنها حين لا تصبر. و(المعصم) موضع السوار (الفعم) الممتلي. ووقعت يريد الضربة وقولهُ: فوق الشؤون يروى: فوق الجبين

(٤) أي جرح فاصابهُ الدم

(٥) ليست من اخيك أي لا تلائمك كقولك: لست منك ولست مني. و(الآمن) الشديد القوي (٦) ويروى: وتبيّن الرأي

(٧) ويروى: لا ترقئوا كلمي. يقال: رقأ الدم انقطع. اي ان اجرحكم بقي كلمي فجعل الكلم مثلًا.

مِنْ أُسْرَةٍ لِي إِنْ لَقِيتَهُمُ ... حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ دَافِعِي ٱلظُّلَمِ

وقال عبد المسيح ايضًا (من البسيط):

وَعَازِبٍ قَدْ عَلَا ٱلتَّهْوِيلُ جَنْبَتَهُ ... لَا تَنْفَعُ ٱلنَّعْلُ فِي رَقْرَاقِهِ ٱلْحَافِي (١)

صَبَّحْتُهُ صَاحِبًا كَٱلسِّيدِ مُعْتَدِلًا ... كَأَنَّ جُؤْجُؤَهُ مَدَاكُ أَصْدَافِ (٢)

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَى عَصَافِرُهُ ... مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ ٱلْخَافِي (٣)

لَا يَنْفَعُ ٱلْوَحْشَ مِنْهُ أَنْ تَحَذَّرَهُ ... كَأَنَّهُ مُعْلَقٌ فِيهَا بِخُطَّافِ

إِذَا أَوَاضِعُ مِنْهُ ظَلَّ مُنْتَحِيًا ... مَرَّ ٱلْأَتِيِّ عَلَى بُرْدِيَّةِ ٱلطَّافِي (٤)

ولهُ ايضًا (من الطويل):

أَلَا يَا ٱسْلَمِي عَلَى ٱلْحَوَادِثِ فَاطِمَا ... فَإِنْ (٥) تَسْأَلِينِي فَٱسْأَلِي بِيَ عَالِمَا

غَدَوْنَا إِلَيْهِمْ وَٱلسُّيُوفُ عِصِيُّنَا ... بِأَيْمَانِنَا نَفْلِي بِهِنَّ ٱلْجَمَاجِمَا

لَعَمْرِي لَأَشْبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةٍ ... إِلَى ٱلْحَوْلِ مِنْهَا وَٱلنُّسُورَ ٱلْقَشَاعِمَا

تَمَسَّكُ أَطْرَافَ ٱلْعِظَامِ غُدَيَّةً ... وَتَجْعَلُهُنَّ لِلْأُنُوفِ خَوَاطِمَا (٦)

وَمُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وَسِلَاحِهِ ... تَرَكْنَا عَلَيْهِ ٱلذِّئْبَ يَنْهَسُ قَائِمَا (٧)

فَأَمَّا أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاخِرٍ ... فَقُولَا أَلَا يَا ٱسْلَمْ بِبَرَّةَ سَالِمَا (٨)

ولم نقف على تفاصيل اخباره. توفي نحو سنة ٥٦٢ للمسيح

---

(١) (التهويل) ازهار النبت. و(جنبتهُ) قيل الجنبة نبت سريع الارتفاع اراد ان التهويل لكثرته قد علاها

(٢) (الصاحب) هنا الفرس (معتدلًا) منتصبًا لا يخضع للتعب و(جؤجؤهُ) صدرهُ. (والمداك) صلاءة يسحق عليها الطيب شبههُ بها لصفرتها وجعلها من اصداف لانهُ املس لهُ وانور

(٣) أي النبت قد عمّهُ فاخفاهُ (٤) (اواضع) اضع منهُ واكفّ من حدّته و(المتحي) المعتمد. و(الاتيّ) السيل يأتي بلدًا لم يكن فيهِ مطر

(٥) ويروى: فاذ. وهو تصحيف (٦) التمكك شدّة الاستقصاء بالضرس على العظم و(خواطما) أي خطمنا انوفهم بهذه الوقعة أي جعلناها عارًا باقيًا عليهم (٧) ويروى: ينهش

(٨) جعزأ بهِ. وقولهُ: اذهب ببرّة وبرّة هو المقتول

بِسطام بن قيس الشيباني (٦٠٠م)

هو بسطام(١) بن قيس بن مسعود ذي الجدين بن قيس بن خالد الشيباني فارس بكر ويُضرب بهِ المثل في الفروسية يُقال : أفرس من بسطام . روى اخباره أبو عبيدة قال : أغار بسطام بن قيس على بني يربوع من تميم وهم بنَعف عشاوة فاتاهم ضحىً في يوم ريح فوافق ذلك سراح النعم فاخذه كلهُ . ثمَّ كرَّ راجعاً وتداعت عليهِ بني يربوع فلحقوه وفيهم عمارة بن عتيبة بن الحرث بن شهاب فكرَّ عليهِ بسطام فقتلهُ . ولحقهم مالك بن حطَّان اليربوعي فقتلهُ . وأتاهم أيضاً بُجير بن ابي مليل فقتلهُ بسطام وقتلوا من بني يربوع جمعاً واسروا آخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غانمين فقال بعض الاسرى لبسطام : أيسرُّك ان أبا مليل مكاني . قال : نعم . قال : فان دللتك عليه اتطلقني الآن قال : نعم . قال : فان ابنهُ بُجيرًا كان أحب خلق الله اليهِ وستجدهُ الآن مكبًّا عليهِ يقبلهُ فخذهُ اسيرًا فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذه أسيرًا وأطلق اليربوعي . فقال لهُ ابو مليل : قتلت بُجيرًا وأسرتني وابني مليلًا . والله لا اطعم الطعام ابدًا وانا موثق . فخشي بسطام ان يموت فاطلقهُ بغير فداء على ان يفادي مليلًا وعلى ان لا يتبعهُ بدم ابنهِ بُجير ولا يبغيهُ غائلة ولا يدل لهُ على عورة ولا يغير عليهِ ولا على قومهِ ابدًا وعاهدهُ على ذلك فاطلقهُ وجزَّ ناصيته فرجع الى قومهِ وأراد الغدر ببسطام والنكث بهِ فأرسل بعض بني يربوع الى بسطام يخبره فحذرهُ

ثم غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم فاغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل لهذا اليوم يوم الثعالب (٢) . وكان هولاء جميعًا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب . فاصابوا فيهم واستاقوا ابلًا من

---

(١) قال الجوهري : بسطام ليس من اسماء العرب وانما سمَّى قيس بن مسعود ابنهُ بسطامًا باسم ملك من ملوك فارس كما سموا قابوس ودختنوس فعربوه بكسر الباء . قال ابن بريّ اذا ثبت ان بسطام اسم رجل منقول من اسم بسطام الذي هو اسم ملك من ملوك فارس فالواجب ترك صرفهُ للعجمة والتعريف

(٢) ويقال لهُ ايضًا يوم الغبيط والغبيط أرض لبني يربوع سميت بذلك لان وسطها منخفض وطرفها مرتفع كهيئة الغبيط وهو الرحل

تصمهم. ولم يشهد عتيبة بن الحارث بن شهاب هذه الوقعة لانهُ كان نازلًا يومئذٍ في بني مالك بن حنظلة . ثم انبروا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم . فركبت عليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ومعهُ فرسان من بني يربوع يأتفهم اي صار معهم مثل الاثافي للرماد. وتأفَّف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حياة(١) وأبو مرحب وجرو (٢) بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وربيع والحليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب. ومالك بن نويرة والمنهال ابن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيهِ متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيهِ مالكًا أخاه

لقد غيَّب المنهال تحت لوائهِ فتًى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من اموالهم وألحَّ عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقهُ عتيبة فقال: استأسر لي يا أبا الصهباء. فقال: ومن انت قال: انا عتيبة وانا خير لك من الفلاة والعطش فأسرهُ عتيبة. ونادى القوم نجادًا أخا بسطام: كرَّ على أخيك وهم يرجون ان يأسروه. فناداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيًّا فلحق نجاد بقومهِ. فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسهُ. قال أبو عبيدة: فزعم ابو عمرو بن العلاء انهُ فدى نفسهُ بار بعمائة بعير وثلاثين فرسًا ولم يكن عربي عكاظي أغلى فداء منهُ (٣) ثم اطلقهُ وجزَّ ناصيتهُ وعاهدهُ ان لا يغزو بني شهاب ابدًا. فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب :

أبلغ سراة بني شيبانَ مألكة اني أبأت بعبد الله بسطاما
اني أسرتهُ في قيد وسلسلة صوت الحديد يغنّيهِ اذا قاما

قال ابو عبيدة: خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميَّان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البروك أبو جعل. فلقيهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرَّة في بني بكر بن وائل بزبالة فاقتتلوا قتالًا شديدًا ظفرت فيهِ بكر وانهزمت تميم وأُسر الاقرعان وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام

---

(١) ويُروى: حياة (٢) يُروى: حرّ

(٣) ومن ثم ضرب بهِ المثل في ذلك فقالوا: أغلى فداء من بسطام بن قيس كما ورد في امثال العرب للميداني. وممَّن يضرب بهِ المثل في ذلك حاجب بن زُرارة

وعاهداهُ على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلا شيئاً. وكان في الاسرى انسان من يربوع فسمعهُ بسطام بن قيس في الليل يقول :

قدي بوالدةٍ عليَّ شفيقة فكانها حرَضٌ على الاسقامِ
لو انها علمت فيسكن جأشها اني سقطت على الفتى المنعامِ
ان الذي ترجين ثمَّ ايابه سقط العشاء بهِ على بسطامِ
سقط العشاء بهِ على متنعم سمحِ اليدين معاود الاقدامِ

فلما سمع بسطام ذلك منهُ قال لهُ : وأبيك لا يخبر امك عنك غيرك واطلقهُ وقال ابن رميض العنزي :

جاءت هدايا من الرحمن مرسلةً حتى أُنيخت لدى أبيات بسطامِ
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معاً وكبة الخيل والاذواد في عامِ
مسومٌ خيلهُ تعدو مقانبهُ على الذوائب من أولاد همَّامِ

وقال أوس بن حجَر :

وصبَّحنا عار طويل بناؤهُ نُسبّ بهِ ما لاح في الافق كوكبُ
فلم أرَ يوماً كان اكثر باكياً ووجهاً ترى فيهِ الكآبة تجنبُ
أصابوا البروك وابن حابس عنوةً فظلَّ لهم بالقاع يومٌ عصبصبُ
وانَّ ابا الصهباء في حومة الوغى اذا ازورَّت الابطالُ ليثٌ مجرَّبُ

وابو الصهباء هو بسطام بن قيس واكثر الشعراء في هذا اليوم وفي مدح بسطام ابن قيس تركنا ذكره اختصاراً

قال أبو عبيدة : ثم غزا بسطام بن قيس والحوفزان للحارث (وذلك في يوم مخطط) متساندَين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس . وهو بطن لاياد وبينهُ وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل . وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضاً وقتل شريك بن الحوفزان قتلهُ شهاب بن الحرث أخو عتيبة وأسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني . فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم :

ان لا أكن لاقيت يوم مخطط فقد خبَّر الركبان ما أتودَّدُ
بابناء حيٍّ من قبائل مالك وعمرو بن يربوع أقاموا فاخلدوا

فقال الرئيس للحوفزان تكتّبوا ‏ بني لحصن قد شارفتمُ ثم جرّدوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا ‏ مع الصبح آذيّ من البحر مزبدُ
بملمومة شهباء يبرق خالها ‏ ترى الشمس فيها حين دارت توقّدُ
فما برحوا حتى علتهم كتائبٌ ‏ اذا طعنت فرسانها لا تعرّدُ
وقد كان لابن الحوفزانِ لو انتهى ‏ شريك وبسطام عن الشرّ مقعدُ

ولما كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس (وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم) اقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلاثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن. فاحتمل بنو عُيينة وبنو عُبيدة وبنو زبيد من بني سليط من اول الحيّ حتى استهلوا ببطن مُلَيْحة (١) فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحُدَيقة والأُفاقة (٢) وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضة الثمد (٣). قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الحصا ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلامًا شابًّا من بني عبيد يقال له قرط ابن اضبط. فعرفهُ بسطام وقد كان عرفهُ عامّة غلمان بني ثعلبة حين أسرهُ عتيبة. فقال لهُ بسطام: أخبرني ما ذاك السواد الذي أرى بالحُديقة. قال: هم بنو زبيد. قال: أفيهم أُسيد بن حياة. قال: نعم. قال: كم هم. قال: خمسون بيتًا. قال: فأين بنو عتيبة وأين بنو ريم. قال: نزلوا روضة الثمد. قال: فأين سائر الناس. قال: هم محتجزون بخفاف (٤). قال: فمن هناك من بني عاصم. قال: الاحيمر وقعب ومعدان ابنا عصمة. قال: فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم. قال حصين بن عبد الله. فقال بسطام لقومهِ: أطيعوني تقبضوا على هذا الحيّ من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين. قالوا: وما يغني عنا بنو زبيد لا يؤدّون رحلتنا. قال: ان السلامة احدى الغنيمتين. فقال لهُ مفروق: انتفخ تتحوّل يا أبا الصهباء. وقال لهُ هانئ أحينا(٥). فقال

(١) مُلَيْحة موضع في بلاد بني تميم (٢) الأُفاقة موضع من آرض الحزن قرب الكوفة. وقال المفضل: هو ماء لبني يربوع. والحُدَيقة موضع في قُلّة الحزن من ديار بني يربوع لبني حميرى بن رياح منهم. وهما حُديقتان بهذا المكان (٣) روضة الثمد موضع في بطن مُليحة
(٤) خفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية وهو بسرة وضح الحمى
(٥) وفي رواية ابن الاثير هكذا: فقال بسطام: أطيعوني يابني بكر قالوا: نعم. قال: وما أرى لكم ان تغنموا هذا الحيّ المتفرد بني زبيد وتعودوا سالمين. قالوا: وما يغني بنو زبيد عنا. قال: ان السلامة احدى الغنيمتين قالوا: ان عتيبة بن الحارث قد مات وقال مفروق: قد انتفخ سحرك يااباالصهباء. وقال هانيء: احسأ

لهم: ويلكم ان اسيداً لم يطلهُ بيت قط شاتياً ولا قائظاً انما بيتهُ القفر فاذا أحسّ بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينـادي: ياآل يربوع غُشيتم فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه. وقد جشّمتموني وأنا اتابعكم وقد اخبرتكم ما انتم لاقون غداً . فقالوا: نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد فيحولان بينهُ وبين يربوع . ففعلوا . فلما أحسّ بهم اسيد ركب الشقـراء ثم خرج نحو بني يربوع . فابتدره الفارسان . فطعن احدهما فألقى نفسهُ في شق فاخطأه ثم كرَّ راجعاً حتى أشرف على مُليحة فنادى: ياصباحاه ياآل يربوع غُشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفان . فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر . واما بسطام فألحّ عليه فارسان من بني يربوع وكان دارعاً على ذات النسوع. وكانت اذا أجردت لم يتعلق بها شيءٌ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها . فلما رأى ثقل درعهِ وضعهـا بين يديه على القربوس وكره ان يرمي بها وخاف ان يُلحق في الوعث . فلم يزل دينهُ وديدن طالبيـهِ حتى حميت الشمس وخاف اللحاق . فمرّ بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فمد بعضها بعضاً حتى غابت في الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومـهُ وقد كان رجع الى درعهِ لما رجع عنهُ القوم فأخذها . فقال العوّام في بسطام وأصحابه:

فان يكُ في جيش الغبيط ملامة فجيش المُطالى كان أخزى وألوما
أتاخوا يريدون الصبـاح فصبحوا فكانت على الغادين غدوة اشأما
ففرَّ أبو الصهباء اذ حمي الوغى وألقى بابدان السلاح وسلّمـا

هذا وان بسطاماً اغار على الف بعير لمالك بن المشفق فيها فحلُها قد فقأ عينهُ (١) وفي الابل مالك بن المشفق فركب فرساً لهُ ونجا ركضاً حتى اذا دنا من قومهِ نادى : ياصباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء . فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه: أيهم رئيس القوم . قال: حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام . فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضهُ حتى اذا كان بحذائهِ رمى بالقوس وجمع يديه في رمحهِ فطعنـهُ فلم تخطئ صماخ اذنهِ حتى خرج الرمح من الناحيـة الاخرى وخرّ على الألاءة والألاءة شجرة . فلما رأى ذلك بنو شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فمن قتيل وأسير . وأسر بنو ثعلبـة نجاد بن

(١) قال ابن الاثير: وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير. ففقأوا عين فحلها لترد عنها العين

قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان . فقال ابن عنمة الضبي وهو مجاور يومئذٍ في بني شيبان يرثي بسطام وكان يخاف ان يقتلوه فقال :

لامّ الارض ويلٌ ما أجنّت ... بحيث أضرَّ بالحسن السبيلُ
يقسم مالهُ فينا وندعو ... أبا الصهباء اذ جنح الاصيلُ
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ... ولا يوفى ببسطام قتيلُ
فخرٌّ على الألاءة لم يوسد ... كأن جبينهُ سيف صقيلُ
فان تجزع عليهِ بنو أبيهِ ... فقد فجعوا وحلَّ بهم جليلُ
بمطعام اذا الاشوال راحت ... الى الحجرات ليس لها فصيلُ

ولما بلغ مقتلهُ الى امهِ قالت ترثيهِ :

ليبكِ ابنَ ذي الجدَّين بكرُ بن وائلٍ ... فقد بان فيها زينها وجمالها
اذا ما غدا فيهم غدوْا وكأنهم ... نجومُ سماء بينهنَّ هلالها
فللهِ عينا من رأى مثلهُ فتى ... اذا الخيلُ يوم الروع هبَّ تزالها
عزيز المكرّ لا يهدُّ جناحهُ ... وليثٌ اذا الفتيان زلّت نعالها
وحمَّالُ اثقالٍ وعائدُ محجرٍ ... تحل لديهِ كلّ ذاك رجالها
سيبكيك عانٍ لم يجد من يفكّهُ ... ويبكيك فرسان الوغى ورجالها
وتبكيكَ أسرى طالما قد فككتهم ... وأرملةٌ ضاعت وضاع عيالها
مُفرّجُ حومات الخطوب ومدركُ ... م الحروب اذا صالت وعزَّ صيالها
تغشّى بها حيناً كذاك ففجّعت ... تميمٌ بهِ أرماحها ونبالها
فقد ظفرت منا تميمٌ بعثرةٍ ... وتلك لعمري عثرةٌ لا تقالها
أُصيبت بهِ شيبان والحيُّ يشكرٌ ... وطيرٌ يُرى أرسالها وحبالها

ويحكى ان عنترة لما وقف على قبر بسطام قال: وا اسفاه عليك يا بسطام استودعك الله من خليل قُتلت بمفارقة الأكباد . فيا ليتني كنت لك الفدى من نوائب الردى . وكان لا يقرّ لهُ قرار لفراق بسطام الفارس المغوار . وقد احتضن القبر واشار يرثيهِ بالاشعار فمن ذلك قولهُ :

قفا يا خليليَّ الغداة وسلّما ... على من لنار الوجد في القلب اضرما
فذاك خليلي فارس الخيل كلّها ... اذا اشتجرت فرسانها او تلاحما

وتندبهُ شيبان في كل محفل اذا ما أثاروا عنهُ حزنًا ومأتما
خليلي غدا شلوًا رهينًا على الثرى يقلبهُ سبعًا ونسرًا وقشعما
همام غدا يبكيه في الحرب شكلهُ اذا بطل الحرب انتحى او تصادما
ايا صاحبي فقدي لبسطام هدَّني واجرى دموعي فوق خدّي سجَّما
ستندبهُ الخيل العتاق لانها لقد فقدت قرنًا همامًا مقدَّما

ومن شعرهِ قولهُ مهنئًا عنترة (من الكامل) :

بِدَوَامِ سَعْدِكَ تَسْعَدُ ٱلْأَمْدَادُ وَبِفَضْلِ مَجْدِكَ تَشْهَدُ ٱلْأَمْجَادُ
عَشْرٌ لِعَشْرِ انَامِلٍ لَكَ فِي ٱلنَّدَا لِلْخَلْقِ مِنْ بَرَكَاتِهَا امْدَادُ
كَفٌّ بِمَعْرُوفٍ لَهَا مَعْرُوفَةٌ وَيَدٌ لِبَذْلِ بَذْلُهَا مُعْتَادُ
لَمْ يَخْلُ مِنْ بَذْلٍ يَمِينُكَ مِثْلَمَا لَمْ يَخْلُ مِنْكَ مِنَ ٱلْوَلَاءِ فُؤَادُ
يَهْنِيكَ هٰذَا ٱلعِرْسُ مَا بَيْنَ ٱلْمَلَا يَا فَارِسَ ٱلْأَزْمَانِ وَٱلْجَوَادُ
لَا زِلْتَ فِي نِعَمٍ تَعُمُّ وَعِيشَةٍ مَرْضِيَّةٍ وَمَزِيدُهَا يَزْدَادُ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ وقد انشدهُ عنترة (من الوافر) :

مَا لِلْفَضَائِلِ عَنْ مَدِيحِكَ مَعْزِلُ أَمْ غَيْرُ بَابِكَ لِلْانَامِ مُؤَمَّلُ
وَٱللهِ لَوْ صِيغَ ٱلْكَلَامُ جَمِيعُهُ شِعْرًا لَقَصَّرَ عَنْ مَدَى مَا تَفْعَلُ
سَعْدٌ خُصِصْتَ بِهِ وَمَا مِنْ مَفْخَرٍ إِلَّا لَكَ فِيهِ ٱلذِّرَاعُ ٱلْأَطْوَلُ
كَرَمٌ وَاقْدَامٌ وَرَأْيٌ نَافِذٌ مَا ٱلْغَيْثُ مَا اسَدُ ٱلشَّرَى مَا ٱلْمَنْهَلُ
بَطَلُ ٱلْفَوَارِسِ إِنْ تَضَايَقَ جَحْفَلٌ لَيْثُ ٱلْكَتَائِبِ إِنْ تَلَاحَقَ مَحْفَلُ
اَخْلَاقُهُ شَهْدٌ لِطَالِبِ رِفْدِهِ لٰكِنَّهُ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ حَنْظَلُ
يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ ٱلْعُفَاةُ جَنَابَهُ اَغْنَاهُمُ جَدْوَاهُ عَنْ انْ يَسْأَلُوا
إِقْبَلْ هَدِيَّةَ مَنْ اَتَاكَ بِفَرْحَةٍ مُتَحَقِّقًا فِيكَ ٱلذِّرَاعُ ٱلْأَطْوَلُ

لَمْ أَمْتَدِحْ أَحَداً سِوَاكَ وَإِنَّنِي ۞ بِصِفَاتِ مَجْدِكَ فِي الْوَرَى أَتَمَثَّلُ
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ أُدْلِي بِهَا ۞ أَبَدًا وَلَا سَبَبٌ بِهِ أَتَوَصَّلُ
إِلَّا خَلِيلٌ صَادِقٌ مَا شَانَهُ ۞ شَيْءٌ يُكَدِّرُ صَفْوَهُ وَيُحَوِّلُ*

* والحاصل ان المرويّ من شعر بسطام قليل . والغالب عليهِ الاشتهار بالفروسية وقد لخصنا ترجمتهُ عن العقد الفريد وياقوت وعن مجموعة خطٍ قديمة وعن التاريخ الكامل لابن الاثير وما ذكرنا لهُ من الشعر اخذناهُ عن سيرة عنترة ونظن انهُ مصنوع صنعهُ مؤلف القصة وليس بعيدًا والله اعلم



سَعْد بن مالك البكريّ (٥٣٠ م)

هو سَعْد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة البكريّ من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين ومن شعرائها المقلّين . وهو الذي منع مُرَّة ابا جسَّاس ان يدفع جسَّاسًا ليُقتل قودًا من كليب وائل لمَّا اخذهُ ابوهُ فاوثقهُ رباطًا وجعلهُ في بيتٍ ثم دعا بطون بكر بن وائل واستشارهم في امرهِ . فقال سعد : لا والله ما نُعطي تغلب جسَّاسًا ولنقاتلنَّ دونهُ حتى نفنى جميعًا . فدعا بجزور فنحرت ثم تحالفوا على الدم . ونشبت الحرب زمانًا . وكان لسعد فيها قدم . ولما دارت الدوائر على بكر ورأوا اعتزال الحارث بن عباد وكان تنحّى باهلهِ وولدهِ وولد اخوتهِ واقاربهِ وحلّ وتر قوسهِ ونزع سنان رمحهِ ولم يشدد فيها عروة ولم يحلّ منها عقدة . فقال سعد يعرّض بالحارث ويعيرهُ باعتزالهِ (من مجزوّ الكامل) :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ ٱلَّتِي . وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَٱسْتَرَاحُوا (١)
وَٱلْحَرْبُ . لَا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا ٱلتَّخَيُّلُ وَٱلْمِرَاحُ (٢)
إِلَّا ٱلْفَتَى ٱلصَّبَّارُ فِي م ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْفَرَسُ ٱلْوَقَاحُ (٣)
وَٱلنَّثْرَةُ . ٱلْحَصْدَاءُ م وَٱلْبَيْضُ ٱلْمُكَلَّلُ وَٱلرِّمَاحُ (٤)

(١) اللام في قولهِ : (يابوس للحرب) دخلت لتاكيد الاضافة في هذا الموضع وهي اضافة لا تخصّص ولا تعرّف. وهذه اللام على هذا الحد لا تجيء الّا في بابين احدهما باب النفي بلا وذلك نحو : لا غلامي لك ولا ابا لك وما اشبههما. والثاني باب النداء في قولك يا بوس للحرب . وانما المعنى يابوس الحرب . الا ترى انهُ لو لم يرد الاضافة لنوّن يا بوس في النصب لكونهِ نكرة او كان يجعلهُ معرفة فيبنيهِ على الضم

(٢) يجوز ان يريد صاحب التخيل فحذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ. الجاحم الملتهب اي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بُلي بالحرب شغلتهُ عن خيلائهِ ومرحهِ . على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حرّ الحرب . وفحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثاني يدل عليهِ

(٣) الّا الفتى ارتفع على انهُ بدل من التخيل وهذه لغة تميم . ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناء خارجًا وان كان جائيًا بعد النفي لان كونهُ ليس من الاوّل يبعّد البدل فيهِ. والنصب كان جائزًا على كل وجه. والنجدات الشدائد والصبر اصلهُ الحبس . وصبّار فعّال بناء للمبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبّر مصبّر

(٤) الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد ويقال حصد يحصَدُ حصَدًا واحصدتهُ فهو محصَد. وقولهُ: والبيض المكلل يعني المسامير لانها غشيت وسُمّرت

وَتَسَاقَطَ ٱلْأَوْشَاظُ م وَٱلذَّنَبَاتُ إِذْ جُهِدَ ٱلْفِضَاحُ(١)
وَٱلْكَرُّ بَعْدَ ٱلْفَرِّ إِذْ كُرِهَ ٱلتَّقَدُّمُ وَٱلنِّطَاحُ
كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ ٱلشَّرِّ ٱلصُّرَاحُ(٢)
فَٱلْهَمُّ بَيْضَاتُ ٱلْخُدُو رِهُنَاكَ لَا ٱلنَّعَمُ ٱلْمُرَاحُ(٣)
بِئْسَ ٱلْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَٱللِّقَاحُ(٤)
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ٱبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ(٥)

(١) ويروى: تساقط التَّنْواط. قولهُ وتساقط التَّنْواط ينعطف على قولهِ: (وضعت اراهط فاستراحوا) يقول وتساقط الدّخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم. والتنواط مصدر في الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط فحذف المضاف واقيم المضاف اليهِ مقامهُ. ويجوز ان يكون وصفهُ بهِ كما يوصف بالمصادر. وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلّق على الفرس من ادوات يريد ان كل ذلك نيط بهِ ثم اطلق تشبيهًا على الدخلاء واستعملت هذه اللفظة في الدّعيّ. والذنبات الاتبّاع والسفلة وذكر بعضهم ان الذنبات لا يقال في الناس وانما يقال اذنابٌ كما قال:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوّي بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيهِ الفضيحة سقط هولاء فيكون الغناء فيهِ للروساء لما لهم فيهِ من قوة الراي وصدق اللقاء

(٢) هذا مثل تضربهُ العرب في كشف الساق. وذلك ان الرجل اذا اراد ان يمارس امرًا شمّر ذيلهُ فاستعمل ذلك في الانس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتدّ. وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليهِ قول القرآن: يوم يكشف عن ساق فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة

(٣) اراد بيضات الخدور النساء ويجوز ان يكون قولهم للمرآة بيضة الخدر من قبل انهم شبهوها ببيضة النعامة. ولا يمتنع ان يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما يُنصَب من اجلهِ لانهم قد قالوا: بيضة الصيف يريدون شدة حره. وقالوا للرجل الخامل الذي لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد. هو يقول همُّنا سبي النساء لا ان نغير على النَعَم

(٤) يروى اللقاح بفتح اللام واللِّقاح بكسرها. يقول خلّفنا من لا دفاع بهِ من الرجال والاموال فبئس الخلائف بعدنا. جعل اولاد يشكر كاللقاح وهي الابل بلا لبن في حاجتها الى من يذب عنها. ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد بهِ بنو حنيفة وكانوا لا يدينون للملوك ويكون الكلام على هذا تهكمًا يعني انهم لا يحمون حوزتهم بعدنا فهي لمن غلب

(٥) اي انا المشهور بابيهِ المستغني عن تطويل نسبهِ. وقولهُ: (لا براح) الوجه فيهِ النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها. وقال سيبويهِ: جعل لا كليس هنا فرفع النكرة وجعل الخبر مضمرًا كانهُ قال

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا (١)
إِنَّ ٱلْمُوَائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ ٱلْأَجَلُ ٱلْمُتَاحُ (٢)
هَيْهَاتَ حَالَ ٱلْمَوْتُ دُونَ ٱلْفَوْتِ وَٱنْتُضِيَ ٱلسِّلَاحُ (٣)
كَيْفَ ٱلْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ مِنَّا ٱلظَّوَاهِرُ وَٱلْبِطَاحُ (٤)
أَيْنَ ٱلْأَعِزَّةُ وَٱلْأَسِنَّةُ عِنْدَ ذٰلِكَ وَٱلسَّمَاحُ

فقال الحارث عندما سمع الابيات : اتراني ممن وضعته الحرب فقال : لا ولكن لا مخبأ لعطر بعد عروس . ولسعد بن مالك ايضًا قولهُ يذكر امتناع قبائل بكر عن مساعدتهم على تغلب (من السريع) :

إِنَّ لُجَيْمًا قَدْ أَبَتْ كُلُّهَا أَنْ يَرْفِدُونَا رَجُلًا وَاحِدَا
وَيَشْكُرُ أَضْحَتْ عَلَى نَأْيِهَا لَمْ تَسْمَعِ ٱلْآنَ لَهَا حَامِدَا
وَلَا بَنُو ذُهْلٍ وَقَدْ أَصْبَحُوا بِهَا حُلُولًا خُلُقًا مَاجِدَا
ٱلْقَائِدِي ٱلْخَيْلَ لِأَرْضِ ٱلْعِدَى وَٱلضَّارِبِينَ ٱلْكَوْكَبَ ٱلْوَافِدَا

لا براح عندي في الحرب وهذا يقال في الشعر ولا يكثر . وجعل غيره براح مبتدا والخبر مضمرًا وانما يحسن ذلك اذا تكرّر لا كقول القائل: لا درهم لي ولا دينار . ولا عبد لي ولا امة . الا انهُ جوّز للشاعر الرفع في النكرة بعد لا وان لم يكرّر لان اصل ما يُنفى بلا الرفع فكانهُ من باب رد الشيء الى اصلهِ . ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا اي ما براحا وبُراحا وما برحت افعل كذا بَراحا اي اقمت على فعلهِ مثل ما زلت افعلهُ . فالبراح الاول في المكان والثاني في الزمان ولا بد لهُ من خبر

(١) اي اصبروا لهذه الحرب حتّى تقتلوا اعداءكم فتريحوهم من شدتها او يقتلوكم فيريحوكم من ذلك . ونحو هذا قولهم للميت : مستريح او مستراح

(٢) الموائل الذي يطلب الموئل . خوفها اي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائل . و يعتاقهُ اي يشغلهُ الاجل عن النجاة فيقع فيما يكره منها . والمتاح المقدَّر وهو كقولهم: لا ينفع مما هو واقع التوقي

(٣) اراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزمًا يريد انهُ ليس الّا القتل او الغلب

(٤) الظواهر عالي الاودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحدها ابطح وبطحاء

وتُعزَى لهُ ايضًا الابيات الآتية قالها يفتخر بعد كسرة تغلب ويذكر امورًا جرت في حروبهم. ورويت هذه الابيات لغيرهِ (من الطويل):

وَنَحْنُ قَهَرْنَا تَغْلِبَ ٱبْنَةَ وَائِلٍ بِقَتْلِ كُلَيْبٍ إِذْ طَغَى وَتَخَيَّلَا
أَبَأْنَاهُ بِٱلنَّابِ ٱلَّتِي شَقَّ ضَرْعَهَا فَأَصْبَحَ مَوْطُوءَ ٱلْحِمَى مُتَذَلِّلَا
وَمِنَّا ٱلَّذِي فَادَى مِنَ ٱلْقَوْمِ رَأْسَهُ(١) بِمُسْتَلْئِمٍ مِنْ جَمْعِهِمْ غَيْرِ أَعْزَلَا
فَأَدَّى إِلَيْنَا بَزَّهُ وَسِلَاحَهُ وَمُنْفَصِلًا مِنْ عُنْقِهِ قَدْ تَرَمَّلَا
وَمِنَّا ٱلَّذِي سَدَّ ٱلثَّنِيَّةَ غُدْوَةً عَلَى حَلْفَةٍ لَمْ يُبْقِ فِيهَا تَحَلُّلَا(٢)
بِجَهْدِ يَمِينِ ٱللهِ لَا يَطْلُعُونَهَا وَلَمَّا نُقَاتِلْ جَمْعَهُمْ حِينَ أَسْهَلَا
وَصَدَّتْ لُجَيْمٌ لِلْبَرَاءَةِ إِذْ رَأَتْ أَهَاضِيبَ مَوْتٍ تُمْطِرُ ٱلْمَوْتَ مُعْضِلَا
وَيَشْكُرُ قَدْ مَالَتْ قَدِيمًا وَأَرْتَعَتْ وَمَتَّتْ بِقُرْبَاهَا إِلَيْهِمْ لِتُوصَلَا
تَرَكْنَا حُبَيًّا يَوْمَ أَرْجَفَ جَمْعُهُ صَرِيعًا بِأَعْلَى وَارِدَاتٍ مُجَنْدَلَا

قال مقاتل: كان حكم بكر بن وائل يوم قضة للحرث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك. وكان موت سعد بن مالك في اثناء هذه الحروب وقيل انهُ قتل يوم قضة ابن القبيحة بعد يوم التحالف نحو سنة ٥٣٠ م وذهب ياقوت في معجم البلدان الى انهُ قتل يوم اسود الشاعبات وهو من زحفات قضة



(١) يشير الى جحدر بن قيس وقصة ذلك في ترجمتهِ .

(٢) يشير الى اخيهِ عوف المعروف بالبرك . وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس في ثنية قضّة ومعهُ امهُ على ناقة لما فلماً توسط الثنية ضرب عرقوبي الناقة ثم نادى انا البُرَك أبرك حيث أدرك ثم انتضى سيفهُ وقال والله لا يمر بي رجل من بكر بن وايل منهزماً الا ضربتهُ بالسيف افي كل يوم فرار وطار وقال في ذلك

سددتُ كما سدَّ بيض طريقةُ فلم يجدوا فرط الثنية مطلما

جحدر بن ضبيعة (٥٣٠ م)

هو ابو مكنف ربيعة بن ضبيعة وجحدر لقبٌ وصف به. والجحدر باللغة الجعد القصير من الناس كان فارس بكر وسندهم ولهُ شعر قليل قالهُ يوم القضة وذلك ان الحارث بن عباد قال للحارث بن همام: هل انت مطيعي يا جار فيما اريد ان اعمله. فقال لهُ الحارث بن همام: هل اجد بدًّا من طاعتك والمصير الى امرك. فقال لهُ الحارث بن عبّاد: ان القوم كانوا لك ولقومك مستقلين فزادهم ذلك في الحرب جرأةً عليكم فقاتلهم بالنساء فضلًا عن الرجال. فقال لهُ الحارث ابن همام: وكيف قتال النساء. قال: قلّد كل امرأةٍ منهم اداوة من ماء واعطها هراوة واجعل جمعهنَّ من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدًّا في القتال واجتهادًا وعلّموا بعلامات يعرفنها. فاذا مرّت المرأة منهنَّ على صريع منكم عرفتهُ بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجل من غيركم ضربتهُ بالهراوة فقتلته واتت عليه. فاطاعوهُ وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذٍ رؤوسها استبسالًا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ولم يبقَ منهم احد الّا حلق راسهُ غير جحدر فانهُ كان رجلًا دميمًا حسن اللمة فارسًا من الفرسان المعدودين. فقال: يا قوم ان حلقتم رأسي شوهتم بي فدعوا لمتي لاول فارس يطلع من الثنية غدًا من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته. فلما قدم العدو طلع ابن عناق فشدَّ عليه جحدر فقتلهُ. فقال رجل من بكر يمدح مسمع بن مالك وكان من اولاد جحدر بذلك:

يا ابن الذي لمّا حلقنا اللِمما ابتـاع منّا رأسهُ تكرُّما
بفارسٍ اولِ مَن تقدّما

وكان جحدر يرتجز يومئذٍ ويقول (من مشطور الرجز):

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي وَشَعِثَتْ بَعْدَ ٱلرِّهَانِ جُمَّتِي (١)
رُدُّوا عَلَيَّ ٱلْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتِ إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي (٢)

---

(١) قولهُ: (يتمت) مصدرهُ اليُتْم وقولهُ: (آمت) مصدرهُ الأيمة والايوم. والكنة قال الخليل هي امرأة الاخ او الابن. ويعني جحدر بالكنة امرأة نفسهِ والشعث والشعوثة اغبرار الشعر وتلبده

(٢) يريد اصرفوا وجوهها اليَّ والمناجزة المعاجلة بالقتال

قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةٌ مَــا ضَمَّتِ ... مَا لَفَّفَتْ فِي خِرَقٍ وَشَمَّتِ (١)

إِذَا ٱلْكُمَاةُ بِٱلْكُمَاةِ ٱلْتَفَّتِ ... أَمُخْدَجٌ فِي ٱلْحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ (٢)

وقال ايضًا وهو يروى لبعض بني قيس بن ثعلبة (من الطويل :)

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرَتْ ... خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ (٣)

إِذَا مَا قُلُوبُ ٱلْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً ... مِنَ ٱلْمَوْتِ أَرْسَوْا بِٱلنُّفُوسِ ٱلْمَوَاجِدِ (٤)

ثم قاتل جحدر قتالًا شديدًا وقتل جمعًا من فرسان تغلب منهم عمرو وعامر طعن احدهما بسنــان رمحهِ والآخر بزجهِ . واصاب جحدرًا يومئذٍ جرح شديد فخرَّ صريعًا يومئذٍ مع القتلى فمرَّت بهِ النساء ولم يكن حلق راسهُ فوجدنَهُ ذا لمَّة فظننَّهُ من بني تغلب فقتلنهُ *

* راجع لهذه التراجم الثـلاث كتاب الاغاني وكتاب طبقات الشعراء ومعجم البلدان لياقوت وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي والمرزوقي



(١) ويروى : ولفَّفتْ . فمن رواهُ هكذا فهو عطف على ضمت ومن رواهُ : ما لففت ابدل ما الثانية من الاولى كقولك : قد عرفت ما عندك ما في ضميرك وانما تبدلـــ الموصول من الموصول لما تتضمنهُ صلة الثاني من زيادة البيان والفائدة . والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة . وقد يجوز ان تكون (ما) استفهامًا فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة اي قد علمت جلادتي وشهامتي وانا صغيرٌ

(٢) المخدج الناقص الخلق

(٣) الخناذيذ يستعمل في فحول الخيل وانما يجيء الخنذيذ بصفة الفرس الجواد . وطوال يكون جمع طويل وطُوال . ومفعول (شمرت) محذوف والمراد رفعت ذيولها متخففة للقتال

(٤) جواب اذا قولهُ : ارسوا . وارسوا مفعولــهُ محذوف كانهُ يريد ارسوا قلوبهم بالنفوس الكريمة اي اثبتوهــا . والمواجد جمع ماجدة واصلهُ الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف ففرَّ اصحاب هولاء ثبتوا بالنفوس الشريفة

الحارث بن عَبَّاد (٥٥٠ م)

هو أبو بجير وقيل ابو المنذر الحارث بن عَبَّاد بن قيس بن ثعلبة البكري من اهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية . كان من سادات العرب وحكمائها وشجعانها الموصوفين . وقد اشتهر مراهقًا في حرب سدوس وذلك ان غلامًا لعمران بن نبيه السدوسي اسمهُ معمر بن سوار أورد إبل سيّدهِ عين ماء تعرف بعين قويرة فاصطدمت ابلهُ بإبل عَبَّاد أبي الحارث فاهاب بها وحذّر راعيها فلم ينتهِ الى ان اقتتلا فرمى الحارث معمرًا وقتله فأقبل الفضيل بن عمران على الحارث فرماهُ بسهم آخر فاتبعهُ بغلامهِ وكان عمران أبوهُ من سَراة قومهِ وسيّدًا مُطاعًا . فكرَّ الحارث الى ابلهِ وساقها عطاشًا الى منازل أبيهِ عباد وأخبرهُ بما جرى فقال (من الطويل) :

قَتَلْتُ ٱبْنَ عِمْرَانَ ٱلْفُضَيْلَ وَعَبْدَهُ بِذَحْلٍ (١) غُلَامِي مَعْمَرِ بْنِ سِوَادِ
وَمَا رُمْتُ قَتْلًا لِلْفُضَيْلِ وَإِنَّمَا أَرَدْتُ ذِمَامِي إِذْ أَخَذْتُ بِثَارِي
رَمَيْتُ بِهِ سَهْمًا فَعَجَّلَ حَتْفَهُ وَذٰلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِخِيَارِي
أَلَا فَأَسْعِدُونِي لِلْوَقِيعَةِ وَٱلْبَلَا وَإِضْمَارِ خَيْلٍ قُرِّبَتْ لِمَغَارِ

فتفل أبوهُ في وجههِ وقال : لا حيّاكَ الله ولا بيّاكَ . اذن والله اسلمكَ الى عمران بن نبيه فيقتلك بولدهِ ولا ابعث على قومي حربَ سدوس . فقال الحارث : لا يقتلني عمران بولدهِ ولا تسليمك ايّاي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء فالبس لها جلبابًا . وبلغ الصريخ الى عمران بن نبيه فأغار في مَن حضر من قومهِ واجتمعت اليهِ قبائل سدوس . وقالوا : الرأيُ اليك فمُرْ بما شئت . فقال لهم : ليس في ضبيعة كفوءٌ لولدي ولست ارضى الّا بوائل بن ربيعة (يريد كليبًا او البرّاق بن روحان) . فقالوا : ليس هذا برأي أيقتل ابنك الحارث بن عباد وتريد التقاضي بكليب او البرّاق هذا هو البغي الصريح . فأبى عمران ان يصيخ الى قولهم . فأنِف البعض ان يغيروا معهُ ووافقهُ غيرهم . وبلغ بني ضبيعة كلامُ عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واغتاظوا ووجّهوا اليهِ يعتذرون من قتل ولدهِ وسالوهُ ان يحكّموهُ في الدية . فرد

(١) ويُروى : بقتل

الرُّسل وصمم على قتل كليب أو البرّاق فثارت بينهم حربٌ شديدة والتقوا بجبل مَنْوَر فحمل عمران بنفسه على بني ضبيعة وكانت الدائرة عليهم وقُتل إخوة للحارث وأُسر عقيل بن مروان سيّد ضبيعة . ثم عاد بنو ضبيعة وولّوا عليهم الحارثَ وهو شابٌ لم يبلغ الكهولة فسار بهم الى سدوس واقتتلوا قتالًا شديدًا وتطاردت الخيلُ وقُتـــل يومها عبَّاد أبو الحارث وقتل الحارثُ نصر بن مسعود احد فرسان سدوس المبرّزين ثم افترقوا على غير غلبة . ثم استشرى الفساد واتسع الخرق وحالفت القبائل قضاعة وطيء قبيلة سدوس وقامت ربيعة مع ضبيعة الى ان نصر الله ربيعة . وصار للحارث بن عُباد اسمٌ في قومـــهِ . وشهد يوم خزاز وجادت فيهِ مشاهدهُ وحسن بلاؤهُ وبارز فرسانًا من حمير وقتلهم ولهُ في ذلك يفتخر (من الرجز)

نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وُرُودَ ٱلنَّهرِ بِٱلْمُرْهَفَاتِ وَٱلرِّمَاحِ ٱلسُّمْرِ
فَوَارِسٌ مِنْ تَغْلِبٍ وَبَكْرِ عَلَى خُيُولٍ شُزَّبٍ وَضُمْرِ

ولمَّا كانت حرب البسوس اعتزل هو القتال واستعظم قتل كليب لسؤددهِ في ناقةٍ واعتزل الحرب مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة . وكان هو رأسها وشاعرها في زمانهِ فنزع سنان رمحـــهِ ووتر قوسه وقال لبني شيبان: يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيّدكم وهدمتم عزّكم وترعتم ملككم فوالله لا نساعدكم . فانصرفوا خائبين ولم يحارب احدٌ منهم مع شيبان حتى اسرف المهلهل في القتل وكان من امرهِ ما كان وقتل ولدهُ بجيرًا . قيل ان المهلهل لقيهُ يوم واردات فقال : من خالك يا غلام . وبوّأ نحوهُ الرمح فقال لهُ امرؤُ القيس بن ابان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم : مهلًا يا مهلهل فانَّ عمَّ هذا واهل بيتـــهِ قد اعتزلوا حربنا فلئن قتلتهُ ليُقتلنَّ بهِ رجلٌ لا يسأل عن نسبهِ . فلم يلتفت المهلهل الى قولهِ وشدَّ عليهِ فقتلهُ فقال عند قتلهِ: بؤْ بشسع نعل كليب . فثارت بابيهِ الحمية ونادى في قومهِ بالحرب وقال قصيدتهُ المشهورة التي كرّر فيها قولهُ : قرّبا مربط النعامة مني اكثر من عشرين مرّة وقال ابن بدرون: اكثر من خمسين مرَّة . وكانت النعامة فرسهُ لم يكن في زمانها مثلها فجاءوه بها فجزَّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعـــل ذلك من العرب فاتخذتهُ العرب سُنَّةً اذا قتل لاحدهم عزيز واراد ان يطلب بثارهِ وهذا نصُّ القصيدة (من الخفيف) :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ
وَتَرَى ٱلنَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا لَيْسَ فِيهِمْ لِذَاكَ بَعْضُ ٱحْتِيَالِ

قُلْ لِأُمِّ ٱلْأَغَرِّ تَبْكِي بُجَيْرًا ... حِيلَ بَيْنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلْأَمْوَالِ
وَلَعَمْرِي لَأَبْكِيَنَّ بُجَيْرًا ... مَا أَتَى ٱلْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ ٱلْجِبَالِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا ... جَالَتِ ٱلْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ
وَتَسَاقَى ٱلْكُمَاةُ سُمًّا نَقِيعًا ... وَبَدَا ٱلْبِيضُ مِنْ قِبَابِ ٱلْحِجَالِ
وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةِ ٱلْوَجْهِ تَدْعُو ... يَا لِبَكْرٍ غَرَّاءُ كَٱلتِّمْثَالِ
يَا بُجَيْرَ ٱلْخَيْرَاتِ لَا صُلْحَ حَتَّى ... نَمْلَأَ ٱلْبِيدَ مِنْ رُؤُوسِ ٱلرِّجَالِ
وَتَقَرَّ ٱلْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا ... حِينَ تَسْقِي ٱلدِّمَا صُدُورَ ٱلْعَوَالِي
أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعِجُّ مِنَ ٱلْحَرْ ... بِ عَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِٱلْأَثْقَالِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ ٱللهُ ... وَإِنِّي لِحَرِّهَا (١) ٱلْيَوْمَ صَالِ
قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا ... فَأَبَتْ تَغْلِبٌ عَلَيَّ ٱعْتِزَالِي
وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَيْرٍ ... قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ
قَتَلُوهُ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ ... إِنَّ قَتْلَ ٱلْكَرِيمِ بِٱلشِّسْعِ غَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبٍ خُذُوا ٱلْحِذْرَ إِنَّا ... قَدْ شَرِبْنَا بِكَأْسِ مَوْتٍ زُلَالِ
يَا بَنِي تَغْلِبٍ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا ... مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي ٱلْخَوَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي ... لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي ... لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لٰكِنْ فِعَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي ... جَدَّ نَوْحُ ٱلنِّسَاءِ بِٱلْإِعْوَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي ... شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرَتْنِي ٱلْقَوَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي ... لِلسُّرَى وَٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ

---

(١) وفي رواية : بحرّها

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي عَلَى ٱللَّيَالِي ٱلطِّوَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لِٱعْتِنَاقِ ٱلْأَبْطَالِ بِٱلْأَبْطَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي وَٱعْدِلَا عَنْ مَقَالَةِ ٱلْجُهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَلْبِي عَنِ ٱلْقِتَالِ بِسَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي كُلَّمَا هَبَّ رِيحُ ذَيْلِ ٱلشَّمَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لِبُجَيْرٍ مُفَكِّكِ ٱلْأَغْلَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لِكَرِيمٍ مُتَوَّجٍ بِٱلْجَمَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لَا نَبِيعُ ٱلرِّجَالَ بَيْعَ ٱلنِّعَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لِبُجَيْرٍ فِدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
قَرِّبَاهَا لِحَيِّ تَغْلِبَ شُوسًا لِٱعْتِنَاقِ ٱلْكُمَاةِ يَوْمَ ٱلْقِتَالِ
قَرِّبَاهَا وَقَرِّبَا لَأْمَتِي دِرْ عًا دِلَاصًا تَرُدُّ حَدَّ ٱلنِّبَالِ
قَرِّبَاهَا بِمُرْهَفَاتٍ حِدَادٍ لِقِرَاعِ ٱلْأَبْطَالِ يَوْمَ ٱلنِّزَالِ
رُبَّ جَيْشٍ لَقِيتُهُ يَمْطُرُ ٱلْمَوْ تَ عَلَى هَيْكَلٍ خَفِيفِ ٱلْجِلَالِ
سَائِلُوا كِنْدَةَ ٱلْكِرَامَ وَبَكْرًا وَٱسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحَيَّ هِلَالِ
إِذْ أَتَوْنَا بِعَسْكَرٍ ذِي زُهَاءٍ مُكْفَهِرِّ ٱلْأَذَى شَدِيدِ ٱلْمَصَالِ
فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا كُلَّ مَاضِي ٱلذُّبَابِ عَضْبٍ صَقَالِ

فبلغ قولهُ المهلهل فقال يردُّ على قصيدتهِ ويستقدم فرسهُ المُشهَّر (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ ٱلْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ رَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَةٍ مِهْطَالِ
يَسْتَبِينُ ٱلْحَلِيمُ فِيهَا رُسُومًا دَارِسَاتٍ كَصَنْعَةِ ٱلْعُمَّالِ
قَدْ رَآهَا وَأَهْلُهَا أَهْلُ صِدْقٍ لَا يُرِيدُونَ نِيَّةَ ٱلْإِرْتِحَالِ

يَا لَقَوْمِي لِلَوْعَةِ ٱلْبَلْبَالِ وَلِقَتْلِ ٱلْكُمَاةِ وَٱلْأَبْطَالِ
وَلِعَيْنٍ تَبَادَرَ ٱلدَّمْعُ مِنْهَا لِكُلَيْبٍ إِذْ فَاقَهَا بِٱنْهِمَالِ
لِكُلَيْبٍ إِذِ ٱلرِّيَاحُ عَلَيْهِ نَاسِفَاتُ ٱلتُّرَابِ بِٱلْأَذْيَالِ
إِنَّنِي زَائِرٌ جُمُوعًا لِبَكْرٍ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي
قَدْ شَفَيْتُ ٱلْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرٍ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كُلَيْبًا وَشَقِيتُمْ بِقَتْلِهِ فِي ٱلْخَوَالِي
فَلَعَمْرِي لَأَقْتُلَنْ بِكُلَيْبٍ كُلَّ قَيْلٍ يُسْمَى مِنَ ٱلْأَقْيَالِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْرٍ م بِمَا قَدْ جَنَوْهُ وَطْءَ ٱلنِّعَالِ
لَمْ أَدَعْ غَيْرَ أَكْلُبٍ وَنِسَاءٍ وَإِمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
فَٱشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمُ ٱلْآنَ مِنَّا وَٱصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
زَعَمَ ٱلْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءٍ كَذَبَ ٱلْقَوْمُ عِنْدَنَا فِي ٱلْمَقَالِ
لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ ٱلْمُلْكَ بِٱلرِّمَاحِ ٱلطِّوَالِ
يَوْمَ سِرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ بِجُمُوعٍ زُهَاؤُهَا كَٱلْجِبَالِ
بَيْنَهُمْ مَالِكٌ وَعَمْرٌو وَعَوْفٌ وَعُقَيْلٌ وَصَالِحُ بْنُ هِلَالِ
لَمْ يَقُمْ سَيْفُ حَارِثٍ بِقِتَالٍ أَسْلَمَ ٱلْوَالِدَاتِ فِي ٱلْأَثْقَالِ
صَدَقَ ٱلْجَارُ إِنَّنَا قَدْ قَتَلْنَا بِقِبَالِ ٱلنِّعَالِ رَهْطَ ٱلرِّجَالِ
لَا تَمَلَّ ٱلْقِتَالَ يَا ٱبْنَ عُبَادٍ صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ إِنَّنِي غَيْرُ سَالِ
يَا خَلِيلَيَّ قَرِّبَا ٱلْيَوْمَ مِنِّي كُلَّ وَرْدٍ وَأَدْهَمٍ صَهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِكُلَيْبَ ٱلَّذِي أَشَابَ قَذَالِي
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي وَٱسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي

قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ ٱلْحِجَالِ
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي إِنَّ قَوْلِي مُطَابِقٌ لِفِعَالِي
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِكُلَيْبٍ فِدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِٱعْتِنَاقِ ٱلْكُمَاةِ وَٱلْأَبْطَالِ
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي سَوْفَ أُصْلِي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي إِنْ تَلَاقَتْ رِجَالُهُمْ وَرِجَالِي
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي طَالَ لَيْلِي وَأَقْصَرَتْ عُذَّالِي
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي يَا لَبَكْرٍ وَأَيْنَ مِنْكُمْ وِصَالِي
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِنِضَالٍ إِذَا أَرَادُوا نِضَالِي
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِقَتِيلٍ سَفَتْهُ رِيحُ ٱلشَّمَالِ
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي مَعَ رُمْحٍ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
قَرِّبَا مَرْبِطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي قَرِّبَاهُ وَقَرِّبَا سِرْبَالِي
ثُمَّ قُولَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ مِنْ بَنِي بَكْرٍ جَرِّدُوا لِلْقِتَالِ
قَدْ مَلَكْنَاكُمُ فَكُونُوا عَبِيدًا مَا لَكُمْ عَنْ مِلَاكِنَا مِنْ مَجَالِ
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا وَٱصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ ٱلنِّزَالِ
فَلَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمَائِعُ بَكْرٍ مِثْلَ عَادٍ إِذْ مُزِّقَتْ فِي ٱلرِّمَالِ
يَا كُلَيْبًا أَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ مُوجَعِ ٱلْقَلْبِ دَائِمِ ٱلْبَلْبَالِ
فَلَقَدْ كُنْتَ غَيْرَ نِكْسٍ لَدَى ٱلْبَأْ سِ وَلَا وَاهِنٍ وَلَا مِكْسَالِ
قَدْ ذَبَحْنَا ٱلْأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ وَقَهَرْنَا كُمَاتَهُمْ بِٱلنِّضَالِ
وَكَرَرْنَا عَلَيْهِمِ وَأَتَيْنَا بِسُيُوفٍ تَقُدُّ فِي ٱلْأَوْصَالِ

اَسْلَمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَاُخْرَى ذَاتَ خِدْرٍ غَرَّاءَ مِثْلَ الْهِلَالِ
يَا لَبَكْرٍ فَاَوْعِدُوا مَا اَرَدْتُمْ وَاَسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِذَا مِنْ زَوَالِ

وولي الحارث امر بكر وشهد حربهم وكان اوّل يوم شهدهُ يوم قِضَّة وهو يوم تحلاق اللمم لانَّ بكرًا حلقوا رؤوسهم ليعرفوا بعضهم بعضاً . وقيل انهم التقوا بمكان اسمهُ عُويرض وصافح الحارث القتال بنفسهِ وكانت الدائرة على تغلب فانهزمت اقبح هزيمة وفيها اَسر المهلهل وهو لا يعرفهُ فاطلقهُ قياماً بوعدهِ ووفاء بذمَّتهِ كما مرَّ . ثم قال للمهلهل . دُلَّني على كفوء لبجير قال : لا اعلمهُ الّا امرؤ القيس بن أبان . فجزَّ ناصية المهلهل وقصد قصد امرئ القيس فشدَّ عليهِ فقتلهُ فقال في ذلك (من الخفيف) :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ م اَعْرِفْ عَدِيًّا اِذْ اَمْكَنَتْنِي اَلْيَدَانِ
طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي اَلْحُرُوبِ وَلَمْ م يُطْلَلْ قَتِيلٌ اَبَاتَهُ اَبْنُ اَبَانِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ اَلْكَتِيبَةَ بِالسَّيْفِ م وَتَسْمُو اَمَامَهُ اَلْعَيْنَانِ

ودامت الحرب زمانًا كما ورد في ذكر المهلهل . وقد كان الحارث آلى ألّا يصالح تغلب حتى تكلمهُ الارض . فلما كثرت وقائعه في تغلب ورأت تغلب انها لا تقوم لهُ حفروا سربًا تحت الارض وادخلوا فيهِ رجلاً وقالوا : اذا مرَّ بك الحارث فغنّ بهذا البيت :

ابا منذر افنيتَ فاستبقِ بعضنا حنانيك بعضُ الشرّ اهون من بعضِ

ابو منذر كنية الحارث بن عباد . فلما اتى الحارث على ذلك الرجل غنّى بذلك البيت . فقيل للحارث : برَّ قسمك فابقِ بقية قومك . ففعل واصطلحت بكر وتغلب . وعمر الحارث طويلًا وكانت وفاتهُ نحو سنة ٥٧٠ للمسيح . وشعرهُ حسن مطبوعٌ فمن ذلك قولهُ في حرب سدوس (من البسيط) :

سَائِلْ سَدُوسَ اَلَّتِي اَفْنَى كَتَائِبَهَا طَعْنُ اَلرِّمَاحِ اَلَّتِي فِي رُؤْسِهَا شُهُبُ
اِنْ لَمْ تُلَاقُوا بِنَا جُهْدًا فَقَدْ شَهِدَتْ فُرْسَانُكُمْ اَنَّنِي بِالصَّبْرِ مُعْتَصِبُ
يَا وَيْلَ اُمِّكُمْ مِنْ جَمْعِ سَادَتِنَا كَتَائِبًا كَالرُّبَى وَالْقَطْرِ يَنْسَكِبُ
اَبَا عُقَيْلٍ فَلَا تَفْخَرْ بِسَادَتِكُمْ فَاَنْتُمْ اَنْتُمْ وَالدَّهْرُ يَنْقَلِبُ

فَإِنْ سَلِمْنَا فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ بِكُلِّ هِنْدِيَّةٍ فِي حَدِّهَا شُطَبُ
وَكُلِّ جَرْدَاءَ مِثْلِ ٱلسَّهْمِ يَكْنُفُهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَيْثٌ لَهُ حَسَبُ
لَا تَحْسَبُوا أَنَّنَا يَا قَوْمُ نُفْلِتُكُمْ أَوْ تَهْرُبُونَ إِذَا مَا أَعْوَزَ ٱلْهَرَبُ
كَلَّا وَرَبِّ ٱلْقِلَاصِ ٱلرَّاقِصَاتِ ضُحًى تَهْوِي بِهَا فِتْيَةٌ غُرٌّ إِذَا ٱنْتُدِبُوا

وقال ايضاً يفتخر ويذكر قوماً من سدوس (من الطويل) :

لَقَدْ شَهِدَتْ حَقًّا سَدُوسٌ بِأَنَّنِي أَنَا ٱلْفَارِسُ ٱلْمُعْتَادُ قَطْعَ ٱلْحَنَاجِرِ
تَلَقَّيْتُ نَصْرًا وَٱلْمُعَمَّرَ بَعْدَهُ وَأَرْدَيْتُهُ كَرْهًا بِرَغْمِ ٱلْمَنَاخِرِ
وَسَوْفَ يَرَى مَنْصُورُ مِنَّا عَجَائِبًا يُعَدِّدُ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ ٱلْمَحَاضِرِ
وَلَا بُدَّ مِنْ غِبْرٍ يُتَابِعُ غِبْرَهُ وَيَتْبَعُ أَوْلَادًا وَشِيكًا بِآخِرِ
ظَنَنْتُمْ سَدُوسٌ إِذْ قَتَلْتُمْ وَالِدِي وَتِسْعَةَ إِخْوَانِي أُمِدُّ بِعَاشِرِ
فَهَلَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِي فِتْيَةً تَصُولُ عَلَى بِيضِ ٱلسُّيُوفِ ٱلْبَوَاتِرِ

ومن حسن شعره قوله ايضاً (من البسيط) :

سَلْ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرٍ وَوَقْعَتِهِمْ بِٱلْحِنْوِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشِدُوا
فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحَيْهِمْ يَلُفُّهُمَا مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ ٱلصُّبْحِ فَٱطَّرَدُوا
فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دُونَ بِيضِهِمِ وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِمَا رَعَدُوا
وَأَيْقَنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ قَيْسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ ٱللَّاتِ قَدْ رَصَدُوا
وَيَشْكُرٌ وَبَنُو عِجْلٍ وَإِخْوَتُهُمْ بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
ثُمَّ ٱلْتَقَيْنَا وَنَارُ ٱلْحَرْبِ سَاطِعَةٌ وَسَمْهَرِيُّ ٱلْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصَدُ
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانَا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَنَجْتَلِدُ
حَتَّى إِذَا ٱلشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ ٱلْأَمْوَالِ وَٱنْجَرَدُوا

قَدْ قَرَّتِ ٱلعَيْنُ مِنْ عِمْرَانَ إِذْ قُتِلَتْ   وَمِنْ عَدِيٍّ مَعَ ٱلقَمْقَامِ إِذْ جَهِدُوا
وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غُنْمٍ وَإِخْوَتِهَا   وَمِنْ حَبِيبٍ أَصَابُوا ٱلذُّلَّ فَٱنْفَرَدُوا
وَمِنْ بَنِي ٱلأَوْسِ إِذْ شُلَّتْ قَبِيلَتُهُمْ   لَا يَنْفَعُونَ وَلَا ضَرُّوا وَلَا حُمِدُوا
فَرُّوا إِلَى ٱلنَّمِرِ مِنَّا وَهُوَ عَمُّهُمُ   فَمَا وَفَى ٱلنَّمِرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرُدُ
نَحْنُ ٱلفَوَارِسَ نَغْشَى ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ   وَنَقْتُلُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ ٱلبَلَدُ
لَقَدْ صَبَحْنَاهُمُ بِٱلبِيضِ صَافِيَةً   عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَحَرُّ ٱلمَوْتِ يَتَّقِدُ
وَقَدْ فَقَدْنَا أُنَاسًا مِنْ أَمَاثِلِنَا   وَمِثْلَهُمْ فَكَذَاكَ ٱلقَوْمُ قَدْ فَقَدُوا
وَٱلخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا   يَوْمَ ٱلطِّعَانِ وَقَلْبُ ٱلنَّاسِ يَرْتَعِدُ
وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أُصَالِحُهُمْ   مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي ٱلمَلَا أَحَدُ

وله ايضاً يتهدَّدُ تغلب (من الكامل)

حَيِّ ٱلمَنَازِلَ أَقْفَرَتْ بِسِهَامِ   وَعَفَتْ مَعَالِمُهَا بِجَنْبِ بِرَامِ
جَرَّتْ عَلَيْهَا ٱلرَّامِسَاتُ ذُيُولَهَا   وَسِجَالَ كُلِّ مُجَلْجِلٍ سَجَّامِ
أَقْوَتْ وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِجَوِّهَا   حُورُ ٱلمَدَامِعِ مِنْ ظِبَاءِ ٱلشَّامِ
تَرَكَتْكَ يَوْمَ تَعَرَّضَتْ لَكَ بِٱللِّوَا   دَنِفًا تُعَالِجُ لَوْعَةَ ٱلأَسْقَامِ
إِنَّ ٱلأَرَاقِمَ أَصْبَحَتْ مَسْلُولَةً   بِقَرَارَةٍ لِمَوَاطِئِ ٱلأَقْدَامِ
تَرَكَتْ ظُبَاةُ سُيُوفِنَا سَادَاتِهِمْ   مَا بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَآخَرَ دَامِي
لَا تَحْسَبَنَّ إِذَا هَمَمْتَ بِحَرْبِنَا   أَنَّا لَدَى ٱلهَيْجَاءِ غَيْرُ كِرَامِ
وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَأَنْتَ فِينَا شَاهِدٌ   وَسُيُوفُنَا تَفْرِي فُرُوعَ ٱلهَامِ
إِنَّا لَنَمْنَعُ بِٱلطِّعَانِ دِيَارَنَا   وَٱلضَّرْبُ تَحْسَبُهُ شِهَابَ ضِرَامِ
فَوْقَ ٱلجِيَادِ شَوَاخِصًا أَبْصَارُهَا   تَعْدُو بِكُلِّ مُهَنَّدٍ صَمْصَامِ

ضَمِنَتْ لَهَا ارْمَاحُنَا وَسُيُوفُنَا بِهَلَاكِ تَغْلِبَ آخِرَ ٱلْأَيَّامِ
وَإِذَا ٱلْكِرَامُ تَذَاكَرَتْ ايَّامَهَا كُنْتُمْ عَلَى ٱلْأَيَّامِ غَيْرَ كِرَامِ
فَاسْأَلْ لِكِنْدَةَ حِينَ اقْبَلَ جَمْعُهَا حَوْلَ ٱبْنِ كَبْشَةَ وَٱبْنِ امِّ قَطَامِ
مَاكَانَ قَدْ قَادَا ٱلْجُيُوشَ وَأَثْخَنَا بِٱلْقَتْلِ كُلَّ مُتَوَّجٍ قَمْقَامِ
رَجَعَا وَقَدْ نَسِيَا ٱلَّذِي قَصَدَا لَهُ وَٱلْخَيْلُ تُقْرَعُ مِثْلَ سَيْلٍ عُرَامِ
وَجَرَى ٱلنَّعَامُ عَلَى ٱلْفَلَاةِ جَوَافِلَا تَبْغِي ٱلرِّجَالُ بَوَادِرَ ٱلْاَعْظَامِ
وَوَجَدتَّ ثَمَّ حُلُومَنَا عَادِيَّةً وَكَأَنَّ اعْدَانَا بِلَا احْلَامِ
افَبَعْدَ مَقْتَلِكُمْ بُجَيْرًا عَنْوَةً تَرْجُونَ وِدًّا آخِرَ ٱلْأَيَّامِ
كَلَّا وَرَبِّ ٱلرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى كَلَّا وَرَبِّ ٱلْحِلِّ وَٱلْإِحْرَامِ
حَتَّى تُقِيدُونَا ٱلنُّفُوسَ بِقَتْلِهِ وَتَرُومُوا فِي ٱلشَّحْنَاءِ كُلَّ مَرَامِ
وَتَجُولَ رَبَّاتُ ٱلْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَبْكِينَ كُلَّ مُغَاوِرٍ ضِرْغَامِ

وقال ايضًا يفخر وهذه القصيدة تُعدُّ من منتقيات قصائده (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ ٱلْغَدَاةَ رَسْمًا مُحِيلَا دَارِسًا بَعْدَ اهْلِهِ مَجْهُولَا
لِسُلَيْمَى كَأَنَّهُ سَحْقُ بُرْدٍ زَادَهُ قِلَّةُ ٱلْأَنِيسِ مُحُولَا
زَعْزَعَتْهُ ٱلصَّبَا فَادْرَجَ سَهْلًا ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ ٱلدَّبُورُ نَخِيلَا
فَكَأَنَّ ٱلْيَهُودَ فِي يَوْمِ عِيدٍ ضَرَبَتْ فِيهِ رَوْقَهَا وَطُبُولَا
وَٱمْتَرَتْهُ ٱلْجَنُوبُ حَتَّى إِذَا مَا وَجَدَتْ فَوْدَهُ عَلَيْهَا ثَقِيلَا
ثُمَّ هَالَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا سِجَالًا مُكْفَهِرًّا فَتَسْتَقِيهِ سَجِيلَا
وَتَذَكَّرْتُ مَنْزِلًا لِرَبَابٍ انَّهُ كَانَ مَرَّةً مَأْهُولَا
غَيْرَ انَّ ٱلسِّنِينَ وَٱلرِّيحَ الْقَتْ تُرْبَهُ فِي رُسُومِهِ مَنْخُولَا

سَفِهَتْ تَغْلِبُ غَدَاةَ تَمَنَّتْ   حَرْبَ بَكْرٍ فَقُتِّلُوا تَقْتِيلَا
غَيْرَ أَنَّا قَدِ احْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ   فَتَرَكْنَاهُمُ بَقَايَا فُلُولَا
أُذْكُرُوا قَتْلَنَا الأَرَاقِمَ طُرًّا   يَوْمَ أَضْحَى كُلَيْبُهَا مَقْتُولَا
وَقَتَلْنَا عَلَى الثَّنِيَّةِ عَمْرًا   وَجَلَبْنَا عَدِيَّهُمْ مَغْلُولَا
وَعَدِيٌّ طَحَى إِلَى النَّمِرِ مِنَّا   فَأَقَمْنَا لِلنَّمْرِ يَوْمًا طَوِيلَا
آلَ عَمْرٍو قَدِ اتَّقَمْنَا بِضَرْبٍ   يَدَعُ الْمُرْدَ حِينَ يَبْدُو كُهُولَا
وَبِطَعْنٍ لَنَا نَوَافِذَ فِيهِمْ   كَفْوَاهِ الْمَزَادِ يُرْوِي الشَّلِيلَا
وَزَحَفْنَا إِلَى تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ   بِجُمُوعٍ تَرَى لَهُنَّ رَعِيلَا
فَأَصَبْنَا الَّذِي أَرَدْنَا وَزِدْنَا   فَوْقَ أَضْعَافِ مَا أَرَدْنَا فُضُولَا
وَنَصَبْنَا لِقَيْسِ عَيْلَانَ حَتَّى   مَا أَرَدْنَا لِرَبِّهِمْ تَحْوِيلَا
حِينَ شَدُّوا عَلَى الْبَرِيدِ الْمَذَارَى   إِذْ رَأَوْنَا قَبَائِلًا وَخُيُولَا
فِي بَيَاضِ الصَّبَاحِ يُبْدِينَ شِقًّا   كَسَعَالٍ تُبَادِرُ الصَّرَّ عِيلَا
فَاسْأَلُوا ضَبَّةَ بْنَ كَلْبٍ وَأَوْدًا   تُخْبَرُوا أَنَّنَا شَفَيْنَا الْغَلِيلَا
مِنْهُمُ حِينَ يَصْرُخُونَ بِكَعْبٍ   وَبِذُهْلٍ وَكَانَ قِدْمًا نَكُولَا
وَطَرَدْنَا مِنَ الْعِرَاقِ إِيَادًا   وَتَرَكْنَا نَصِيبَهُمْ مَرْسُولَا
ثُمَّ أُبْنَا وَالْخَيْلُ تَخْبُبُ شُعْثًا   كَالسَّعَالَى عَفَائِفًا وَمُحُولَا
سَلِسَاتِ الْقِيَادِ كُمْتًا وَدُهْمًا   وَوِرَادًا تَرَى بِهَا تَحْجِيلَا
كُلُّ قَوْمٍ نُبِيحُهُمْ وَحِمَانَا   قَدْ مَنَعْنَاهُ أَنْ يُبَاحَ سَبِيلَا
وَكُلَيْبًا تَبْكِي عَلَيْهِ الْبَوَاكِي   وَحَبِيبٌ هُنَاكَ يَدْعُو الْعَوِيلَا
وَاسْأَلُوا كِنْدَةَ الْمُلُوكَ بِبَكْرٍ   إِذْ تَرَكْنَا سَبْيَهُمْ مَهْزُولَا

وَاَسَرْنَا مُلُوكَهُمْ يَوْمَ سِرْنَا وَاَذَقْنَا الْاَعْدَاءَ ضَيْمًا وَبِيلَا
وَاَرَدْنَا لِتَغْلِبٍ يَوْمَ سُوءٍ وَقَتَلْنَا مِنْهُمْ قَبِيلًا فَقَبِيلَا
وَنَزَلْنَا بِوَارِدَاتٍ اِلَيْهِمْ فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يُطِيقُوا النُّزُولَا
وَتَرَكْنَا لِلْخَامِعَاتِ شَبَابًا جُزُرًا تَعْتَفِيهِمِ وَكُهُولَا

وروى سيبويه للحارث بن عباد قولهُ (من الكامل) :

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَاحِمِهَا التَّخَيُّلُ وَالْمِرَاحُ
اِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجَدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَاحُ

ومن كلام الحارث ما رواهُ عنهُ القطاميّ عن الكلبيّ قال : وقدم مع وفد العرب على كسرى وتكلم الحارث وقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلوّ سنائها . من طال رشاؤهُ كثر متحهُ . ومن ذهب مالهُ قلّ منحهُ . تناقل الاقاويل يعرّف اللب . وهذا مقام سيُوجف بما تنطق بهِ الركب . وتعرف بهِ كنه حالنا العجم والعرب . ونحن جيرانك الادنون . واعوانك المعينون . خيولنا جمة . وجيوشنا فخمة . ان استنجدتنا فغير رُبض . وان استطرقتنا فغير جُهض . وان طلبتنا فغير غُمض . لا ننثني لذعر . ولا نتنكر لدهر . رماحنا طوال . واعمارنا قصار . قال كسرى : انفُس عزيزة والله ضعيفة . قال الحارث : ايها الملك وأنى يكون لضعيف عزة . او لصغير مرّة . قال كسرى : لو قصر عمرك لم تستولِ على لسانك نفسك . قال الحارث : ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرّرًا بنفسهِ على الموت . فهي منية استقبلها . وجنان استدبرها . والعرب تعلم اني ابعث الحربَ قدمًا واحبسها . وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها . وسُعرت لظاها وكشفت عن ساقها . جعلتُ مقادها رمحي . وبرقها سيفي . ورعدها زئيري . ولم اقصر عن خوض خضخاضها . حتى انغمس في غمرات لججها . واكون فلكًا لفرساني الى بحبوحة كبشها . فاستمطرها دمًا وأترك حُماتها جزر السباع وكل نسرٍ قشعم . ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكذلك هو . قالوا : فعالهُ انطق من لسانه . قال كسرى : ما رأيت كاليوم وفدًا أحشد . ولا شهودًا أوفد .

كانت وفاة الحارث نحو سنة ٥٥٠ للمسيح *

* هذه الترجمة اختصرناها من عدة مؤلفات ذكرنا جُلّها في آخر ترجمة المهلهل

المرقش الأكبر (٥٥٢ م)

هو عوف وقيل عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحُصين بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل وهو عم ربيعة بن سُفيان المعروف بالمرقش الاصغر. والمرقش لقب غلب عليه لقولهِ (من السريع) :

اَلدَّارُ قَفْرٌ وَٱلرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ ٱلْأَدِيمِ قَلَمْ

وكان للمرقشَين جميعًا موقع في بكر بن وائل وفي حربها مع بني تغلب وبأسٌ وشجاعة ونجدة وتقدُّم في المشاهد ونكاية في العدوّ وحسن اثر. وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عمّ المرقش الاكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائل يوم قضَّة : يا لبكر بن وائل أفي كل يوم فرارًا ومحاوفي لا يمرُّ بي رجل من بكر بن وائل منهزمًا الَّا ضربتهُ بسيفي. وبرك يقاتل فسمّي البَرَك يومئذٍ . وكان اخوهُ عمرو بن مالك ايضًا من فرسان بكر وهو الذي أسر مهلهلًا. التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال لهُ نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأدركهُ عمرو بن مالك فاسرهُ فانطلق بهِ الى قومهِ وهم في نواحي هَجَر فأحسن اسارهُ. ومرَّ عليهِ تاجر يبيع الخمر قدم بها من هَجَر وكان صديقًا لمهلهل يشتري منهُ الخمر فأهدى اليهِ وهو اسير زقّ خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل في بيتهِ وقد أفرد لهُ عمرو بيتًا يكون فيهِ. فلما أخذ فيهم الشراب تغنَّى مهلهل فيما كان يقولهُ من الشعر وينوح بهِ على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال : انَّهُ لريّان والله لا يشرب عندي ماء حتى يَرِد زبيبٌ (يعني جملًا كان لعمرو بن مالك). وكان يتناول الدهاس من اجواف هَجَر فيرعى فيها غبًّا بعد عشر في حمارَّة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زبيبًا وهم حراص على أن لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشًا. ونحر عمرو بن مالك يومئذٍ نابًا فأسرج جلدها على مهلهل وأخرج رأسهُ وكانت بنت خال مهلهل امرأتهُ بنت المجلَّل أحد بني تغلب وقيل في موت المهلهل غير ذلك كما مرَّ في ترجمته

وكان المرقش الاكبر أديباً شاعراً وكان ابوهُ دفعهُ وأخاهُ حرملة وكانا احبَّ وُلدهِ اليه الى نصرانيٍّ من اهل الحيرة فعلّمهما الخطّ وتأدَّبا عليهِ . ولما بلغ خطب الى عمهِ عوف ابن مالك ابنةً لهُ تدعى اسماء بنت عوف عشقها وهو غلام . فقال عمُّهُ : لا أُزوجك حتى تُعرف بالبأس . وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان يعدهُ فيها المواعيد . ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زماناً ومدحهُ فأجازه وأصاب عوفاً زمانٌ شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فارغبهُ في المال فزوَّجهُ اسماء على مائة من الابل . ثم تنحّى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته : لا تخبروهُ الّا انها ماتت فذبحوا كبشاً واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفّوها في مِلحفة ثم قبروها . فلما قدم مرقش عليهم اخبروهُ انها ماتت واتوا بهِ موضع القبر فنظر اليهِ وصار بعد ذلك يعتادهُ ويزورهُ . فبينا هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبهِ وابنا أخيهِ يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال احدهما : هذا كعبي اعطانيه ابي من الكبش الذي دفنوهُ وقالوا : اذا جاء مرقش اخبرناه انهُ قبر اسماء . فكشف مرقش عن رأسهِ ودعا الغلام وكان قد ضَنِي ضناً شديداً فسألهُ عن الحديث فأخبرهُ بهِ وبتزويج المراديّ اسماء . فدعا مرقش وليدةً لهُ ولها زوج من عقيلة كان صديقاً لمرقش . فامرها بأن تدعو لهُ زوجها فدعتهُ وكانت لهُ رواحل فامره باحضارها ليطلب المراديَّ فأحضره إياها فركبها ومضى في طلبهِ فمرض في الطريق وكان يُحمل معروضاً . وانما نزلا كهفاً بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيلي امرأتهُ وليدةُ مرقش فسمع مرقش زوجَ الوليدة يقول لها : اتركيهِ فقد هلك سقماً وهلكنا معهُ ضُرًّا وجوعاً . فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها : أطيعيني والّا فاني تاركك وذاهب قال : فلما سمع مرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الابيات (من الكامل) :

يَا صَاحِبَيَّ تَلَبَّثَا لَا تَعْجَلَا إِنَّ ٱلرَّوَاحَ رَهِينُ أَنْ لَا تَفْعَلَا
فَلَعَلَّ لُبْثَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئًا أَوْ يَسْبِقُ ٱلْإِسْرَاعُ سَيْبًا مُقْبِلَا
يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ إِنْ لَقِيتَ وَحَرْمَلَا

لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ أَبِيكُمَا ۞ إِنْ أَفْلَتَ ٱلعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

مَنْ مُبْلِغُ ٱلأَقْوَامِ أَنَّ مُرَقِّشًا ۞ أَضْحَى عَلَى ٱلأَصْحَابِ عِبْأً مُثْقِلَا(١)

وَكَأَنَّمَا تَرِدُ ٱلسِّبَاعُ بِشِلْوِهِ ۞ إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ مَنْهَلَا

قال: فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى اهلهما فقالا: مات المرقش. ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوَّفهما وأمرهما بان يصدقاهُ ففعلا فقتلهما وكانا قد وصفا لهُ الموضع. فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فبلغهُ ان مرقشًا كان في الكهف ولم يزل فيهِ حتى غنمٌ اتت على الغار الذي هو فيــهِ ترعى واقبل راعيها اليها. فلما بصر بهِ قال لهُ: من انت وما شأنك. فقال لهُ مرقش: انا رجل من مراد. وانت راعي مَن انت. قال: راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء. فقال لهُ مرقش: أتستطيع ان تكلم اسماء امرأة صاحبك. قال: لا ولا ادنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فاحلب لها عنزًا فتأتيها بلبنها. فقال لهُ: خذ خاتمي هذا فاذا حلبتَ فالقهِ في اللبن فانها ستعرفهُ وانك مصيب بهِ خيرًا لم يصبهُ راعٍ قط ان أنت فعلت ذلك. فاخذ الراعي الخاتم ولمَّا راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيهِ فانطلقت الجارية بهِ وتركتــهُ بين يديها. فلما سكنت الرغوة أخذتهُ فشربتهُ وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيَّتهــا فاخذتهُ واستضاءت بالنار فعرفتــهُ. فقالت للجارية: ما هذا الخاتم. قالت: ما لي بهِ علم فأرسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فأقبل فزعًا. فقال لها: لِمَ دعوتني. قالت لهُ: ادعُ عبدك راعي غنمك فدعاه. فقالت: سـلهُ اين وجد هذا الخاتم. قال: وجدته مع رجل في كهف جبان (٢) فقال لي: اطرحهُ في اللبن الذي تشربهُ اسماء فانك مصيب بهِ خيرًا وما أخبرني من هو ولقد تركتهُ بآخر رمَق. فقال لها زوجها: وما هــذا الخاتم. قالت: خاتم مرقش. فأعجل الساعة في طلبهِ. فركب فرســهُ وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما الى اهلهما فمات عند اسماء وقال قبل ان يموت (من الوافر):

(١) مرَّ في ترجمة المهلهـل ابيات مثل هذه وقصَّة العبدين هناك تشبه قصَّة العقيلي وامرأتهِ

(٢) ويروى: كهف جبار

سَرَى لَيلًا خَيالٌ مِن سُلَيمَى فَأَرَّقَنِي وَأَصحَابِي هُجُودُ
فَبِتُّ أُدِيرُ أَمرِي كُلَّ حَالٍ وَأَذكُرُ أَهلَهَا وَهُم بَعِيدُ
أُنَاسٌ كُلَّمَا أَخلَقتُ وَصلًا عَنَانِي مِنهُمُ وَصلٌ جَدِيدُ
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤسَ عَيشٍ أَوَانِسُ لَا تَرُوحُ وَلَا تَرُودُ
يَرُحنَ مَعًا بِطَاءَ ٱلمَشيِ بُدًّا عَلَيهِنَّ ٱلمَجَاسِدُ وَٱلبُرُودُ
سَكَنَّ بِبَلدَةٍ وَسَكَنتُ أُخرَى وَقُطِّعَتِ ٱلمَوَاثِقُ وَٱلعُهُودُ

ثمّ مات عند اسماء فدفن في أرض مراد نحو سنة ٥٥٢ م

وللمرقّش الاكبر شعر حَسَن وهو يُعدُّ من اهل الطبقة الاولى في الشعر. وكان بنو بكر يدَّعون التقدُّم لهُ ولعمرو بن القميئة الّا انَّ شعرهُ قليل تولَّت عليهِ يد الضياع فمن ذلك قولهُ وكان خرج مع الجالد بن ريَّان غازيًا فوقع ببني تغلب بجمران فنكأ فيهم وأصاب مالًا . فقال في ذلك المرقش الاكبر (من المتقارب) :

أَتَتنِي (١) لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّى أَحَادِيثَهَا (٢) عَن بَصَر
بِأَنَّ بَنِي ٱلوَخمِ (٣) سَارُوا مَعًا بِجَيشٍ كَضَوءِ نُجُومِ ٱلسَّحَر
بِكُلِّ جَنُوبِ ٱلسُّرَى نَهدَةٍ وَكُلِّ كُمَيتٍ طُوَالٍ أَغَرّ
فَمَا شَعَرَ ٱلحَيُّ حَتَّى (٤) رَأَوا بَرِيقَ ٱلقَوَانِسِ فَوقَ ٱلغُرَر
فَأَقبَلتُهُم ثُمَّ أَدبَرتُهُم (٥) وَأَصدَرتُهُم قَبلَ حِينِ ٱلصَّدَر (٦)
فَيَا رُبَّ شِلوٍ تَخَطَّرفتُهُ (٧) كَرِيمٍ لَدَى مَزحَفٍ أَو مَكَرّ

(١) ويُروى : اتاني
(٢) وفي رواية : فجُلِّت احاديثهم
(٣) وروى الضبيّ : بني الوخم (٤) ويُروى : فلم يشعر القوم
(٥) ويُروى : ففرّقتهم ثمّ جمعتهم (٦) وفي رواية : قبل وقت الصدَر
(٧) الشلو بقية البدن وقد جملوهُ البدن . وتَخَطرَفَهُ اخذهُ باقتدار في سرعة

وَآخَرَ شَاصٍ (١) تَرَى جِلْدَهُ كَقِشْرِ ٱلْقَتَادَةِ غِبَّ ٱلْمَطَرْ
وَكَائِنْ بِنَجْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ (٢) وَمِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ عُفِرْ (٣)

ومن أقوالهِ الحسنة الدالَّة على تديُّنهِ بالنصرانيَّة قولهُ (من مجزوء الوافر):

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ (٤)
فَإِذَا ٱلْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنِ وَٱلْأَيَامِنُ كَالْأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ
قَدْ خُطَّ ذٰلِكَ فِي ٱلزُّبُو رِ ٱلْأَوَّلِيَّاتِ ٱلْقَدَائِمْ

وقال يفتخر (من الكامل):

هَـلَّا سَأَلْتِ بِنَا فَوَارِسَ وَائِلٍ فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَـا إِلَى أَعْدَائِهَـا
وَلَنَحْنُ أَكْثَرُهَا إِذَا عُدَّ ٱلْحَصَى وَلَنَا سَوَابِقُهَا وَمَجْدُ لِوَائِهَـا

وروى لهُ ابو محمد الاعرابيّ . وهذه الابيات قد وردت في الحماسة منسوبة لبعض بني قيس بن ثعلبة (من البسيط):

إِنَّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَـا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ ٱلنَّاسِ فَٱسْقِينَا (٥)
وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ ٱلنَّاسِ فَٱدْعِينَـا (٦)

---

(١) الشاص الرافع رجليه

(٢) ويُروى: وكائن بجمران من موعف . والمزعف المذرأ عن فرسهِ

(٣) ويُروى: ومن خاضعٍ خدُّهُ منعفر

(٤) الحاتم الغراب واصلهُ الخالص السواد والواقي الصُرَد سُمّي بذلك لحكاية صوتهِ

(٥) ويروى: اذان اجورنا قومي فحيِّينا يقال: حيَّيت الرجل اذا سلمت عليهِ ومن ثمَّ سمي الوجه المحيَّا وحيَّيتُ فلانا ملَّكتُهُ والتحية الملك. يقول: انا مسلّمون عليكِ ايتها المرأة فقابلينا بمثلهِ وأن سقيت الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم . والاصل في التحية ان يقال عند اللقاء: حياك الله ثمَّ استعمل في غيره من الدعاء وقيل في (سقيت) ان معناه ان دعوت لأماثل الناس بالسقيا فادعي لنا ايضا. والاشهر في الدعاء ان يقال فيهِ سقَّيت فلانًا مثقَّل وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال: اسقيتهُ جعلت لهُ سقيًا يفعل ما شاء وسقيتهُ اعطيتهُ ماء لفيهِ ومثلهُ كسوتهُ وأكسيتهُ وبعضهم يجعلهما سواء

(٦) جُلَّى فُعلى اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بافعل فاعل وفعيل. يقول ان

إِنْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يَوْماً لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَ ٱلسَّوَابِقَ مِنَّا وَٱلْمُصَلِّينَا(١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا ٱفْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا(٢)
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي ٱلْأَمْنِ أُغْلِينَا(٣)

أشدتِ بذكر خيار الناس بجليلة نابت او مكرمة عرضت فاشيدي بذكرنا ايضاً وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد بهِ التوصل الى بيان شرفهِ واستحقاق ما يستحقهُ الاشراف ولا سقيَ ثَمَّ ولا تحية. والسراة في الناس والشراة بالشين معجمة في المال والخيل. والجلى بالالف واللام تانيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منهُ حينئذٍ لان اصلهُ يكون افعل الذي يتم بمن. ويقال لكل ما علا شيئاً جلَّلهُ ومنه الجلالة. وسراة القوم سادتهم وسراة كل شيء اعلاه والجمع السروات ورجل سريٌّ بيّن السرو وسرية فعيلة من سرى يسري اذا سار ليلًا. ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت نهارًا والكرام ها هنا الذين يحمون الحريم ويدفعون الضيم

(١) يقال: بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا. وكذلك ابتدرنا الغاية والى الغاية. وقوله. (لمكرمة) اي لاكتساب مكرمة ويجوز ان تكون اللام مضيفة للغاية الى المكرمة كانهُ يريد تسابقهم الى اقصاها. وانما قال (المصلين) ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصدهُ الى الآدميين وان كان استعارها من صفات الخيل ويجوز ان يكون اخرج السابق لانقطاعهِ عن الموصوف في اكثر الاحوال ولنيابته عن المُجلّي وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعهُ على السوابق كما يقال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلّي الذي يتلو السابق فيكون راسه عند صلاهُ. والصلوان العظمان الناتئان من جانبي العجز

(٢) الافتلاء الافتطام والاخذ عن الأم ومنهُ الفَلُوُّ. والابد الدهر وقيل سميت الوحش اوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بآفة وان يكون من التأبد اي التوحش احسن. يقول: نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة اي مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال اوس:

اذا مقرم منا ذرا حدُّ نابه تخمّط منا ناب آخر مقرمِ

(٣) يقول: اذا كان يوم الروع تقدّمنا للقاء فان ذهبت انفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم نمنعها بالاحجام. وكنها يوم الامن غالية. والالف في قولهِ: (اغلينا) للاطلاق والنون ضمير الانفس. ومعنى (أغلين) وجدت غالية وليس يريد انهم مع الغلاء يمكنون منها بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرّض للسيوف اذا التقينا نفوساً لا تعرض للسبابِ

يقول: نبتذل انفسنا في الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالتها في غيرها لامتنعنا وهذا لحرصهم على تخليد الذكر الجميل. والرخص في السعر سهولتهُ ولينه. وقوله: (ولو نُسام بها) اي نحمل على ان نسوم بها يقال: سام بسلعتهِ كذا وكذا واستام ايضاً واغلى السوم والسيمة. واسمته انا اي حملته على ان يسام ولا يمتنع ان يكون قولهم: سمتهُ آي حملتهُ على ان سام خسفاً اصلهُ من ذلك وان استعمل في المكروهِ. وفي البيت طباق في موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن

بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا(١)

اَلْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَآهُ ٱلنَّاسُ نَادِينَا

إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ ٱلْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ ٱلْمُحَامُونَا(٢)

لَوْ كَانَ فِي ٱلْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا(٣)

---

(١) ويُروى : بيض معارفنا وهي الوجوه والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب . ويقال : امرأة حسنة المعارف اي الوجه بما يشتمل عليه . وواحد المعارف مَعْرَفٌ ومَعْرِفٌ وكان الوجه سمّي بها لان معرفة الاجسام وتمييزها بهِ . والاشهر بيض مفارقنا ويجوز ان يكون المراد ابيضت مفارقنا من كثرة ما نقاسي الشدائد وهذا كما يقال : امرٌ يشيب الذوائب . وتغلي مراجلنا اي حروبنا . ويجوز ان يكون المراد ابيضّت مفارقنا لانحسار الشعر عنها باعتيادنا لبس المغافر والبَيض وادماننا اياهُ ويكون هذا كقول الآخر

قد حصّت البَيضة راسي فما أُطعم نوماً غير تهجاعِ

وتكون المراجل على هذا كناية عن الحروب ايضاً . ويجوز ان يريد مشيبنا مشيب الكرام لا مشيب اللئام وعلى هذا تحمل المراجل على ان يكون المراد بها قدور الضيافة وقولهُ : ناسو باموالنا آثار ايدينا يريد ترفعهم عن القود ورفع اطماع الناس عن مقاصتهم . والاسو المداواة اي نقتل ونَدي . والأساء الدواء . قال ابو محمد الاعرابي : سألت أبا الندى عن قولهِ : بيض مفارقنا تغلي مراجلنا فقال: هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة: شُعْثٌ مَقادمنا نُهْبَى مَراجلُنا . يعني اننا اصحاب حروب وقرى

(٢) الكماة جمع كَميّ وهو من قولهم : كمى شهادتهُ اذا كتمها لان الشجاع يستغني بافعالهِ عن دعواه فكانهُ يستر امرهُ وشانهُ لوقت الحاجة ولأنهُ اذا سكت دل على صفاتهِ بلاؤهُ . وقال ابو العلاء: الكماة في الحقيقة جمع كامٍ كما يقال غازٍ وغزاة وذلك من قولهم : كمى نفسهُ في السلاح اذا توارى فيهِ واهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكماة جمع كميّ وفعيل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجازوا ذلك لان فاعلًا وفعيلًا يشتركان كثيرًا فيقال : عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ . قال كُثيّر في انّ (أكمي) بمعنى أستُرُ

واني لأكمي النّاس ما أنا مضمر مخافة ان يدري بذلك كاشحُ

وكانّ فعيلًا أشدّ مبالغة وقد جاء أكماء في جمع كَميّ ولهُ نظائر كما قالوا : يتيم وايتام . وانشد أبو زيد :

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا شوارعُ والأكماء تشرق بالدمِ

(٣) يعني قولهم : يا لفلان ومن فارس وما أشبه . ويقال : خلتهُ إخالهُ خيلًا ومخيلةً وخيلانًا وهذا مثل قول طرفة :

اذا القوم قالوا من فتىً خلت أنّني عنيتُ فلم أكسل ولم اتبلّدِ

إِذَا ٱلْكُمَاةُ تَنَحَّوْا اَنْ يُصِيبَهُمُ ... حَدُّ ٱلظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِاَيْدِينَا(١)
وَلَا تَرَاهُمْ وَاِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ ... مَعَ ٱلْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا(٢)
وَنَرْكَبُ ٱلْكُرْهَ اَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ ... عَنَّا ٱلْحِفَاظُ وَاَسْيَافٌ تُوَاتِينَا(٣)

وقال المرقّش الاكبر وهي من قصائدهِ الحسنة (من الطويل):

اَمِنْ آلِ اَسْمَاءَ ٱلطُّلُولُ ٱلدَّوَارِسُ ... تُخَطِّطُ فِيهَا ٱلطَّيْرُ قَفْرٌ بَسَابِسُ
ذَكَرْتُ بِهَا اَسْمَاءَ لَوْ اَنَّ وَلْيَهَا(٤) ... قَرِيبٌ وَلٰكِنْ حَبَّسَتْنِي ٱلْحَوَابِسُ(٥)
وَمَنْزِلِ ضَنْكٍ لَا اُرِيدُ مَبِيتَهُ ... كَاَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ ٱلرَّوْعِ آنِسُ
لِتُبْصِرَ عَيْنِي اَنْ رَاَتْنِي مَكَانَهَا ... وَفِي ٱلنَّفْسِ اَنْ خَلَّى ٱلطَّرِيقَ كَوَادِسُ(٦)

واغا قال (من فارس) فنكّر كما قال طرفة: من فتى فنكّر ولم يُعرّف واحد منهما لان السؤال بالمنكّر لشدّة ابهامهِ يكون اشمل لتناولهِ واحدًا واحدًا. لا سيما وليس القصد في الاستفهام الى معهود معيَّن ولا الى الجنس فيقال: من الفتى ومن الفارس. وفي هذه الطريقة قول الآخر:

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمةٍ ... فما كلّهم يدعى ولكنهُ الفتى

(١) انما قال (حدّ الظباة) وظبة السيف حدّهُ لانهُ اراد المضارب بأسرها وكما صلح ان يقال: اصابتهُ ظبة السيف صلح ان يقال: حدّ الظبة وقيل: الظبة طرف السيف والشباة حدّ طرفه. وذكر الرياشي: ان ظبة السيف دون ذُبابهِ بمقدار أربع اصابع وهو مضربهُ. وظبتهُ ايضًا حدّهُ وكذلك ظبة السنان حدّهُ. وقولهُ (وصلناها) الضمير للسيوف ولم يجرِ لها ذكر كقول كعب بن مالك:

نَصِلُ السيوفَ اذا قصرنَ بخطونا ... قدمًا فنلحقها اذا لم تلحقِ

وقال بَشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك:

واذا السيوف قصُرنَ اكملها لنا ... حتى تنالَ بها العدوَّ خُطانا

(٢) يعني انّهم لا يموتون الّا بالقتل فقد استعادوهُ اي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيّدًا فلا يجزعون على من مات منهم

(٣) يجوز ان يكون معنى قوله (واسياف تواتينا) كقولهِ: فحالفنا السيوف على الدهر. ويجوز ان يكون اراد بالسيوف رجالًا كانهم السيوف مضاء. والاوّل اولى. ويفرجهُ يكشفهُ ويوسعهُ يقال فرج الله عنهُ وفرّجهُ بالتشديد والتخفيف

(٤) (الوَلْي) الناحية والقرب وحيث نزلتَ وما يليها من الارض وقيل ذهابها ومُداناتها

(٥) (الحوابس) الموانع

(٦) (مكانها) اي مكان اسماء. و (الكوادس) ما يُتطيَّر بهِ. وتلخيص الكلام ربّ منزلٍ على ما وصفتُ تلوّمتُ فيهِ على كراهة مني لكي تبصر عيني مكانها من اجل ان رأتني الخ

وَجِيفٌ وَإِبْسَاسٌ وَنَقْرٌ وَهِزَّةٌ(١) إِلَى أَنْ تَكِلَّ ٱلْعِيسُ وَٱلْمَرْءُ حَادِسُ(٢)
وَدَوِّيَّةٍ غَبْرَاءَ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالَكُ فِيهَا ٱلْوِرْدُ(٣) وَٱلْمَرْءُ نَاعِسُ
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا بِعَيْهَمَةٍ تَنْسَلُّ وَٱللَّيْلُ دَامِسُ
تَرَكْتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلًا وَمَنْزِلًا وَمُوقَدَ نَارٍ لَمْ تَرُمْهُ ٱلْقَوَابِسُ(٤)
وَتَسْمَعُ تَزْقَاءً مِنَ ٱلْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ ٱلْهُدُوِّ ٱلنَّوَاقِسُ(٥)
فَيُصْبِحُ مُلْقَى رَحْلِهَا حَيْثُ عَرَّسَتْ مِنَ ٱللَّيْلِ قَدْ دَبَّتْ(٦) عَلَيْهِ ٱلرَّوَامِسُ
وَتُصْبِحُ كَٱلدَّوْدَاةِ نَاطَ زِمَامَهَا إِلَى شُعَبٍ فِيهَا ٱلْجَوَارِي ٱلْعَوَانِسُ
وَلَمَّا أَضَأْنَا ٱلنَّارَ عِنْدَ شِوَائِنَا(٧) عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسُ ٱللَّوْنِ بَائِسُ
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً(٨) مِنْ شِوَائِنَا حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجَالِسُ
فَآبَ(٩) بِهَا جَذْلَانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبَ بِٱلنَّهْبِ ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُخَالِسُ(١٠)
وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تُغَامِسُ(١١)
إِذَا عَلَمٌ خَلَّفْتُهُ يُهْتَدَى بِهِ بَدَا عَلَمٌ فِي ٱلْآلِ أَغْبَرُ طَامِسُ
وَقِدْرٍ تَرَى شُمْطَ ٱلرِّجَالِ عِيَالَهَا لَهَا قَيِّمٌ سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ آنِسُ
ضَحُوكٌ إِذَا مَا ٱلصَّحْبُ لَمْ يَجْتَوُوا لَهُ وَلَا هُوَ مِضْبَابٌ عَلَى ٱلزَّادِ عَابِسُ
تَعَالَلْتُهَا(١٢) وَلَيْسَ طِبِّي(١٣) بِدَرِّهَا وَكَيْفَ ٱلْتِمَاسُ ٱلدَّرِّ وَٱلضَّرْعُ يَابِسُ

---

(١) كل هذا يرتفع بالابتداء أو ينصب بتقدير فعلٍ أَجِفُ وجيفًا

(٢) (الحادس) الذي يرمي بنفسه على غير هداية ومنهُ حدس في كذا قال فيهِ بغير علم

(٣) (الورد) الابل

(٤) اي قطعت هذه البرية وقد بقي من الليل بقية . واوقدت نارًا لم يطلبها بعدي طلّاب النار

(٥) ويُروى : المنافس

(٦) وفي رواية : جرّت اي جرّت ذيولها

(٧) وفي رواية : عند نزولنا

(٨) ويُروى : فلذةً

(٩) ويُروى : فآض

(١٠) وفي روايةٍ : المخالس

(١١) ويُروى : تَغَمّسُ . ويُروى ايضًا : تُقامِس

(١٢) ويُروى : فعاللتها

(١٣) وفي نسخةٍ : دهري

بِأَسْمَرَ عَارٍ صَدْرُهُ مِنْ جِلَازِهِ وَسَائِرُهُ مِنَ ٱلْعِلَاقَةِ نَائِسُ(١)

وقال المرقش الاكبر ايضاً (من الخفيف) :

لِمَنِ ٱلظُّعْنُ بِٱلضُّحَى طَافِيَاتٍ شِبْهُهَا ٱلدَّوْمُ أَوْ خَلَايَا سَفِينِ
جَاعِلَاتٍ بَطْنَ ٱلضِّبَاعِ شِمَالًا وَبِرَاقَ ٱلنِّعَافِ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ
رَافِعَاتٍ رَقْمًا تُهَالُ لَهُ ٱلْعَيْنُ م عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينِ
أَوْ عَلَاةٍ قَدْ دُرِّبَتْ دَرَجَ ٱلرِّحْلَةِ م حَرْفٍ مِثْلِ ٱلْمَهَاةِ ذَقُونِ
عَامِدَاتٍ لِخَلِّ تَثْمَرَ مَا م يَنْظُرْنَ صَوْتًا لِحَاجَةِ ٱلْمَحْزُونِ
أَبْلِغَا ٱلْمُنْذِرَ ٱلْمُنَقِّبَ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا مُسْتَعِينِ
لَاتَ هَنَّا وَلَيْتَنِي طَرَفُ ٱلزُّجِّ م وَأَهْلِي بِٱلشَّأْمِ ذَاتِ ٱلْقُرُونِ
بِأَمْرِئٍ مَا فَعَلْتَ عَفٍّ يَؤُوسٍ صَدَقَتْهُ ٱلْمُنَى لِعَوْضِ ٱلْحِينِ
غَيْرِ مُسْتَسْلِمٍ إِذَا ٱعْتَصَرَ ٱلْعَا جِزُ بِٱلسَّكْتِ فِي ظِلَالِ ٱلْهُونِ
يُعْمِلُ ٱلْبَازِلَ ٱلْمُجِدَّةَ بِٱلرَّحْلِ م تَشَكَّى ٱلنِّجَادَ بَعْدَ ٱلْحُزُونِ
بِفَتًى نَاجِفٍ وَأَمْرٍ آحَذٍ وَحُسَامٍ كَٱلْمِلْحِ طَوْعِ ٱلْيَمِينِ

وقال ايضاً في وصف الطلول ونجائب الابل (من السريع) :

هَلْ تَعْرِفُ ٱلدَّارَ بِجَنْبَيْ خِيَمْ غَيَّرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ ٱلدِّيَمْ
أَعْرِفُهَا دَارًا لِأَسْمَاءَ فَٱلدَّمْعُ م عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ سَحٌّ سَجَمْ
أَمْسَتْ خَلَاءً بَعْدَ سُكَّانِهَا مُقْفِرَةً مَا إِنْ بِهَا مِنْ إِرَمْ
إِلَّا مِنَ ٱلْعِينِ تَرَعَّى بِهَا كَٱلْفَارِسِيِّينَ مَشَوْا فِي ٱلْكُمَمْ
بَعْدَ حُلُولٍ قَدْ أَرَاهُمْ بِهَا لَهُمْ قِبَابٌ وَعَلَيْهِمْ نَعَمْ
لَوْ مَا تُسَلِّي حُبَّهَا جَسْرَةٌ وَهَلْ تُسَلِّي حُبَّهَا مِنْ أَمَمْ

(١) ويُروى : لابس

عَرْفَاءُ كَالْفَحْلِ جُمَالِيَّةٌ ذَاتُ حِذَاءٍ مَا تَشَكَّى السَّأَمْ
لَمْ تَقْرَإِ الْقَيْظَ جَنِينًا وَلَا آصِرُهَا تَحْمِلُ بَهْمَ الْغَنَمْ
بَلْ عَزَبَتْ فِي الشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وَسُوِّغَتْ ذَا حُبُكٍ كَالْإِرَمْ
تَعْدُو إِذَا حُرِّكَ مِجْذَافُهَا عَدْوَ رَبَاعٍ مُفْرَدٍ كَالزُّلَمْ
كَأَنَّهُ نِصْعٌ يَمَانٍ وَبِالْأَكْرُعِ مِ تَخْنِيفٌ كَلَوْنِ الْحُمَمْ
بَاتَ بِغَيْبٍ مُعْشِبٍ نَبْتُهُ مُخْتَلِطٍ حُرْبُثُهُ بِالْيَنَمْ

والمرقّش الاكبر اتّصل مدّةً بالحارث ابي شمّر ملك غسّان النصراني ونادمهُ نحو سنة ٥٢٤ م ومدحهُ . واتّخذهُ الحارث كاتبًا لهُ وممّا اوصاهُ في ذلك قولهُ : اذا نزع بك الكلام الى ابتداء معنًى غير ما انتَ فيهِ فَصِلْ بَيْنَهُ وبين ما تبتغيهِ من الالفاظ فانك إن مذقت الفاظك بغير ما يحسُن ان تمذق بهِ نفرت القلوب عن وَعْيِها وملّتها الاسماع واستثقلتها الرُّواة

توفّي المرقّش الاكبر نحو سنة ٥٥٢ م . وهو جَدّ جدِّ الاعشى ميمون بن قيس *

* اخذنا ترجمة المرقّش عن نسخةٍ خط من كتاب طبقات الشعراء وعن كتاب الاغاني وعن الحماسة وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت وامثال الضبيّ وكتاب ألف باء للبلويّ



عمرو بن قميئة (٥٦٠ م)

هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل . كان من اقدم شعراء بكر في الجاهليّة ويُعدّ من شعراء الطبقة الثانية ولد نحو سنة ٤٦٩ م ومات ابوهُ وخلّفهُ صغيرًا فكفلهُ عمهُ مرثد بن سعد وكان يحبّهُ حبًا شديدًا . وكان حيِيًّا مُحبًا لهُ معجبًا بهِ رفيقًا عليهِ . وكان عمرو بن قميئة شابًا جميلًا حسن الوجه مديد القامة حسن الشعْرة . اخبرَ الرواة ان مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عندهُ امرأة ذات جمال فهويت عمرًا وشغفت بهِ ولم تظهر لهُ ذلك فغاب مرثد لبعض امرهِ وقال لقيط في خبره : مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوهُ على لسان عمهِ وقالت للرسول : ائتني بهِ من وراء البيوت ففعلت فلما دخل انكر شانها فوقف ساعة ثم راودتهُ عن نفسهِ . فقال : لقد جئتِ بامرٍ عظيم وما كان مثلي ليُدعى لمثل هذا والله لو لم امتنع من ذلك وفاءً لعمي لامتنعنّ منهُ خوف الاساءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب . قالت : والله لتفعلن او لأسوأنك . قال : الى المساءة تدعينني . ثمَّ قام فخرج من عندها وخافت ان يخبر عمهُ بما جرى فأمرت بجفنة فكفئت على اثر عمرو فلما رجع عمّه وجدها متغضبة فقال لها : مالكِ . قالت : انَّ رجلًا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي منذ خرجتَ . قال : من هو . قالت : أمَّا أنا فلا أُسميهِ ولكن قم فاقتفد أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأَثر عرفهُ . (قالوا) : وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فأتى ليضرب بهِ عمرًا فهرب فأتى الى نصارى الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند : ان القوم اطّردوني . فقال لهُ : ما فعلوا الّا وقد اجرمتَ وأنا افحص عن أمرك فان كنت مجرمًا رددتك الى قومك . فغضب وهمَّ بهجائهِ وهجاء مرثد ثمَّ اعرض عن ذلك ومدح عمهُ واعتذر اليهِ فقال (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَعْجِلَا انْ تَزَوَّدَا وَانْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا

فَمَا لَبْثِي يَوْمًا بِسَابِقِ مَغْنَمٍ وَلَا سُرْعَتِي يَوْمًا بِسَابِقَةِ الرَّدَى

وَإِنْ تَنْظُرَا فِي ٱلْيَوْمِ أَقْضِي لُبَانَةً ... وَتَسْتَوْجِبَا مَنًّا عَلَيَّ وَتُحْمَدَا

لَعَمْرُكَ مَا نَفْسٌ بِجِدٍّ رَشِيدَةٌ ... تُؤَامِرُنِي سُوءًا لِأَصْرِمَ مَرْثَدَا

وَإِنْ ظَهَرَتْ مِنِّي قَوَارِصُ جَمَّةٌ ... وَأُفْرِعَ مِنْ لُؤْمِي مِرَارًا وَأُصْعِدَا

عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ أَنْ أَكُونَ جَنَيْتُهُ ... سِوَى قَوْلِ بَاغٍ كَادَنِي فَتَجَهَّدَا

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ تَدْعُو بِخَلَّةٍ ... إِذَا مَا ٱلْمُنَادِي فِي ٱلْمَقَامَةِ نَدَّدَا

عَظِيمُ رَمَادِ ٱلْقِدْرِ لَا مُتَعَبِّسٌ ... وَلَا مُؤْيِسٌ مِنْهَا إِذَا هُوَ أَوْقَدَا

وَإِنْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ ... مِنَ ٱلرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ ٱلْمَالِ مَرْقَدَا

صَبَرْتَ عَلَى وَطْءِ ٱلْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ ... إِذَا ضَنَّ ذُو ٱلْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَأَخْمَدَا (١)

وَلَمْ يَحْمِ حُرْمَ ٱلْحَيِّ إِلَّا مُحَافِظٌ ... كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا مَاجِدٌ غَيْرُ أَجْرَدَا (٢)

ولبث عمرو في حيّهِ الى ان نزل امرؤ القيس بن حجر ببكر بن وائل وضرب قبّتهُ وجلس اليهِ وجوه بكر بن وائل فقال لهم : هل فيكم احد يقول الشعر . فقالوا : ما فينا شاعر الّا شيخ قد خلا من عمرهِ وكبر . قال : فأتوني بهِ . فأتوهُ بعمرو بن قميئة وهو شيخ فانشده فأعجب بهِ فخرج بهِ معهُ الى قيصر وايّاهُ عنى امرؤ القيس بقولهِ (من الطويل) :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ ... وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا ... نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وقال مؤرج في هذا الخبر : انَّ امرء القيس قال لعمرو بن قميئة في سفرهِ ألا تركب الى الصيد فقال عمرو (من الطويل) :

شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنَّنِي ذُو جَلَالَةٍ ... وَأَنِّي كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُجَنَّبُ

فَقَالَ لَنَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا ... إِذَا سَرَّكُمْ لَحْمٌ مِنَ ٱلْوَحْشِ فَارْكَبُوا

فبقي عمرو بن قميئة مع امرئ القيس مدّة ومات معهُ في الطريق ولهُ من العمر

---

(١) يعني اخمد ناره بخلًا ويروى : اجمد . واجمد البخيل (٢) الاجرد الجعد اليد البخيل

تسعون سنة (٥٦٠م) فسمّته العرب عمرًا الضائع لموته في غربة وفي غير أرَب ولا مطلب. وكان عمرو شاعرًا فحلًا متقدمًا وهو من المقلّين. وشعرهُ متين روى منهُ الرواة قطعًا. وكانت بنو بكر تدّعي لعمرو بن قميئة التقدُّم على الشعراء. قيل ان رجلًا سأل حمّاد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن بردة: من اشعر الناس قال: الذي يقول (من الطويل):

رَمَتْنِي بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ

والشعر لعمرو بن قميئة من قصيدةٍ يقول فيها:

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِنَانَ لِجَامِي
عَلَى ٱلرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى ٱلْعَصَا أَنُوءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ
فَلَوْ أَنَّ مَا أُرْمَى بِنَبْلٍ رَمَيْتُهَا(١) وَلٰكِنَّمَا أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ
إِذَا مَا رَآنِي ٱلنَّاسُ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ حَدِيثًا جَدِيدَ ٱلْبَرْيِ(٢) غَيْرَ كَهَامِ
وَأَفْنَى وَمَا أُفْنِي مِنَ ٱلدَّهْرِ لَيْلَةً وَمَا يُفْنِي مَا أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامِي
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَاكَ وَعَامِ

ولعمرو بن قميئة ايضًا قولهُ في سفرهِ مع امرئ القيس (من السريع):

قَدْ سَأَلَتْنِي بِنْتُ عَمْرٍو عَنِ ٱلْـ أَرْضِينَ إِذْ تُنْكَرُ أَعْلَامُهَا
لَمَّا رَأَتْ سَاتِيدَمَا(٣) ٱسْتَعْبَرَتْ لِلّٰهِ دَرُّ ٱلْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا
تَذَكَّرَتْ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا

قال ابو النَّدى: سبب بكائها انها لمَّا فارقت بلاد قومها ووقعت الى بلاد الروم ندمت على ذلك. وانما اراد عمرو بن قميئة بهذه الابيات نفسهُ لا بنتهُ فكنَّى عن نفسهِ بها.

---

(١) ويروى: فلو انها نبل اذا لاتَّقيتها (٢) وفي رواية: جليدًا حديث السنّ

(٣) ساتيدما جبل بين ميّا فارقين وسعرت

ومن حسن شعر ابن قميئة قصيدتهُ التي مطلعها (من المتقارب) :

نَأَتْكَ أُمَامَةُ إِلَّا سُؤَالَا وَإِلَّا خَيَالًا يُوَافِي خَيَالَا

يُوَافِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِيعَادَهُ وَيَأْبَى مَعَ ٱلصُّبْحِ إِلَّا زِيَالَا

فَقَدْ رِيعَ قَلْبِي إِذْ أَعْلَنُوا وَقِيلَ أَجَدَّ ٱلْخَلِيلُ ٱلذِّيَالَا

وفيها يقول:

وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا ٱلسَّرَا بُ يَخْشَى بِهَا ٱلْمُدْلِجُونَ ٱلضَّلَالَا

تَجَاوَزْتُهَا رَاغِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا ٱلظِّبَاءُ ٱعْتَنَقْنَ ٱلظِّلَالَا

بِضَامِرَةٍ كَأَتَانِ ٱلثَّمِيلِ م عَيْرَانَةٍ مَا تَشَكَّى ٱلْكَلَالَا

إِلَى ٱبْنِ ٱلشَّقِيقَةِ أَعْمَلْتُهَا أَخَافُ ٱلْعِقَابَ وَأَرْجُو ٱلنَّوَالَا

إِلَى ٱبْنِ ٱلشَّقِيقَةِ خَيْرِ ٱلْمُلُوكِ وَأَوْفَاهُمُ عِنْدَ عَقْدٍ حِبَالَا

أَلَسْتَ أَبَرَّهُمُ ذِمَّةً وَأَنْضَلَهُمْ إِنْ أَرَادُوا نِضَالَا

فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ مُسْتَعْتِبًا عَتَبْتَ فَصَدَّقْتَ فِيَّ ٱلْمَقَالَا

أَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ فَهَلَّا نَظَرْتَ هُدِيتَ ٱلسُّؤَالَا

فَمَا قُلْتُ إِذْ نَطَقُوا بَاطِلًا وَلَا كُنْتُ أَرْهَبُهُ أَنْ يُقَالَا

فَإِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَّرُوا فَلَا وَصَلَتْ لِي يَمِينٌ شِمَالَا

وروى صاحب الحماسة لابن قميئة قولهُ (من المنسرح) :

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى ٱلشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا(١)

---

(١) قال التبريزي : يتلهَّف على الشباب كأنهُ يدعو لهفهُ ويقول : هذا أوانك يا لهفي . والأمم الشيء القصد . يقال : امر امم اي قصد قريب . يقول : لم افقد بالشباب امرًا هيّنًا قريبًا ولكني فقدت بهِ امرًا جليلًا

إِذْ أَسْحَبُ ٱلرَّيْطَ وَٱلْمُرُوطَ إِلَى ... أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفُضُ ٱللِّمَمَا (١)

لَا تَغْبِطِ ٱلْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ ... أَمْسَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا (٢)

إِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ ... أَضْحَى عَلَى ٱلْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا (٣)

ويُنشد لهُ ايضاً قولهُ (من مجزوء البسيط):

أَلْكَأْسُ مُلْكٌ لِمَنْ أَعْمَلَهَا ... وَٱلْمُلْكُ مِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرُ

مِنْهَا ٱلصَّبُوحُ ٱلَّتِي تَتْرُكُنِي ... لَيْثَ عِفِرِّينَ وَٱلْمَالُ كَثِيرُ

وروى لهُ سيبويهِ قولهُ (من السريع):

يَا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَزْوَادَنَا ... رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَٱغْتَدَيْنَ *

* هذه الترجمة قد نقلت من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة اخصها كتاب الاغاني وكتاب الحماسة وكتاب جمهرة العرب وكتاب العمدة لابن رشيق وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط

---

(١) اسحب اي اجرّ. وسُمي السحاب سحاباً لان الريح تجرّهُ. والريط جمع ريطة وهي الملاءة اذا لم تكن لفقين. والمروط جمع مرط وهو كساء من خز ونحوه. والتجار هنا الخمارون. واللمم جمع لمة وهو ما ألمّ بالمنكب من الشعر وعبّر عن التبختر بنفض اللمم لانهُ اذا تبختر حرّك راسهُ يقول: كنت شابًّا اجرّ اذيالي الى ادنى الخمارين الذين ابايعهم وابتاع الخمر من عندهم. وقال: انفض اللمم وانما يعني لمتهُ لانهُ جعل كل جزء منها لمة واضاف التجار الى نفسهِ فقال: (ادنى تجاري) اعظاماً لنفسهِ

(٢) أن يقال لهُ اي لأَنْ يقال لهُ. اي لا تحمد الرجل اذا كبر وعلت سنهُ فجُعل حكماً لذلك فان الذي فاتهُ من الشبيبة افضل مما اوتي من السيادة والحكم. وهذا كما قال المرقش:

يأتي الشباب الاقورين فلا ... تغبط اخاك ان يُقال حكم

(٣) اي ان سرّ الرجل طول عمرهِ فان ذلك قد تبين في وجههِ وبانت آثار الكبر عليهِ ومثلهُ قول الآخر: وحسبك داءً ان تصح وتسلما. وقول الاخر:

ودعوتُ ربي بالسلامة جاهداً ... ليُصحّني فاذا السلامةُ داءُ

(واضحى) هنا تامة ليس لها خبر لانها بمعنى بدا وظهر. وطول ما اسلم يعني طول سلامته

طَرَفة (٥٦٤ م)

هو ابو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضُبيعة من بني بكر بن وائل وهو ابن اخت جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمّس. كان من مشاهير الشعراء يُعدُّ بينهم من ذوي الطبقة الاولى. ولهُ المعلّقة المعروفة باسمهِ. وكان بلغ مع حداثة سنهِ ما لم يبلغ القوم مع طول اعمارهم. ولهُ ديوان شعر يستشهد بهِ اصحاب اللغة وهو من المقلّين لانهُ قُتل مراهقاً كما سيذكر. وقال طرفة الشعر صغيراً. رُوي عنهُ انهُ خرج مع عمهِ في سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخٍ لهُ الى مكان اسمهُ معمر فنصبهُ للقنابر وبقي عامّة يومهِ لم يصد شيئاً ثم حمل فخّهُ وعاد الى عمهِ . فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطنَ ما نثر لهنَّ من الحبّ فقال (وهذه الابيات رويت لكليب اخي المهلهل كما ذكرنا ولعلّ طرفة استشهد بها) (من الرجز) :

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ   خَلَا لَكِ ٱلْجَوُّ (١) فَبِيضِي وَٱصْفِرِي
قَدْ رُفِعَ ٱلْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي (٢)   وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِي
قَدْ ذَهَبَ ٱلصَّيَّادُ عَنْكِ فَأَبْشِرِي   لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكِ يَوْمًا فَٱحْذَرِي (٣)

وكان طرفة في اول امرهِ منصبّاً على اللهو يعاقر الخمرة وينفق عليها مالهُ وكان في حسب من قومهِ جريًا على هجائهم وهجاء غيرهم ومات ابوهُ وهو صغير فابى اعمامهُ ان يقسموا مالهُ وظلموا حقًّا لامهِ وكان اسمها وردة فقال (من الكامل) :

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ فِيكُمُ   صَغُرَ ٱلْبَنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ
قَدْ يَبْعَثُ ٱلْأَمْرَ ٱلْعَظِيمَ صَغِيرُهُ   حَتَّى تَظَلَّ لَهُ ٱلدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَٱلظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ   بَكْرٌ تُسَاقِيهَا ٱلْمَنَايَا تَغْلِبُ

---

(١) قال ابو عمرو : هذا مثل . والجوّ هنا ما اتسع من الاودية . ويروى عن ابن عبّاس انهُ قال لابن زبير حين خرج الحسين الى العراق : خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري (٢) قال ابو عمرو : قد حذف طرفة النون من قولهِ : فماذا تحذري . لوفاق القافية او لالتقاء الساكنين . ويروى : فلا تحذري . وما تحذري (٣) وفي ديوان طرفة : لا بدّ يوماً ان تصادي فاصبري

قَدْ يُورِدُ ٱلظُّلْمُ ٱلْمُبَيِّنُ آجِنًا ... مِلْحًا يُخَالِطُ بِٱلذُّعَافِ وَيُقْشَبُ
وَقِرَابُ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً ... يُعْدِي كَمَا يُعْدِي ٱلصَّحِيحَ ٱلْأَجْرَبُ
وَٱلْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ ... وَٱلْبِرُّ بُرْءٌ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ
وَٱلصِّدْقُ يَأْلَفُهُ ٱلْكَرِيمُ ٱلْمُرْتَجَى ... وَٱلْكِذْبُ يَأْلَفُهُ ٱلدَّنِيءُ ٱلْأَخْيَبُ
وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنَّهُ سَيَغُولُنِي ... مَا غَالَ عَادًا وَٱلْقُرُونَ فَأَشْعَبُوا
أَدُّوا ٱلْحُقُوقَ تَفِرْ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ ... إِنَّ ٱلْكَرِيمَ إِذَا يُحَرَّبْ يَغْضَبُ

قال ابن الاعرابيّ: وكان لطرفة اخٌ اسمهُ مَعبد. وكان لهما ابل يرعيانها يومًا ويومًا. فلمَّا اغبَّها طرفة قال لهُ اخوهُ معبد: لِمَ لا تسترِح في ابلك. تُرى أَنَّها ان أُخذت تردّها بشعرك هذا. قال: فاني لا اخرج فيها ابدًا حتَّى تعلم انَّ شعري سيردها إن أُخذت. فتركها واخذها اناسٌ من مُضر فادَّعى جوارَ عمرو وقابوس ورجلٍ من اليمن يقال لهُ بشر بن قيس فقال في ذلك طرفة قولهُ (من الطويل):

لَعَمْرُكَ مَا كَانَتْ حَمُولَةُ مَعْبَدٍ ... عَلَى جُدِّهَا حَرْبًا لِدِينِكَ مِنْ مُضَرْ

أَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ ... لَهَا سَبَبٌ تَرْعَى بِهِ ٱلْمَاءَ وَٱلشَّجَرْ
وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا ... وَعَمْرٌو وَلَمْ أَسْتَرْعِهَا ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرْ
رَأَيْتُ ٱلْقَوَافِي يَتَّلِجْنَ مَوَالِجًا ... تَضَيَّقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا ٱلْإِبَرْ

وقال غيرهُ: وكانت هذه الابل ضلّت لمعبد أخيهِ فسأل طرفة ابن عمّهِ مالكًا ان يعينهُ في طلبها فلامهُ وقال: فرطت فيها ثم اقبلت تتعب في طلبها. فقال معلقتهُ المشهورة (من الطويل):

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ... تَلُوحُ كَبَاقِي ٱلْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ ٱلْيَدِ(١)
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ ٱلْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً ... خَلَايَا سَفِينٍ بِٱلنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

(١) ويُروى: وقفتُ بها أبكي وأبكي الى غد. ويروى ايضًا: ظللتُ بها. وفي بعض النسخ يروى بعد البيت الاوَّل بيت آخر هو:

بروضةِ دعميٍّ فاكناف حائلٍ ... ظللتُ بها أبكي وأبكي الى غدِ

عَدَوْلِيَّةٍ اَوْ مِنْ سَفِينِ ٱبْنِ يَامِنٍ(١) ... يَجُوزُ بِهَا ٱلْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

يَشُقُّ حَبَابَ ٱلْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا ... كَمَا قَسَمَ ٱلتُّرْبَ ٱلْمُفَايِلُ بِٱلْيَدِ

وَإِنِّي لَأُمْضِي ٱلْهَمَّ عِنْدَ ٱحْتِضَارِهِ ... بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي

أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ ٱلْإِرَانِ نَسَأْتُهَا(٢) ... عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ

جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا ... سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدِ

تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ ... وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

تَرَبَّعَتِ ٱلْقُفَّيْنِ فِي ٱلشَّوْلِ تَرْتَعِي ... حَدَائِقَ مَوْلِيِّ ٱلْأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

تَرِيعُ(٣) إِلَى صَوْتِ ٱلْمُهِيبِ وَتَتَّقِي ... بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ(٤) تَكَنَّفَا ... حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي ٱلْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ

فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ ٱلزَّمِيلِ(٥) وَتَارَةً ... عَلَى حَشَفٍ كَٱلشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ

لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ ٱلنَّحْضُ فِيهِمَا ... كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ

وَطَيٌّ مَحَالٍ كَٱلْحَنِيِّ خُلُوفُهُ ... وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا ... وَأَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا ... تَمُرُّ(٦) بِسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

كَقَنْطَرَةِ ٱلرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا ... لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

صُهَابِيَّةُ ٱلْعُثْنُونِ مُوجَدَةُ ٱلْقَرَى ... بَعِيدَةُ وَخْدِ ٱلرِّجْلِ مَوَّارَةُ ٱلْيَدِ

---

(١) وروى ابو عبيدة : ابن نَبْتل. ويُروى ايضًا : ابن يَتْن وابن [illegible]

(٢) اي ضربتها بالمنسأة وهي العصا. وفي رواية : نصأتها اي زجرتها. والاران سرير موتى النصارى

(٣) تريع اي ترجع ويُروى : تريغ

(٤) المضرحي الابيض والكبير من النسور. وفي رواية : اضرحي وهو تصحيف

(٥) وفي رواية : الزميل وهو غلط والزميل الرديف

(٦) وفي رواية : كأنما تمرُّ. ويروى ايضًا : كأنما [illegible]

أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ   لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ

جَنُوحٌ دِفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ   لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ

كَأَنَّ عُلُوبَ ٱلنِّسْعِ فِي دَأَيَاتِهَا   مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ

تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا   بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدِ

وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ   كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ(١) بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ

وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ ٱلْعَلَاةِ كَأَنَّمَا   وَعَى ٱلْمُلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ

وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ ٱلشَّآمِي وَمِشْفَرٌ   كَسِبْتِ ٱلْيَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُحَرَّدِ(٢)

وَعَيْنَانِ كَٱلْمَاوِيَّتَيْنِ ٱسْتَكَنَّتَا   بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

طَحُورَانِ عُوَّارَ ٱلْقَذَى فَتَرَاهُمَا   كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

وَصَادِقَتَا سَمْعِ ٱلتَّوَجُّسِ لِلسُّرَى   لِجَرْسٍ(٣) خَفِيٍّ أَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ

مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا   كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ

وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ أَحَذُّ مُلَمْلَمٌ   كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ(٤)

وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ ٱلْأَنْفِ مَارِنٌ   عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ ٱلْأَرْضَ تَزْدَدِ

وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ   مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ ٱلْقَدِّ مُحْصَدِ

وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ ٱلْكُورِ رَأْسُهَا   وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ ٱلْخَفَيْدَدِ(٥)

عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِبِي   أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

وَجَاشَتْ إِلَيْهِ ٱلنَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ   مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

---

(١) البوصيّ ضرب من السُّفن. ويُروى: كسكّان نوتيٍّ (٢) التحريد التعويج. ويروى: لم يجرَّد (٣) وفي رواية: لهجس. والهجس والجرس بمعنًى هنا الصوت الخفيّ (٤) المصمَّد الصلد. ويُروى: في صفيحٍ مُنضَّد (٥) وفي رواية بعد هذا البيت قوله:

اذا اقبلت قالوا تأخّر رحلها   وان ادبرت قالوا تقدّم فاشددِ

إِذَا ٱلْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِٱلْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ ٱلْأَمْعَزِ ٱلْمُتَوَقِّدِ
وَلَسْتُ بِحَلَّالِ ٱلتِّلَاعِ لِبِيتَةٍ(١) وَلٰكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ ٱلْقَوْمُ أَرْفِدِ
وَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ ٱلْقَوْمِ تَلْقَنِي(٢) وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي(٣) فِي ٱلْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ
مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى(٤) فَٱغْنَ وَٱزْدَدِ
وَإِنْ يَلْتَقِ ٱلْحَيُّ ٱلْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ ٱلْبَيْتِ ٱلرَّفِيعِ(٥) ٱلْمُصَمَّدِ
نَدَامَايَ بِيضٌ كَٱلنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا ٱنْبَرَتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً(٦) لَمْ تَشَدَّدِ
إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا تَجَاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِ
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي ٱلْخُمُورَ وَلَذَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي ٱلْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُعَبَّدِ
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هٰذَاكَ ٱلطِّرَافِ ٱلْمُمَدَّدِ
أَلَا أَيُّهَا ذَا ٱلزَّاجِرِي(٧) أَحْضُرَ ٱلْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ ٱللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَذَرْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ حَاجَةِ(٨) ٱلْفَتَى وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي ٱلْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِٱلْمَاءِ تُزْبِدِ

---

(١) ويروى : بحلّال التلاع مخافةً (٢) وفي رواية : وان تنعني . . تلفني
(٣) وفي رواية : وان تلتمسني (٤) ويروي : وان كنت غائبًا . ويروى ايضًا : غانيًا
(٥) ويروى : المجد الكريم . والبيت الكريم (٦) المطروقة الضعيفة . وفي رواية : المطروفة اي الفاترة الطَرْف (٧) ويروى اللائمي . وفي رواية . الَا ايُّها ذا اللاحي ان
(٨) وفي رواية . من لذّة

وكرّي اذا نادى المضاف محنّبًا كسيد الغضا نبّهته المتورّد

وتقصير يوم الدجن والدجن مُعجِبٌ ببهكنةٍ تحت الطراف المعمّد(١)

كريمٌ يروّي نفسه في حياته ستعلم ان متنا غدًا اينا الصدي

فذرني أروّي هامتي في حياتها مخافة شربٍ في الحياة مصرّد

ارى قبر نحّامٍ بخيلٍ بماله كقبر غويٍّ في البطالة مفسد

ترى جثوتين من ترابٍ عليهما صفائح صمٌّ من صفيحٍ منضّد

ارى الموت يعتام الكرام(٢) ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدّد

ارى المال كنزًا ناقصًا كل ليلةٍ وما تنقص الايام فالدهر ينفد

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد

فما لي اراني وابن عمّي مالكًا متى ادن منه ينأ عنّي ويبعد

يلوم وما ادري علامَ يلومني كما لامني في الحيّ قرط بن اعبد(٣)

وايأسني من كل خيرٍ طلبته كأنّا وضعناه على رمس ملحد

على غير شيءٍ قلته غير انني نشدت فلم اغفل حمولة معبد

وقرّبت بالقربى وجدّك انني متى يك عهدٌ(٤) للنكيثة اشهد

وان ادعَ للجلّى اكن من حماتها وان يأتك الاعداء بالجهد اجهد

وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم بشرب حياض الموت قبل التهدّد

بلا حدثٍ احدثته وكمحدثٍ هجائي وقذفي بالشكاة ومطردي

فلو كان مولاي امرأً هو غيره(٥) لفرّج كربي او لانظرني غدي

---

(١) وفي رواية: تحت الخباء المعمّد (٢) وفي رواية: ارى الدهر يعتام النفوس

(٣) قال التبريزي: قرط رجلٌ لامهُ على ما لا يجب ان يلام عليه . (٤) ويروى: عقد وامرٌ (٥) وفي رواية: فلو كان مولاي ابن اصرمَ مسهرٍ

وَلٰكِنَّ مَوْلَايَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ اَوْ اَنَا مُفْتَدِ(١)

وَظُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى اَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ(٢) مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ

فَذَرْنِي وَعِرْضِي(٣) اِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ(٤)

فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ

فَاَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي(٥) بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

وبقيَّة هذه المعلّقة في مجاني الادب فعليك بها مع شرحها هنالك. قيل ان ابن عمّهِ عمرو ابن مرثد لمَّا بلغتهُ معلقة طرفة وسمع قولهُ:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاء ربي كنتُ عمرو بن مرثدِ

فوجه الى طرفة فقال لهُ: يا ابن اخي امَّا الولد فالله يعطيكم وامَّا المال فسنجعلك فيهِ اسوتنا. فدعا وُلدهُ وكانوا سبعة فامر كلَّ واحدٍ فدفع الى طرفة عشرًا من الابل ثم امر ثلاثة من بني بنيهِ فدفعوا لهُ مثل ذلك

وكان اذ ذاك مالكًا في الحيرة عمرو بن هند . وكان الشعراء يأتونهُ وينشدونهُ الشعر فوفد عليهِ طرفة مع خالهِ المتلمّس وكان طرفة فتيّ السنّ. فلمَّا دخل على الملك كان عندهُ المسيَّب بن علسَ ينشد شعرًا في وصف جملٍ ثم حوَّلهُ الى نعت ناقة فقال طرفة: قد استنوق الجمل. فسار قولهُ مثلًا في التخليط. ويقال ان المنشد كان المتلمّس انشد في مجلس لبني قيس بن ثعلبة وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمَّع فانشد المتلمّس:

وقد اتناسى الهمَّ عند احتضارهِ بناجٍ عليهِ الصيعريَّةُ مكرَمِ(٦)

كُمَيتٍ كناز اللحم او حميريَّةٍ مُواشكةٍ تنفي الحصى بملثَّمِ

كأنَّ على انسائها عذق خصبةٍ تدلَّى من الكافور غير مكمَّمِ

والصيعريَّة سمة تُوسَم بها الناقة في اليمن. فلما سمع طرفة البيت قال: استنوق الجمل. قالوا: فدعاهُ المتلمّس وقال لهُ: أخرج لسانك. فاخرجهُ فاذا هو اسود فقال: ويل لهذا من هذا

ولمَّا ورد طرفة على عمرو بن هند أُعجب بشعرهِ فنادمهُ مع المتلمّس واكرمهُ وبقي عندهُ

(١) وفي نسخة: او انا معتدي (٢) وفي رواية: على الحرّ

(٣) وفي رواية: فدعني وخلقي (٤) ضرغد اسم جبل وقيل حرَّة بارض غطفان

(٥) ويروى: وعادني (٦) ويروى: مكدم

زمانًا وكان طرفة غلامًا معجبًا تائهًا. فبينما كان يشرب يومًا بين يدي الملك اذ اشرفت اختهُ فرآها طرفة فقال فيها بيتين من الشعر فنظر اليهِ عمرو نظرة كادت تقتلعهُ من مجلسهِ. وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميهِ مضرّط الحجارة لشدَّة ملكهِ وكانوا يهابونهُ هيبة شديدة. فقال المتلمّس لطرفة حين قاموا: يا طرفة اني إخاف عليك من نظرتهِ اليك. فلم يكترث طرفة لكلامهِ. ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة اخيهِ قابوس وكان يرشحهُ للملك وامرهما بلزومهِ. وكان قابوس شابًا يحبهُ اللهو وكان يركب يومًا في الصيد فيركض ويتصيَّد وهما معهُ يركضان حتَّى يرجعا عشيةً وقد لغبا فيكونُ قابوس من الغد في الشراب فيقفان في باب سُرادقهِ الى العشيّ. وكان قابوس يومًا على الشراب فوقفا ببابهِ النهار كلهُ. ولم يصلا اليهِ فضجر طرفة وقال يهجو عمرًا واخاه قابوس (من الوافر)

فَلَيتَ لَنَا مَكَانَ ٱلْمَلْكِ عَمْرٍو   رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ(١)
مِنَ ٱلزَّمِرَاتِ أَسْبَلَ قَادِمَاهَا   وَضَرَّتُهَا مُرَكَّنَةٌ (٢) دَرُورُ
يُشَارِكُنَا لَنَا رَخِلَانِ فِيهَا   وَتَعْلُوهَا ٱلْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ   لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ
قَسَمْتَ(٣) ٱلدَّهْرَ فِي زَمَنٍ رَخِيٍّ   كَذَاكَ ٱلْحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ   تَطِيرُ ٱلْبَائِسَاتُ(٤) وَلَا نَطِيرُ
فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ نَحْسٍ   تُطَارِدُهُنَّ بِٱلْحَدَبِ(٥) ٱلصُّقُورُ
وَأَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْبًا   وُقُوفًا مَا نَحُلُّ وَمَا نَسِيرُ

وكان لطرفة ابن عمّ اسمهُ عبد عمرو بن بشر يخدم عمرو بن هند. وكان طرفة قد هجاه بقصيدتهِ اللاميــة حيث يقول وبعض هــذه الابيات شرحها التبريزي في الحماسة (من الطويل):

أَلَا أَبْلِغَا عَبْدَ ٱلضَّلَالِ رِسَالَةً   وَقَدْ يُبْلِغُ ٱلْأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولُ

(١) وفي نسخة: تدور (٢) ويُروى: مركّبة (٣) وفي رواية: قسمتُ
(٤) وفي نسخة: اليابسات (٥) وفي رواية: بالحرب وبالحرب

دَبَبْتَ بِسِرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ   وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ ٱلْكِرَامِ نَسُولُ
وَكَيْفَ تَضِلُّ ٱلْقَصْدَ وَٱلْحَقُّ وَاضِحٌ   وَلِلْحَقِّ بَيْنَ ٱلصَّالِحِينَ سَبِيلُ
وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ   وَعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشِي وَتَقُولُ(١)
فَأَنْتَ عَلَى ٱلْأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ   شَآمِيَّةٌ تَزْوِي ٱلْوُجُوهَ بَلِيلُ(٢)
وَأَنْتَ عَلَى ٱلْأَقْصَى صَبًا غَيْرُ قَرَّةٍ   تَذَاءَبُ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ(٣)
فَأَصْبَحْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ   تَصَوَّحُ عَنْهُ وَٱلذَّلِيلُ ذَلِيلُ
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِٱلظَّنِّ أَنَّهُ   إِذَا ذَلَّ مَوْلَى ٱلْمَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ(٤)
وَأَنَّ لِسَانَ ٱلْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ   حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ(٥)
وَإِنَّ آمْرَءًا لَمْ يَعْنَ يَوْمًا فُكَاهَةً   لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجَهُولُ

فلما جاء قابوس خرجوا كلهم يتصيدون وكان عمرو بن هند معهم وهو ينقم على طرفة. فلما توغَّلوا في الفلاة فرأوا صيدًا فقال الملك لعبد عمرو بن بشر: انزل فبارزهُ. فنزل اليهِ فعالجهُ فلم يقدر عليهِ وكان عبد عمرو سمينًا بادنًا. فقال لهُ عمرو كأنَّ ابن عمك طرفة رآك حين

(١) ما (تشي) في موضع الفاعل لفرَّق. (وما) ان شئت جعلتهُ حرفًا ويكون مع الفعل في تقدير مصدر ولا يحتاج الى ضمير من الصلة يعود اليهِ لكونهِ حرفًا ويكون التقدير وشايتك وقولك. ويعني (ببيتيك) اخوالهُ واعمامهُ (٢) العرية الباردة وتزوي الوجوه تقبضها وتكلّحها. وبليل معها ندًى (٣) صبا طيبة النسيم لا يكون منها ضرر. وغير قرة باردة. تذاءب منها اي جاء من كل وجه وسمي الذئب ذئبًا لانهُ اذا طُرد من وجه جاء من وجه آخر وقيل بل شبّه الذي يجي من جوانب مختلفة بالذئب. ومُرْزِغٌ ومسيل يعني مطرًا يرزغ الارض ويسيل السيل والرزغة الوحل القليل ويروى: مَرْزَغٌ ومَسِيلٌ بالفتح اي كثير الرَّزَغة والسَّيل (٤) لفظة العلم قد تطلق على الظن الغالب لقيامه مقام ما هو عِلم في الحقيقة واكّد قولهُ (واعلم علمًا) بقولهِ (ليس بالظن) وليس بالظن صفة للعلم لانهُ لا يكون العلم على التحقيق الا علم اليقين وسمى علم الظن علمًا على المجاز. يقول انت تنفع الاباعد ولا يصيب اقربوك شيئًا من خيرك كما قال المسيَّب بن عَلَس: وفي الناس من يصل الابعدين ويشقَى بهِ الاقرَبُ والضمير من قولهِ (انهُ) للامر والشان (٥) يقال للرجل ذي العقل انهُ لذو حصاة واصاة وهو ذو حصاة اذا كان يكتم على نفسهِ ويحفظ سره وهو فَعَلَةٌ من قولك احصيت الشيء

قال (من الطويل) :

يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغْيِهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍو فَأَنْعَمَا

وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا

يَظَلُّ نِسَاءُ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا

لَهُ شَرْبَتَانِ بِالنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى آضَ سُخْدًا (١) مُوَرَّمَا

وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ الْمَحْضُ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطِهِ أَتْرُكْ لِقَلْبِي مَجْثَمَا

كَأَنَّ السِّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةِ بَانَةٍ تَرَى نَفَخًا (٢) وَرْدَ الْأَسِرَّةِ أَسْحَمَا

فقال لهُ عبد عمرو وما هجاك بهِ فهو اشدّ من هذا قال: وما هو. قال قولهُ: (فليت لنا مكان الملك عمرو). وانشدهُ الابيات

فقال عمرو بن هند: ما اصدُقك عليهِ. وقد صدقهُ ولكنّ خاف ان ينذره وتدركهُ الرحم وخاف من هجاء المتلمّس لهُ وان تجتمع عليهِ بكر بن وائل ان قتلهما ظاهرًا. ثم دعا المتلمّس وطرفة فقال لهما: لعلكما اشتقتما الى اهلكما وسرّكما ان تنصرفا. قالا: نعم. ثم انهُ كتب لهما كتابين الى المكعبر وكان عاملهُ على البحرين وعُمان. فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرضٍ قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخ معهُ كسرة يأكلها وهو يتبرز ويقصع القمل. فقال لهُ المتلمّس: بالله ما رأيتُ شيخًا أحمق وأضعف وأقلّ عقلًا منك. فقال لهُ: وما الذي أنكرت عليّ. فقال: تتبرّز وتأكل وتقصع القمل. قال: اني أُخرج خبيثًا وأُدخل طيبًا واقتل عدوًّا. ولكن أحمق مني وألأم حاملُ حتفه بيمينه لا يدري ما فيه. فتنبه المتلمس وكانما كان نائمًا فاذا هو بغلام من اهل الحيرة. فقال لهُ المتلمّس: ياغلام اتقرأ. قال: نعم. قال: اقرأ هذه فاذا فيها: باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر. اذا اتاك كتابي هذا من المتلمّس فاقطع يديهِ ورجليهِ وادفنهُ حيًّا. فالقى الصحيفة في النهر وقال: ياطرفة معك والله مثلها. فقال: كلاّ ما كان ليكتب لي مثل ذلك. ثم أتى طرفة الى المكعبر فقطع يديهِ ورجليهِ ودفنهُ حيًّا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى في حتفه بنفسهِ ويغرّر بها

وتمام حديث المتلمّس في ترجمتهِ. وكان موت طرفة نحو سنة ٥٦٤ م. وقيل ان عمره

(١) وفي رواية: جبأً (٢) ويروى: قفًا

لم يتجاوز ستًّا وعشرين سنة والشاهد على ذلك قول اختهِ الخرنق ترثيهِ (من الطويل) :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّـةً ... فَلَمَّا تَوَفَّاهَا ٱسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَابَــهُ ... عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا

وزعم بعضهم انهُ كان ابن عشرين سنة لمَّا قُتلَ والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين . وقد اختُلف في قتلهِ قيل انهُ بعد نجاة المتلمس وصل الى البحرين فلما قرأ العامل صحيفتهُ وسألهُ عن المتلمس فاخبرهُ بفراره عفا عنهُ لصدقهِ ورعايته لطابع الملك حيث لم يفكَّهُ . وقيل : انهُ سجنهُ وبعثهُ الى عمرو بن هند وقال لهُ : ما كنت لاقتل طرفة واعادي قبيلته فاذا اردت قتلهُ فابعث اليهِ من يقتلهُ. ففعل وخُيِّر في قتلهِ فاختار ان يسقى الخمر ويفصد الاكحلَ. ففعل بهِ ذلك حتى مات نزفًا ودفن بهجر وقال البحتري يصدق ما تقدم :

ولقد سكنتُ الى الصدور من النوى ... والشريُ اريٌ عند طعم الحنظلِ

وكذاك طرفة حين اوجس ضربةً ... في الرأس هان عليهِ فصد الاكحلِ

وقيل في قتلهِ غير ذلك . قيل ان عامل البحرين امر بدفنهِ حيًّا

وشعر طرفة من امتن الشعر واحسنهِ ومن قصائده المشهورة قولهُ في السجن يلوم اصحابهُ في خذلانهم اياه (من السريع) :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا ... لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلْتُهُ ... لَا تَرَكَ ٱللهُ لَهُ وَاضِحَهْ

كُلُّهُمُ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ ... مَا أَشْبَهَ ٱللَّيْلَةَ بِٱلْبَارِحَهْ

ولهُ يهجو بني المنذر بن عمرو (من الرَّمَل)

وَرَكُوبٍ تَعْزِفُ ٱلْجِنُّ بِهِ ... قَبْلَ هٰذَا ٱلْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدْ

وَضِبَابٍ سَفَرَ ٱلْمَاءُ بِهَا ... غَرِقَتْ أَوْلَاجُهَا غَيْرَ ٱلسُّدَدْ

فَهْيَ مَوْتَى لَعِبَ ٱلْمَاءُ بِهَا ... فِي غُثَاءٍ سَاقَهُ ٱلسَّيْلُ عُدَدْ

قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطِرْفٍ هَيْكَلٍ ... غَيْرِ مِرْبَاءٍ وَلَا جَابٍ مُكَدْ

فَأَيْدًا قُدَّامَ حَيٍّ سَلَفُوا غَيْرِ أَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفُدْ
نُبَلَاءِ ٱلسَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ تَتْرُكُ ٱلدُّنْيَا وَتَنْمِي لِلْأَبَدْ
يَزَعُونَ ٱلْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ وَهُمُ أَنْصَارُ ذِي ٱلْحِلْمِ ٱلصَّمَدْ
حُبُسٌ فِي ٱلْمَحْلِ حَتَّى يُفْسِحُوا لِٱبْتِغَاءِ ٱلْمَجْدِ أَوْ تَرْكِ ٱلْفَنَدْ
سُمَحَاءُ ٱلْفَقْرِ أَجْوَادُ ٱلْغِنَى سَادَةُ ٱلشِّيبِ مَخَارِيقُ ٱلْمُرُدْ

وقال يصف احوالهُ في اسفاره وتنقلهُ في البلاد ولهوهُ (من الرمل):

وَبِلَادٍ زَعِلٍ ظِلْمَانُهَا كَٱلْمَخَاضِ ٱلْجُرْبِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْخَدِرْ
قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ تَتَّقِي ٱلْأَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرْ
فَتَرَى ٱلْمَرْوَ إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمُشْفَتِرْ
ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي أَنَّنِي نَابَنِي ٱلْعَامَ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرّْ
مِنْ أُمُورٍ حَدَثَتْ أَمْثَالُهَا تَبْتَرِي عُودَ ٱلْقَوِيِّ ٱلْمُسْتَمِرّْ
وَتَشَكَّى ٱلنَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا فَٱصْبِرِي إِنَّكِ مِنْ قَوْمٍ صُبُرْ
إِنْ نُصَادِفْ مُنْفِسًا لَا تُلْفِنَا فُرُحَ ٱلْخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لِضُرّْ
أُسُدُ غَابٍ فَإِذَا مَا فَزِعُوا غَيْرُ أَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذُرْ
وَلِيَ ٱلْأَصْلُ ٱلَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ ٱلْآبِرُ زَرْعَ ٱلْمُؤْتَبِرْ
طَيِّبُ ٱلْبَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِرْ
وَهُمُ مَا هُمْ إِذَا مَا لَبِسُوا نَسْجَ دَاوُدَ لِبَأْسٍ مُحْتَضِرْ
وَتَسَاقَى ٱلْقَوْمُ كَأْسًا مُرَّةً وَعَلَا ٱلْخَيْلَ دِمَاءٌ كَٱلشَّقِرْ
ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غَيْرُ فُخُرْ(١)

(١) وفي رواية : غير فجر

لَا تَعِزُّ ٱلْخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا   بِسِبَاءِ ٱلشَّوْلِ وَٱلْكُومِ ٱلْبُكُرْ
فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَٱنْتَشَوْا   وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِمِرْ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ ٱلْمِسْكِ بِهِمْ   يُلْحِفُونَ ٱلْأَرْضَ هُدَّابَ ٱلْأُزُرْ
وَرِثُوا سُودَدَ عَنْ آبَائِهِمْ   ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ زَمِرْ
نَحْنُ فِي ٱلْمَشْتَاةِ نَدْعُو ٱلْجَفَلَى   لَا تَرَى ٱلْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ
حِينَ قَالَ ٱلنَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ   أَقُتَارٌ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قُطُرْ
بِجِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا   مِنْ سَدِيفٍ(١) حِينَ هَاجَ ٱلصِّنَّبِرْ
كَالْجَوَابِي لَا تَنِي مُتْرَعَةً   لِقِرَى ٱلْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضِرْ
ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمُهَا   إِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمَ ٱلْمُدَّخِرْ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا   آفَةُ ٱلْجُزْرِ مَسَامِيحٌ يُسُرْ
وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا   فَاضِلُو ٱلرَّأْيِ وَفِي ٱلرَّوْعِ وُقُرْ
يَكْشِفُونَ ٱلضُّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ   وَيُبِرُّونَ عَلَى ٱلْآبِي(٢) ٱلْمُبِرّْ
فُضُلٌ أَحْلَامُهُمْ عَنْ جَارِهِمْ   رُحُبُ ٱلْأَذْرُعِ بِٱلْخَيْرِ أُمُرْ
ذُلُقٌ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ   وَلَدَى ٱلْبَأْسِ حُمَاةٌ مَا نَفِرْ
نُمْسِكُ ٱلْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا   حِينَ لَا يُمْسِكُهَا إِلَّا ٱلصُّبُرْ
حِينَ نَادَى ٱلْحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا   وَدَعَا ٱلدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ ٱلذُّعُرْ
أَيُّهَا ٱلْفِتْيَانُ فِي مَجْلِسِنَا   جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقُرْ
أَعْوَجِيَّاتٍ طِوَالًا شُزَّبًا   دُوخِلَ ٱلصَّنْعَةُ فِيهَا وَٱلضُّمُرْ

(١) وفي رواية: بجفان تعتري مجلسنا
(٢) ويروى: على الآني

مِنْ يَعَابِيبَ ذُكُورٍ وُقُحٍ(١) وَهِضَبَّاتٍ إِذَا ٱبْتَلَّ ٱلْعُذُرْ
جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ عُجُلٍ رُكِّبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرْ
وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُلُعٍ كَجُذُوعٍ شُذِّبَتْ عَنْهَا ٱلْقُشُرْ
عَلَتِ ٱلْأَيْدِي بِأَجْوَازٍ لَهَا رُحُبِ ٱلْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْبَهِرْ
فَهْيَ تَرْدِي فَإِذَا مَا أُلْهِبَتْ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدُّ ٱلْأُزُرْ
كَائِرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي مُسْلَحِبَّاتٍ إِذَا جَدَّ ٱلْحُضُرْ
ذُلُقُ ٱلْغَارَةِ فِي إِفْزَاعِهِمْ(٢) كَرِعَالِ ٱلطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرْ
تَذَرُ ٱلْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا مَا يَنِي مِنْهُمْ كَمِيٌّ مُنْعَفِرْ
فَفِدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ ٱلنَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرْ
خَالَتِي(٣) وَٱلنَّفْسُ قِدْمًا إِنَّهُمْ نِعِمَ ٱلسَّاعُونَ فِي ٱلْقَوْمِ ٱلشُّطُرْ(٤)
وَهُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَغْلَتِ ٱلشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ ٱلْجُزُرْ
لَا يُلِحُّونَ عَلَى غَارِمِهِمْ وَعَلَى ٱلْأَيْسَارِ تَيْسِيرُ ٱلْعَسِرْ
وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَقَبْتُمْ بِذَنُوبٍ غَيْرِ مُرْ
كُنْتُ فِيكُمْ كَٱلْمُغَطِّي رَأْسَهُ فَٱنْجَلَى ٱلْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرْ
سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشَدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ

وقال يفتخر (من الكامل) :

إِنِّي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ إِذَا أَزِمَ ٱلشِّتَاءُ وَدُوخِلَتْ حُجَرُهْ
يَوْمًا وَدُونِيَتِ ٱلْبُيُوتُ لَهُ فَثَنَى قُبَيْلَ رَبِيعِهِمْ قِرَرُهْ

---

(١) وفي نسخة : من عناجيج ذكور وُقُح (٢) ويروى : ذُلُق في غارة مسفوحة
(٣) ويروى : خالتي . ويُروى الشطر : ما اقلّت قدمايَ انّهمُ (٤) وفي رواية : في الامر المُبِر

رَفَعُوا ٱلْمَنِيحَ وَكَانَ رِزْقَهُمُ ... فِي ٱلْمُنْقِيَاتِ يُقِيمُهُ يَسَرُهْ
شَرْطًا قَوِيمًا لَيْسَ يَحْبِسُهُ ... لَمَّا تَتَابَعَ وِجْهَةً عُسُرُهْ
تَلْقَى ٱلْجِفَانَ بِكُلِّ صَادِقَةٍ ... ثُمَّتْ تُرَدَّدُ بَيْنَهُمْ خَيَرُهْ(١)
وَتَرَى ٱلْجِفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا ... مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُؤَرُهْ
فَكَأَنَّهَا عَقْرَى لَدَى قُلُبٍ ... يَصْفَرُّ مِنْ أَعْرَابِهَا صَفِرُهْ
إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنْ سَيُدْرِكُنَا ... غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهْ
وَإِذَا ٱلْمُغِيرَةُ لِلْهِيَاجِ غَدَتْ ... بِسُعَارِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُعُرُهْ
وَلَّوْا وَأَعْطَوْنَا ٱلَّذِي سُئِلُوا ... مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أُزُرُهْ
إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا ... ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرَرُهْ
وَٱلْمَجْدُ نُنْمِيهِ وَنُتْلِدُهُ ... وَٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأَكْفَاءِ نَدَّخِرُهْ
نَعْفُو كَمَا تَعْفُو ٱلْجِيَادُ عَلَى ... ٱلْعِلَّاتِ وَٱلْمَخْذُولُ لَا نَذَرُهْ
إِنْ غَابَ عَنْهُ ٱلْأَقْرَبُونَ وَلَمْ ... يُصْبِحْ بِرِيقِ مَائِهِ شَجَرُهْ
إِنَّ ٱلتَّبَالِيَ فِي ٱلْحَيَاةِ وَلَا ... يُغْنِي نَوَائِبَ مَاجِدٍ عِذَرُهْ
كُلُّ ٱمْرِئٍ فِيمَا أَلَمَّ بِهِ ... يَوْمًا يُبِينُ مِنَ ٱلْغِنَى فُقُرُهْ

وله في معناه (من الطويل):

إِنَّا إِذَا مَا ٱلْغَيْمُ أَمْسَى كَأَنَّهُ ... سَمَاحِيقُ ثَرْبٍ وَهْيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ
وَجَاءَتْ بِصُرَّادٍ كَأَنَّ صَقِيعَهُ ... خِلَالَ ٱلْبُيُوتِ وَٱلْمَنَازِلِ كُرْسُفُ
وَجَاءَ قَرِيعُ ٱلشَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا ... مِنَ ٱلدِّفْءِ وَٱلرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ
تَرُدُّ ٱلْعِشَارَ ٱلْمُنْقِيَاتِ شَظِيُّهَا ... إِلَى ٱلْحَيِّ حَتَّى يُمْرِعَ ٱلْمُتَصَيَّفُ

(١) ويروى : حبره

تَبِيتُ إِمَاءُ ٱلْحَيِّ تَطْهِي قُدُورَنَا وَيَأْوِي إِلَيْنَا ٱلْأَشْعَثُ ٱلْمُتَجَرِّفُ
وَنَحْنُ إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ زَايَلَ بَيْنَهَا مِنَ ٱلطَّعْنِ نَشَّاجٌ مُخِلٌّ وَمُزْعِفُ
وَجَالَتْ عَذَارَى ٱلْحَيِّ شَتَّى(١) كَأَنَّهَا تَوَالِي صِوَارٍ وَٱلْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ
وَلَمْ يَحْمِ أَهْلَ ٱلْحَيِّ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ وَعَمَّ ٱلدُّعَاءُ ٱلْمُرْهَقُ ٱلْمُتَلَهِّفُ
فَفِينَا غَدَاةَ ٱلْغِبِّ كُلُّ نَقِيذَةٍ وَمِنَّا ٱلْكَمِيُّ ٱلصَّابِرُ ٱلْمُتَعَرِّفُ
وَكَارِهَةٍ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا وَأَنْقَذْنَهَا وَٱلْعَيْنُ بِٱلْمَاءِ تَذْرِفُ
تَرُدُّ ٱلنَّحِيبَ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ عَلَى بَطَلٍ غَادَرْنَهُ وَهْوَ مُزْعَفُ

وقال حين اطرد فصار في غير قومه وفيه يمدح سعد بن مالك (من الطويل) :

تُعَيِّرُ سَيْرِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي أَلَا رُبَّ دَارٍ لِي سِوَى حُرِّ دَارِكِ
وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ أَفْنَى ٱلشَّبَابَ مُجَاوِرًا سِوَى حَيِّهِ إِلَّا كَآخَرَ هَالِكِ
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لَعَادَنِي نِسَاءٌ كِرَامٌ مِنْ حُيَيٍّ وَمَالِكِ
ظَلِلْتُ بِذِي ٱلْأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ بِبِيئَةِ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكِ
تَرُدُّ عَلَيَّ ٱلرِّيحُ ثَوْبِيَ قَاعِدًا إِلَى صَدَفِيٍّ كَٱلْحَنِيَّةِ بَارِكِ
رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ
أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى ٱلذُّرَى بِٱلْحَوَارِكِ
وَأَنْمَى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ تَكُونُ تُرَاثًا عِنْدَ حَيٍّ لِهَالِكِ
أَبِي أَنْزَلَ ٱلْجَبَّارَ عَامِلُ رُمْحِهِ عَنِ ٱلسَّرْجِ حَتَّى خَرَّ بَيْنَ ٱلسَّنَابِكِ

قال حين اطرد الى النجاشي (من الطويل):

أَلَا إِنَّنَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقِيتُهُ بِجُرْثُمِ قَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلْ

(١) ويروى : شَتَّى

إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْـهُ فَمَرْحَبًا ... بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابٌ وَلَا عِلَـلْ

أَلَا إِنَّنِي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكًا ... أَلَا بَجَلِي مِنَ الشَّرَابِ أَلَا بَجَلْ

فَلَا أَعْرِفَنِّي إِنْ نَشَدْتُكَ ذِمَّتِي ... كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلْ

وقال في يوم قضّة وهو اليوم المعروف بتحلاق اللمم لمّا امر الحارث بن عباد بني بكر بحلق رووسهم وكان هذا اليوم لبكر على تغلب كما مرّ (من الرمل) :

سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا ... بِقُوَانَا (١) يَوْمَ تَحْلَاقِ اللِّمَمْ

يَوْمَ تُبْدِي الْبِيضُ عَنْ أَسْوُقِهَا (٢) ... وَتَلُفُّ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمْ (٣)

أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسٍ صِلْدِمٍ ... حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي الْوَغَمْ

كَامِلٍ يَحْمِلُ آلَاءَ الْفَتَى ... نَبِهٍ سَيِّدِ سَادَاتٍ خِضَمْ

خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلِمُوا ... لِكَفِيٍّ وَلِجَارٍ وَابْنِ عَمْ

يَجْبُرُ الْمَحْرُوبُ فِينَا مَالَهُ ... بِبِنَاءٍ وَسَوَامٍ وَخَدَمْ

نُقُلٌ لِلشَّحْمِ فِي مَشْتَاتِنَا ... نُحُرٌ لِلنِّيبِ طُرَّادُ الْقَرَمْ

نَزَعُ الْجَاهِلَ فِي مَجْلِسِنَا ... فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمْ

وَتَفَرَّعْنَاهُ مِنَ ابْنَيْ وَائِلٍ ... هَامَةَ الْمَجْدِ وَخُرْطُومَ الْكَرَمْ

مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسِبُوا ... وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي الْبُهَمْ

حِينَ يَحْمِي النَّاسُ نَحْمِي سِرْبَنَا ... وَاضِحِي الْأَوْجُهِ مَعْرُوفِي الْكَرَمْ

بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَّبًا ... فِي الضَّرِيبَاتِ مُتِرَّاتِ الْعُصُمْ

وَفُحُولٍ هَيْكَلَاتٍ وُقُحٍ ... أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى الشَّأْوِ أُزُمْ

وَقَنًا جُرْدٍ وَخَيْلٍ ضُمَّرٍ ... شُزَّبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللُّجُمْ

(١) ويروى : بحزاز (٢) ويروى : عن اشفارها

(٣) وفي رواية : ادراج النعم

أَدَّتِ ٱلصَّنْعَةُ فِي أَمْتُنِهَا فَهْيَ مِنْ تَحْتُ مُشِيحَاتُ ٱلْحُزُمْ
تَتَّقِي ٱلْأَرْضَ بِرُحٍّ وُقُحٍ وُرُقٍ يَقْمَرْنَ أَنبَاكَ ٱلْأَكَمْ
وَتَفَرَّى ٱللَّحْمُ (١) مِنْ تَعْدَائِهَا وَٱلتَّغَالِي فَهْيَ قُبٌّ كَٱلْعُجَمْ
خُلُجُ ٱلشَّدِّ مُلِحَّاتٌ إِذَا شَالَتِ ٱلْأَيْدِي عَلَيْهَا بِٱلْجِذَمْ
قُدُمًا تَنْضُو إِلَى ٱلدَّاعِي إِذَا خَلَّلَ ٱلدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ عَمْ
بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نُهَّدٍ كَلُيُوثٍ بَيْنَ عِرِّيسِ ٱلْأَجَمْ
نُمْسِكُ(٢) ٱلْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُمْسِكُ إِلَّا ذُو كَرَمْ
نَذَرُ ٱلْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا تَعْكُفُ ٱلْعِقْبَانُ فِيهَا وَٱلرَّخَمْ

ولطرفة مديحٌ قليل فمن ذلك قولهُ يمدح قتادة بن سلمة حنفي وكان اصاب قومهُ سنة فاتوهُ فبذل لهم فقال طرفة (من الكامل):

إِنَّ ٱمْرَءًا سَرِفَ ٱلْفُؤَادِ يَرَى عَسَلًا بِمَاءِ سَحَابَةٍ شَتْمِي
وَأَنَا ٱمْرُؤٌ أَكْوِي مِنَ ٱلْقَصَرِ ٱلْبَادِي وَأَغْشَى ٱلدَّهْرَ بِٱلدَّهْمِ
وَأُصِيبُ شَاكِلَةَ ٱلرَّمِيَّةِ إِذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ ٱلسَّهْمِ
وَأُجِرُّ ذَا ٱلْكِفْلِ ٱلْقَنَاةَ عَلَى أَنْسَائِهِ فَيَظَلُّ يَسْتَدْمِي
وَتَصُدُّ عَنْكَ (٣) مَخِيلَةَ ٱلرَّجُلِ ٱلْعِرِّيضِ مُوضِحَةٌ عَنِ ٱلْعَظْمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ وَٱلْكَلِمُ ٱلْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ ٱلْكَلْمِ
أَبْلِغْ قَتَادَةَ غَيْرَ سَائِلِهِ مِنْهُ ٱلثَّوَابَ وَعَاجِلَ ٱلشُّكْمِ
أَنِّي حَمِدْتُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرِقَّةَ ٱلْعَظْمِ

(١) ويروى: ثم تفري اللحم (٢) وفي رواية: نُقحم
(٣) وفي رواية: وتصد عنك. ويروى ايضًا: وتردُّ

أَلْقَوْا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ شَعْثَاءَ تَحْمِلُ مِنْقَعَ ٱلْبُرَمِ
فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ م تَوَاصَتِ ٱلْأَبْوَابُ بِٱلْأَزْمِ
فَسَقَى بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ ٱلرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

وقال يعتذر الى عمرو بن هند حين بلغهُ انَّهُ هجاه فاوعده (من الكامل) :

إِنِّي وَجَدِّكَ مَا هَجَوْتُكَ وَٱلْأَ م نْصَابِ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمُ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ إِذْ حُبِسَتْ وَأُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ ٱلْوَذَمُ
أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ أَغْدِرْ فَيُؤْثَرَ بَيْنَنَا ٱلْكَلِمُ

وقال ايضاً (من المديد) :

أَشَجَاكَ ٱلرَّبْعُ أَمْ قِدَمُهْ أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ
كَسُطُورِ ٱلرَّقِّ رَقَّشَهُ بِٱلضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ
لَعِبَتْ بَعْدِي ٱلسُّيُولُ بِهِ وَجَرَى فِي رَيِّقٍ رِهَمُهْ
فَٱلْكَثِيبُ مُعْشِبٌ أُنُفٌ فَتَنَاهِيهِ فَمُرْتَكَمُهْ
جَعَلَتْهُ حَمَّ كَلْكَلِهَا لِرَبِيعٍ دِيمَةٍ تَثِمُهْ
حَابِسِي رَسْمٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أُطِيعُ ٱلنَّفْسَ لَمْ أَرِمُهْ
لَا أَرَى إِلَّا ٱلنَّعَامَ بِهِ كَٱلْإِمَاءِ أَشْرَفَتْ حَزَمُهْ
تَذْكُرُونَ إِذْ نُقَاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُهْ
أَنْتُمُ نَخْلٌ نُطِيفُ بِهِ فَإِذَا مَا جُزَّ نَصْطَرِمُهْ
خَيْرُ مَا تَرْعَوْنَ مِنْ شَجَرٍ يَابِسُ ٱلطَّحْمَاءِ أَوْ سَحَمُهْ
فَسَعَى ٱلْغَلَّاقُ بَيْنَهُمُ سَعْيَ خَبٍّ كَاذِبٍ شِيَمُهْ
أَخَذَ ٱلْأَزْلَامَ مُقْتَسِمًا فَأَتَى أَغْوَاهُمَا زَلَمُهْ

وَٱلْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ زَيَّنَتْ جَلْهَاتِهِ أَكَمُهْ
فَفَعَلْنَا ذٰلِكُمْ زَمَنًا ثُمَّ دَانَا بَيْنَنَا حَكَمُهْ
إِنْ تُعِيدُوهَا نُعِدْ لَكُمُ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمُهْ
وَقِتَالٍ لَا يُغِبُّكُمُ فِي جَمِيعٍ جَحْفَلٍ لَهِمُهْ
رِزُّهُ قَدِمٍ وَهَبٍ وَهَلَا ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٍ بُهَمُهْ
يَتْرُكُونَ ٱلْقَاعَ تَحْتَهُمُ كَمُرَاغٍ سَاطِعٍ قَتَمُهْ
لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ آخِذًا قِرْنًا فَمُلْتَزِمُهْ
فَٱلْهَبِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ وَٱلثَّبِيتُ ثَبْتُهُ فَهَمُهْ
لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهْ

وروي لطرفة في كتب الادباء ابياتٌ جمعها من يضنُّ بالشعر القديم فمن ذلك قولهُ في صروف الدهر (من الطويل):

فَكَيْفَ يُرَجِّي ٱلْمَرْءُ دَهْرًا مُخَلَّدًا وَأَعْمَالُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تُحَاسِبُهْ
أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ ٱلنُّسُورُ ثُمَّ غَابَتْ كَوَاكِبُهْ
وَلِلصَّعْبِ أَسْبَابٌ تَجِلُّ خُطُوبُهَا أَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانَتْ مَطَالِبُهْ
إِذَا ٱلصَّعْبُ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ أَرْخَى لِوَاءَهُ إِلَى مَالِكٍ سَامَاهُ قَامَتْ نَوَادِبُهْ
يَسِيرُ بِوَجْهِ ٱلْحَتْفِ وَٱلْعَيْشُ جَمْعُهُ وَتَمْضِي عَلَى وَجْهِ ٱلْبِلَادِ كَتَائِبُهْ

وقال ايضاً (من الطويل):

كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ فِي قَعْرِ عُشِّهَا نَوَى ٱلْقَسْبِ مُلْقًى عِنْدَ بَعْضِ ٱلْمَآدِبِ

ولهُ في وصف الخيل (من الكامل):

وَلَقَدْ شَهِدْتُ ٱلْخَيْلَ وَهْيَ مُغِيرَةٌ وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ ٱلرَّبَلَاتِ

رَبِلَاتٍ جُودٍ تَحتَ قَدٍّ بَارِعٍ حُلوِ ٱلشَّمَائِلِ خِيرَةِ ٱلمَلَكَاتِ
رَبِلَاتِ خَيلٍ مَا تَزَالُ مُغِيرَةً يُقطِرنَ مِن عَلَقٍ عَلَى ٱلثَّبَاتِ

وقال ايضًا يذكر صروف الدهر (من الطويل):

إِذَا شَاءَ يَومًا قَادَهُ بِزِمَامِهِ وَمَن يَكُ فِي حَبلِ ٱلمَنِيَّةِ يَنقَدِ
إِذَا أَنتَ لَم تَنفَع بِوُدِّكَ قُربَةً وَلَم تَنكِ بِٱلبُؤسَى عَدُوَّكَ فَٱبعُدِ
أَرَى ٱلمَوتَ لَا يُرعِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَإِن كَانَ فِي ٱلدُّنيَا عَزِيزًا بِمَقعَدِ
وَلَا خَيرَ فِي خَيرٍ تَرَى ٱلشَّرَّ دُونَهُ وَلَا قَائِلٍ يَأتِيكَ بَعدَ ٱلتَّلَدُّدِ
لَعَمرُكَ مَا ٱلأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا ٱسطَعتَ مِن مَعرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ
عَنِ ٱلمَرءِ لَا تَسأَلْ وَسَل عَن قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِٱلمُقَارِنِ يَقتَدِي
وَأَصفَرَ مَضبُوحٍ نَظَرتُ حِوَارَهُ عَلَى ٱلنَّارِ وَٱستَودَعتُهُ كَفَّ مُجمِدِ

ومن حكمه قولهُ (من البسيط):

أَلخَيرُ خَيرٌ وَإِن طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ وَٱلشَّرُّ أَخبَثُ مَا أَوعَيتَ مِن زَادِ

ولهُ في هجو قوم (من الكامل):

أَبَنِي لُبَينَى لَستُمُ بِيَدٍ إِلَّا يَدًا لَيسَت لَهَا عَضُدُ

وقال يفتخر (من الرمل):

تَهلِكُ ٱلمِدرَاةُ فِي أَكنَافِهِ وَإِذَا مَا أَرسَلَتهُ يَعتَفِرْ
وَلَقَد تَعلَمُ بَكرٌ أَنَّنَا وَاضِحُو ٱلأَوجُهِ فِي ٱلأَزمَةِ غُرّ

ولهُ يخاطب في السجن عمرو بن هند (من الطويل):

أَبَا مُنذِرٍ كَانَت غُرُورًا صَحِيفَتِي وَلَم أُعطِكُم بِٱلطَّوعِ مَالِي وَلَا عِرضِي
أَبَا مُنذِرٍ أَفنَيتَ فَٱستَبقِ بَعضَنَا حَنَانَيكَ بَعضُ ٱلشَّرِّ أَهوَنُ مِن بَعضِ (١)

(١) قال الميداني: هذا مثلٌ يضرب عند ظهور الشرَّين بينهما تفاوت. وهذا كقولهم: انَّ من الشرّ خيارًا

فَاَقسمتُ عِندَ ٱلنُّصبِ اِنِّي لَهَالِكٌ بِمُلتَفَّةٍ لَيستْ بِغَبطٍ وَلَا خَفضِ
خُذُوا حِذرَكُمْ اَهلَ ٱلْمُشَقَّرِ وَٱلصَّفَا عَبِيدَ اُسَيدٍ وَٱلْقَرضُ يُجزَى مِنَ ٱلْقَرضِ
سَتَصْبَحُكَ ٱلْغَلْبَاءُ تَغْلِبُ غَارَةً هُنَالِكَ لَا يُنْجِيكَ عَرْضٌ مِنَ ٱلْعِرْضِ
وَتُلبِسُ قَوْمًا بِٱلْمُشَقَّرِ وَٱلصَّفَا شَآبِيبَ مَوْتٍ تَسْتَهِلُّ وَلَا تُغْضِي
تَمِيلُ عَلَى ٱلْعَبْدِيِّ فِي جَوِّ دَارِهِ وَعَوفَ بْنَ سَعْدٍ تَخْتَرِمْهُ عَنِ ٱلْمَحْضِ
هُمَا اَوْرَدَانِي ٱلْمَوْتَ عَمْدًا وَجَرَّدَا عَلَى ٱلْغَدْرِ خَيْلًا مَا تَمَلُّ مِنَ ٱلرَّكْضِ

وقال يهجو من ينتحل شعر غيره (من البسيط) :

وَلَا اُغِيرُ عَلَى ٱلْاَشْعَارِ اَسْرِقُهَا عَنْهَا غَنِيتُ وَشَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْ سَرَقَا
وَاِنَّ اَحسَنَ بَيْتٍ اَنتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ اِذَا اَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

وقال يذكر المنيّة (من الكامل) :

وَتَقُولُ عَاذِلَتِي وَلَيسَ لَهَا بِغَدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ
اِنَّ ٱلثَّرَاءَ هُوَ ٱلْخُلُودُ وَاِنَّ مِ ٱلْمَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ ٱلْعُدْمُ
وَلَئِنْ بَنَيْتُ اِلَى ٱلْمُشَقَّرِ فِي هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ ٱلْعُصْمُ
لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي ٱلْمَنِيَّةُ اِنَّ مِ ٱللهَ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمُ

وروى لهُ ابن منظور قولهُ يهجو عمرو بن هند (من البسيط)

اَمَّا ٱلْمُلُوكُ فَاَنتَ ٱلْيَومَ اَلْاَمُهُمْ لُؤْمًا وَاَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

وقولهُ في الفخر (من المتقارب) :

وَنَفْسَكَ فَانْعَ وَلَا تَنْعَنِي وَدَاوِ ٱلْكُلُومَ وَلَا تَبْرَقِ

وقولهُ وهو من الحِكَم (من الطويل) :

وَلَوْ حَضَرَتْهُ تَغْلِبُ ٱبْنَةَ وَائِلٍ لَكَانُوا لَهُ عِزًّا عَزِيزًا وَنَاصِرَا

وقولهُ (من الرمل) :

خَالِطِ ٱلنَّاسَ بِخُلْقٍ وَاسِعٍ لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى ٱلنَّاسِ تَهِرّْ

وقد روى له قدامة قوله (من السريع)

مَنْ عَائِدِي ٱللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ نَصِيحْ ... بِتُّ بِنَصْبٍ فَفُؤَادِي قَرِيحْ

فِي سَلَفٍ أَرْعَنَ مُنْفَجِرٍ ... يُقْدِمُ أُولَى ظُعُنٍ كَٱلطُّلُوحْ

عَالِينَ رَقْمًا فَاخِرًا لَوْنُهُ ... مِنْ عَبْقَرِيٍّ كَنَجِيعِ ٱلذَّبِيحْ

وَجَامِلٍ خَوَّعَ مِنْ نِيبِهِ ... زَجْرُ ٱلْمُعَلَّى أُصُلًا وَٱلسَّفِيحْ

مَوْضُوعُهَا زَوْلٌ وَمَرْفُوعُهَا ... كَمَرِّ صَوْبِ لَجِبٍ وَسْطَ رِيحْ *

* اختصرنا ترجمة طرفة عن ديوانهِ مع ما جاء عليهِ من الشروح للخطيب التبريزي والزوزني وعن امثال الميداني والشريشي وسيرة الحيوان الكبرى للدميري والحماسة وغير ذلك من الآثار المتفرقة مع مراجعة التواريخ الأوروبيَّة



الخِرْنق اخت طرَفة (٥٧٠ م)

هي الخِرْنق بنت بدر بن هفَّان بن مالك وقيل ابنة سفيـان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معَـدّ بن عدنان . وهي اخت طرَفة لامّهِ وامُّهما وردة . ولمّا بلغت الخِرْنق سنّ الزواج تزوَّجها بشر بن عمرو بن مرثد سيّد بني أسد . وكانت الخِرْنق شاعرة مطبوعة لها ديوانُ شعر صغير جمعهُ ابو عمرو بن العلاء . فمن ذلك ما قالتهُ في عبد عمرو بن بشر وكان خرج مع طرَفة اخيها والمتلمّس عمّ طرفـة وعمرو بن مَرْثد بن عمهِ الى عمرو بن الهند فنادموهُ مدّةً حتى وشى باخيها طرفة عبد عمرو ابن بشر كما سبق في ترجمة طرَفة فقالت الخِرْنق تهجو عبد عمرو (من الوافر):

أَلَا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو أَبِا لْخَزَيَاتِ آخَيْتَ ٱلْمُلُوكَا
هُمُ دَحُّوكَ(١) لِلْوَرِكَيْنِ دَحًّا وَلَوْ سَأَلُوا(٢) لَأَعْطَيْتَ ٱلْبُرُوكَا

ثم بلغها موت اخيها طرفة فقالت ترثيهِ (من الطويل):

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا ٱسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا ٱنْتَظَرْنَا إِيَابَهُ(٣) عَلَى خَيْرِ حِينٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا(٤)

وقالت تهجو عبد عمرو (من الطويل):

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَشَاطَ(٥) ٱبْنَ عَمِّهِ وَأَنْضَجَهُ فِي غَلْيِ قِدْرٍ وَمَا يَدْرِي
فَهَلَّا ٱبْنَ حَسْحَاسٍ قَتَلْتَ وَمَعْبَدًا هُمَا تَرَكَاكَ لَا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
هُمَا طَعَنَا مَوْلَاكَ فِي فَرْجِ دُبْرِهِ وَأَقْبَلْتَ مَا تَلْوِي عَلَى مُجْحِرٍ تَجْرِي

ثم مات عبد عمرو فقالت الخِرْنق (من الوافر):

أَلَا هَلَكَ ٱلْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو وَخُلِّيَتِ ٱلْعِرَاقُ لِمَنْ بَغَاهَا

---

(١) (دحّوك) أي دفعوك . ويُروى : دكّوك (٢) ارادت لو سألوك
(٣) (ايابهُ) أي رجوعهُ من البحرين (٤) (الوليد) الصغير . و (القحم) المسِنّ الكبير . قال الراجز : رأين قَحمًا شاب فاقلَحمَّا (٥) ويروى : أساط

فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ لَكَ يَا ٱبْنَ بِشْرٍ   تَأَزَّرَ بِٱلْمَكَارِمِ وَٱرْتَدَاهَا
بَنَى لَكَ مَرْثَدٌ وَأَبُوكَ بِشْرٌ   عَلَى ٱلشُّمِّ ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ ذُرَاهَا

ولها في عمرو بن مَرْثَد وكان ملكُ الحيرة عمرو بن هند طرده (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ   وَقَدْ لَا تَعْدَمُ ٱلْحَسْنَاءُ ذَامَا
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ   تَرَى فِيهَا لِمُغْتَبِطٍ مَقَامَا
كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ ٱلْحَيِّ لَمَّا   أَحَسَّ جَنَانُهَا جَيْشًا لُهَامَا (١)
لِوَالِدِهَا وَأَرَاتْهُ بِلَيْلٍ   قَطًا وَلَقَلَّ مَا سَرَى ظَلَامَا
أَلَسْتَ تَرَى ٱلْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ   وَلَوْ تُرِكَ ٱلْقَطَا أَغْفَى وَنَامَا (٢)

واكثر شعر الخِرْنِق في رثاء زوجها بشر بن عمرو لمّا قتلهُ بنو اسد يوم قُلاب. وكان من حديث هذا اليوم انّ بشر بن عمرو غزا ومعهُ عمرو بن عبد الله الاشلّ احد بني سعد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندين (والمساندة ان يخرج رئيسان برايتين وجيشين في مكان واحد ويغيرون معًا فما اصابوا قُسِم على الجيشين) وكان عبد الله الاشلّ يُدعى ذا الكفّ وكان بنو أسد الى جنب جبل يُقال لهُ قُلاب وكان بشر بن عمرو سيّد بني مَرثد وكان رجلًا ذا كبرٍ ونخوة فغزا بني عامر بن صَعصَعة ومعهُ ناسٌ من بني اسد فظفر وملأ يديهِ من النعم والسبي وانصرف راجعًا. فلما دنا من قُلاب حتى خرج في أرض بني تميم قال لهُ عمرو: أتريد ان تعتسف بالناس وتعرّضهم لما لا قِبَل لهم بهِ انّ وراء هذا الجبل بني اسد. قال: ما أُبالي من لقيت منهم. فناشدهُ الله في العدول عنهم فأبى أن يقبل. فقال عمرو بن عبد الله: اني مائلٌ بمن معي الى اليمامة فمال بمن معهُ من بني أسد بن ضُبيعة الى اليمامة وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومعهُ ثلثة بنين لهُ وكانوا فرسانًا شجعانًا ومعهُ ناس من بني مَرثد وغيرهم. وكانت عقاب تجيء في كل يوم لبني اسد فتصيح صيحةً واحدة ثم ترتفع. فقال كاهن بني أسد: انما تبشّركم بغنيمة باردة. فلم تعلم بنو أسد حتى هجم عليهم بشر قد ملأ يديهِ من نعم بني عامر وسبيهم. قال ابو عمرو: واخبرني نوح بن ثعلب قال: لما هجم بشر على بني اسد انحطوا منهزمين من غير قتال. فقال بشر بن عمرو:

(١) (جنانها) قلبها. و(اللهام) الكثير
(٢) ويُروى: ولو ترك القطا ليلًا لناما

ألا لا تُراعوا انها خيل وائلٍ عليها رجال يطلبون الغنائما

فقال كاهنهم: خذوا فألهُ من فيهِ. ارجعوا اليهِ فلنقتلنهُ ولنغنمنَّ ما معهُ. فرجعوا عليهِ فقتلوهُ وهزموا اصحابهُ وقُتل معهُ بنو مرثد وقتل معهُ بنوهُ الثلاثة. (قال) فبينما هم يسلبون القتلى اذ رأت بنو اسد رجلًا من بني قيس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل. فقال كاهن بني اسد: لا يلقونكم من بعد هذا اليوم الاَّ غلبوكم. قال ابو عمرو: وكان الذي قتل بشرًا خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس. وقال المرار بن سعيد بن نضلة ابن الاشتر يذكر ان جدهُ خالد بن نضلة قتل بشرًا ويفخر بذلك:

انا ابن التارك البكريّ بشرًا عليهِ الطير ترقبهُ(١) وقوعا

حشاهُ طعنةً بعثت بليلٍ نوائحهُ واهرقتِ الدموعا

وغادر مرفقًا والخيل تهفو بجنب الروم محتبلًا صريعا(٢)

وقال ابو مرهب الاسدي: انما قتل بشرًا عميلة بن المقتبس احد بني والبة. وفي تصداق ذلك تقول الخرنق ترثي زوجها بشر بن عمرو (من الطويل):

إِنَّ بَنِي الْحِصْنِ اسْتَحَلَّتْ دِمَاءَهُمْ بَنُو أَسَدٍ حَارِبُهَا ثُمَّ وَالِبَهْ

هُمُ جَدَعُوا الْأَنْفَ الْأَشَمَّ فَأَوْعَبُوا وَجَبُّوا السَّنَامَ فَالْتَحَوْهُ وَغَارِبَهْ (٣)

عُمَيْلَةُ بَوَّاهُ السِّنَانَ بِكَفِّهِ عَسَى أَنْ تُلَاقِيهِ مِنَ الدَّهْرِ نَائِبَهْ (٤)

وقالت الخرنق ترثي بشرًا. ويقال هي الخرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة (من الوافر):

---

(١) يُروى: ترقبهُ. وهكذا رواهُ النحويون

(٢) (غادر) ترك (ومرفق) رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذٍ فأسر فافتدى نفسهُ بثلاثمائة بعير (وتهفو) تسرع في الجري (والروم) موضع و(محتبل) مأسور مأخوذ من حبالة الصائد التي يصيد بها

(٣) (جدعوا الانف) قطعوهُ (والاشمّ) العالي (واوعبوا) استأصلوا (وجبوا السنام) اي قطعوهُ (والتحوهُ) قشروهُ عن الظهر (والغارب) بين السنام والعنق ومكانهُ معروف من البعير. وضربت هذا كلهُ مثلًا لقتل بشر تريد انَّهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه

(٤) تعني عُميلة بن المقتبس الذي ذكر ابو مرهب انهُ هو الذي قتل بشرًا. و(بوّاه السنان) قصدهُ بالسنان.

أَلَا أَقْسَمْتُ آسَى بَعْدَ بِشْرٍ عَلَى حَيٍّ يُمُوتُ وَلَا صَدِيقِ (١)
وَبَعْدَ ٱلْخَيْرِ عَلْقَمَةَ بْنِ بِشْرٍ إِذَا نَزَتِ ٱلنُّفُوسُ إِلَى ٱلْحُلُوقِ (٢)
وَبَعْدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ حَوْلَ بِشْرٍ كَمَا مَالَ ٱلْجُذُوعُ مِنَ ٱلْحَرِيقِ (٣)
مُنِي لَهُمُ بِوَالِبَةَ ٱلْمَنَايَا بِجَنْبِ قُلَابَ لِلْحَيْنِ ٱلْمَسُوقِ (٤)
فَكَمْ بِقُلَابَ مِنْ أَوْصَالِ خِرْقٍ (٥) أَخِي ثِقَةٍ وَجُمْجُمَةٍ فَلِيقِ
نَدَامَى لِلْمُلُوكِ إِذَا لَقُوهُمْ حُبُوا وَسُقُوا بِكَاسِهِمِ ٱلرَّحِيقِ
هُمُ جَدَعُوا ٱلْأُنُوفَ وَأَوْعَبُوهَا فَمَا يَنْسَاغُ لِي مِنْ بَعْدُ رِيقِي
وَبِيضٍ قَدْ قَعَدْنَ وَكُلُّ كُحْلٍ بِأَعْيُنِهِنَّ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ (٦)
أَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بِشْرٍ وَطَعْنَةُ فَاتِكٍ فَمَتَى تُفِيقُ (٧)

وقالت الخرنق ايضًا ترثي بشرًا ومن قتل معهُ في يوم قلاب (من الكامل) :

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِي ٱلَّذِينَ هُمُ سُمُّ ٱلْعُدَاةِ وَآفَةُ ٱلْجُزْرِ (٨)
ٱلنَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَٱلطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ ٱلْأُزْرِ (٩)

---

(١) (الاسى) الحزن. يقال : اسيت على الشيء اسًى اذا حزنت عليهِ
(٢) ويُروى : اذا ما الموت كان لدى الحلوق (ونزت) علت
(٣) شبهت مَن صرع من اهل بشر حولهُ بالجذوع التي قد مالت بالاحتراق وهذا كما قال الآخر
ألا من رأى قومي كأنَّ سراتهم نخيلٌ اتاها عاصرٌ فامالها
(٤) (مُني لهم) قدّر و (والبة) هي من بني اسد . وهذا ايضًا يدل على ان عميلة بن المقتبس الوالبي هو الذي قتلهُ دون خالد بن نضلة بن الاشتر (وقلاب) جبل كما مر
(٥) (الخرق) الجواد الذي يتخرق بالمعروف
(٦) اي لكثرة ما يبكينَ على مَن فقد من رجالهنَّ لا يبقى في اعينهنَّ كحل
(٧) اقوت في هذين البيتين (والمصاب) من المصيبة
(٨) اي هم لاعدائهم كالسمّ وهم آفة الجزر لانهم ينحرونها للاضياف
(٩) تريد انّهم اعفّاء . و (الازر) جمع ازار . ويروى : النازلين والطيبين والنازلون والطيبون

اَلضَّارِبُونَ بِحَوْمَةٍ نَزَلَتْ وَالطَّاعِنُونَ بِاَذْرُعٍ شُعْرِ (١)
وَالْخَالِطُونَ لُجَيْنَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ (٢)
اِنْ يَشْرَبُوا يَهَبُوا وَاِنْ يَذَرُوا يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ (٣)
قَوْمٌ اِذَا رَكِبُوا سَمِعْتُ لَهُمْ لَغَطًا مِنَ التَّأْيِيدِ وَالزَّجْرِ (٤)
مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ فِي مُنْتَجِ الْمُهُرَاتِ وَالْمُهْرِ (٥)
هٰذَا ثَنَائِي مَا بَقِيتُ لَهُمْ فَاِذَا هَلَكْتُ اَجَنَّنِي قَبْرِي (٦)

وقالت الخرنق ايضًا في ذلك ترثي بشرًا (من الوافر)

اَلَا لَا تَفْخَرَنْ اَسَدٌ عَلَيْنَا بِيَوْمٍ كَانَ حَيْنًا فِي الْكِتَابِ
فَقَدْ قُطِعَتْ رُؤُوسُ بَنِي قُعَيْنٍ وَقَدْ نُقِعَتْ صُدُورٌ مِنْ شَرَابِ (٧)

(١) (الحومة) حومة الحرب (واذرع جمع ذراع (وشعر) جمع اشعر وهو اقوى لها . ويروى: الضاربون والطاعنون والضاربين والطاعنين

(٢) ويروى: والخالطين . وهذا كلهُ اذا نصبت شيئًا منهُ فانما تصبهُ على المدح وتريد اعني الخالطين واذكر الطيبين واذا رفعت شيئًا منهُ بعد منصوب فانما تريد اذكر الضاربين وهم الطاعنون واعني النازلين وهم الطيبون وقولها بنضارهم وزنهُ متفاعلن فتكون قد خرجت عن التزام العروض الاولى

(٣) أي ان يذروا الشراب . يعظ بعضهم بعضًا عن ان ينطقوا بالهجر وهو المنطق الفاحش. ويروى : يتزاجروا

(٤) تريد انهم كثير فاذا ركبوا لامرٍ اختلطت اصواتهم . و(اللغط) الذي لا يكاد يفهم. والتأييد التصويت . يقال : أيّدت بهِ اذا صحت بهِ . والزجر تعني بهِ زجر الخيل

(٥) تريد انهم اذا انتجت خيلهم فسرّوا بها لم يخرجوا الى فحش في الالفاظ . ويروى:
وتفاخروا في غير مجهلة في مربط المهرات والمهر
تريد انهم يفخر بعضهم على بعضٍ ولا يجهل احد منهم على صاحبهِ . والمهرات جمع مهرة والمهر تريد بهِ جنس الذكور . كقولك : كنز الدراهم والدينار تريد كنز الدراهم والدنانير

(٦) (هذا ثنائي) اي اثني عليهم ما حييت إلى آن اموت فاذا اجنّني قبري انقطع ثنائي . ويقال: بل اردت انني إذا اجنّني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري

(٧) ويروى: وقد بُلَّ الصدور من الشراب . و(بنو قعين) من بني اسد وكان قتل منهم قوم

وَأَرْدَيْنَا ٱبْنَ حَسْحَاسٍ فَأَضْحَى ... تَجُولُ بِشِلْوِهِ نُجُسُ ٱلذِّئَابِ

وقالت ايضًا في ذلك (من الكامل) :

سَمِعَتْ بَنُو أَسَدَ ٱلصِّيَاحَ فَزَادَهَا ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ مَعَ ٱلنِّفَارِ نِفَارَا

وَرَأَتْ فَوَارِسَ مِنْ صُلَيْبَةِ وَائِلٍ ... صَبَرُوا إِذَا نَقْعُ ٱلسَّنَابِكِ ثَارَا

بِيضًا يُحَزِّزْنَ ٱلعِظَامَ كَأَنَّمَا ... يُوقِدْنَ فِي حَلَقِ ٱلْمَغَافِرِ نَارَا

وقالت ايضًا ترثي بشرًا (من الطويل) :

أَلَا ذَهَبَ ٱلْحَلَّالُ فِي ٱلْقَفِرَاتِ ... وَمَنْ يَمْلَأُ ٱلْجَفَنَاتِ فِي ٱلْحُجُرَاتِ (١)

وَمَنْ يَرْجِعُ ٱلرُّمْحَ ٱلْأَصَمَّ كُعُوبُهُ ... عَلَيْهِ دِمَاءُ ٱلْقَوْمِ كَٱلشَّقِرَاتِ (٢)

وقالت ايضًا ترثيه (من السريع) :

يَا رُبَّ غَيْثٍ قَدْ قَرَى عَازِبٍ ... أَجَشَّ أَحْوَى فِي جُمَادَى مَطِيرْ (٣)

سَارَ بِهِ أَجْرَدُ ذُو مَيْعَةٍ ... عَبْلًا شَوَاهُ غَيْرَ كَابٍ عَثُورْ (٤)

فَأَلْبَسَ ٱلْوَحْشَ بِحَافَاتِهِ ... وَٱلْتَقَطَ ٱلْبَيْضَ بِجَنْبِ ٱلسَّدِيرْ (٥)

ذَاكَ وَقِدْمًا يُنْحِلُ ٱلْبَازِلَ م ... ٱلْكَوْمَاءَ بِٱلْمَوْتِ كَشِبْهِ ٱلْحَصِيرْ

يَبْغِي عَلَيْهَا ٱلْقَوْمُ إِذْ أَرْمَلُوا ... وَسَاءَ ظَنُّ ٱلْأَلْمَعِيِّ ٱلْقَرُورْ (٦)

غَابَ وَقَدْ غَنَّمَ أَصْحَابَهُ ... يَلْوِي عَلَى أَصْحَابِهِ بِٱلْبَشِيرْ

---

(١) (الحجرات) السنون المجدبة يطعم فيها الاضياف

(٢) (الشقر) شقائق النعمان واحدة الشقرات

(٣) (الغَيْث) ههنا السحاب و (مطر عازب) بعيد الموقع و (اجش) يعني به صوت رعد و (الجشة) البحة و (احوى) يضرب الى٦ ـ اد

(٤) (آجرد) فرس قصير الشعرة ، النشاط و (شواه) قوائمهُ و (عبل) غليظ

(٥) (البيض) يعني بيض النعام

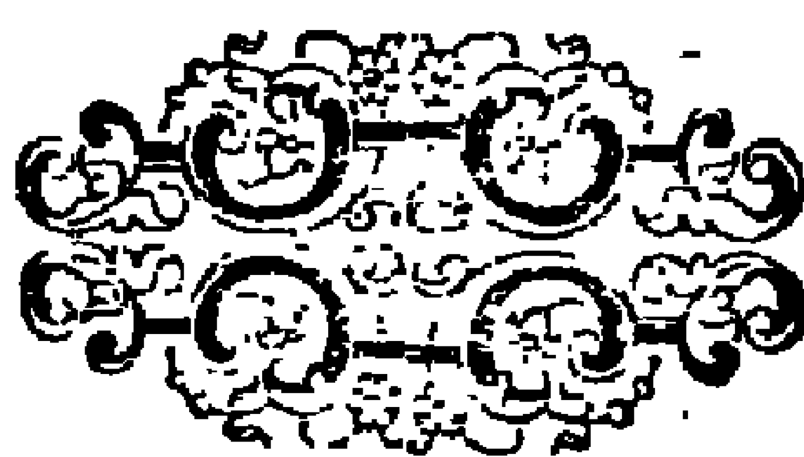
(٦) آي ينحرها اذا ارملوا آي قل زادهم و (القرور) الذي يجد البرد و (الالمعي) الصحيح الظن . ويروى : القرور من القرة لا من القرار

وقالت الخرنق ايضاً ترثي بشرًا (من الوافر) :

لَقَدْ عَلِمَتْ جُدَيْلَةُ اَنَّ بِشْرًا غَدَاةَ مُرَيْجٍ مُرُّ ٱلتَّقَاضِي
غَدَاةَ اَتَاهُمُ بِٱلْخَيْلِ شُعْثًا يَدُقُّ نُسُورُهَا حَدَّ ٱلْقِضَاضِ(١)
عَلَيْهَا كُلُّ اَصْيَدَ تَغْلَبِيٍّ كَرِيمٍ مُرَكَّبِ ٱلْخَدَّيْنِ مَاضِ
بِاَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ جَلَاهَا ٱلْقَيْنُ خَالِصَةُ ٱلْبَيَاضِ
وَكُلُّ مُثَقَّفٍ بِٱلْكَفِّ لَدْنٍ وَسَابِغَةٌ مِنَ ٱلْحَلَقِ ٱلْمُفَاضِ
فَغَادَرَ مَعْقِلًا وَاَخَاهُ حِصْنًا عَفِيرَ ٱلْوَجْهِ لَيْسَ بِذِي ٱنْتِهَاضِ

وكانت وفاة الخِرْنِق نحو سنة (٥٧٠ م) *

* اخذنا هذه الترجمة عن نسخةٍ خطيّة من المكتبة الخديويّة بالقاهرة والتزمنا فيها مراعاة الاصل ما امكن لانها اثر لم يُطبع الى الآن . واضفنا اليها بعض شذراتٍ وجدناها في كتب الادباء كالكامل للمبرّد وكتاب المنثور والمنظوم لابن ابي طاهر



(١) (نسورها) بواطن حوافرها و (القضاض) الحصى الصغار

المُرَقّش الاصغر (٥٧٠م)

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقّش الاكبر عمُّ الاصغر والاصغر عمُّ طرفة بن العبد. وهو شاعر مشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية والمرقّش الاصغر اشعر المرقّشَين. وكان اجمل النّاس وجهًا واحسنهم شعرًا كان كلفًا بفاطمة بنت الملك المنذر وقد اكثر من ذكرها في شعره . وقد مرّ في ترجمة عمه انهُ كان من السادة الشجعان لهُ في الحروب مآثر جليلة وكان المرقش تريعة لا يفارق ابلهُ ويقول فيها الشعر ومن بديع شعرهِ قولهُ وهي قصيدة تُعدُّ من مجمهرات العرب (من الطويل) :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَاءُ عَيْنِكَ يَسْفَحُ　　غَدَا مِنْ مُقَامٍ أَهْلُهُ وَتَرَوَّحُوا

تَزَجّي بِهِ خُنْسُ ٱلظِّبَاءِ سِخَالَهَا　　وَقَدْ جَازَهَا بِٱلْجَوِّ وِرْدٌ وَأَصْبَحُ

أَمِنْ بِنْتِ عَجْلَانَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُطَوَّحُ　　أَلَمَّ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مُتَزَحْزِحُ

فَلَمَّا ٱنْتَبَهْتُ لِلْخَيَالِ فَرَاعَنِي　　إِذَا هُوَ رَحْلِي وَٱلْبِلَادُ تَوَضَّحُ

وَلٰكِنَّهُ زَوْرٌ يُوَقِّظُ نَائِمًا　　وَيُحْدِثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ

بِكُلِّ مَبِيتٍ تَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ　　فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تَدْلِجُ ٱللَّيْلَ تُصْبِحُ

فَوَلَّتْ وَقَدْ بَاتَتْ تَبَارِيحُ مَا تَرَى　　وَوَجْدِي بِهَا إِذْ تَحْدُرُ ٱلدَّمْعَ أَبْرَحُ

غَدَوْنَا بِصَافٍ كَٱلْعَسِيبِ مُجَلَّلٍ　　طَوَيْنَاهُ حِينًا فَهْوَ شَزْبٌ مُلَوَّحُ

أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ　　كُمَيْتٌ كَلَوْنِ ٱلصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ

وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا　　وَيَخْرُجُ مِنْ فَمِّ ٱلْمَضِيقِ وَيَجْرَحُ

تَرَاهُ بِشَكَّاتِ ٱلْمُدَجَّجِ بَعْدَ مَا　　تَقَطَّعُ أَقْرَانُ ٱلْمُغِيرَةِ يَجْمَحُ

شَهِدْتُ بِهِ عَنْ غَارَةٍ مُسْبَطِرَّةٍ　　يُطَاعِنُ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ وَٱلْبَعْضُ طُوَّحُوا

كَمَا ٱنْتَجَتْ مِنَ ٱلظِّبَاءِ جِدَايَةٌ　　أَشَمُّ إِذَا ذَكَّرْتَهُ ٱلشَّدَّ أَفْيَحُ

يَجُمُّ جُمُومَ ٱلْحِيِّ جَاشَ مَضِيقُهُ وَجَرَّدَهُ مِنْ تَحْتُ غَيْلٌ وَأَبْطَحُ

ويستحسن لهُ قولهُ وكان لهُ صديقٌ فتغيَّر عليهِ لذنب تعمَّدهُ المرقّش فندم المرقّش وعضَّ على اصبعهِ فقطعها ندمًا (من الطويل):

مَتَى مَا يَشَأْ ذُو ٱلْوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ وَيَغْضَبْ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمَا

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ ٱلنَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوِ(١) لَا يَعْدَمْ عَلَى ٱلْغَيِّ لَائِمَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ يَجْذِمُ(٢) كَفَّهُ وَيَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ ٱلصَّدِيقِ ٱلْمَجَاشِمَا(٣)

أَمِنْ حُلُمٍ أَصْبَحْتَ تَنْكُتُ وَاجِمًا وَقَدْ تَعْتَرِي ٱلْأَحْلَامُ مَنْ كَانَ نَائِمَا

وَآلَى جَنَابٌ حَلْفَةً فَأَطَعْتَهُ فَنَفْسَكَ وَلِّ ٱللَّوْمَ إِنْ كُنْتَ لَائِمَا

كَأَنَّ عَلَيْهِ تَاجَ آلِ مُحَرِّقٍ بِأَنْ ضَرَّ مَوْلَاهُ وَأَصْبَحَ سَالِمَا

توفّي المرقّش الاصغر نحو سنة ٥٧٠ م *

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب امثال الميداني والاغاني وكتاب شعر قديم مخطوط



(١) ويُروى: يَبْغِ (٢) وفي رواية: يجذم وهو تصحيف

(٣) ويُروى: ويقطع من لوم الصديق البراجما. اي يكلّف نفسهُ الشدائد مخافة لوم الصديق اياهُ

(المتلمّس ٥٨٠ م)

هو جرير بن عبد المسيح الضبعي احد بني ضُبيعة بن ربيعة بن نزار كان من فحول شعراء اهل البحرين ويُعدُّ من شعراء الطبقة الثانية. والمتلمّس لقب لُقّب به لقوله:

فهذا اوانُ العَرض طنَّ ذُبابهُ زنابيرهُ والازرق المتلمّسُ

(والمتلمّس مأخوذ من تلمّس الرجل الحاجة اذا طلبها سرًّا من غيره واصل ذلك من اللمس باليد). وكان المتلمّس حسن الشعر كثير الآداب حصيف الرأي خرج مع ابن اخته طرفة الى عمرو بن هند ونادمه حتى اراد قتلهما. واليه تنسب صحيفة المتلمّس التي يضرب بها المثل وقد مرَّ ذكرها في ترجمة طرفة وقد جاء في تاريخ آلهة اليونان عن بليروفنت احد ابطال القدماء ما يشبه هذه الحكاية. فلمّا علم المتلمّس بمضمون الصحيفة قذف بها في نهر الحيرة وقال (من الطويل):

قَذَفْتُ بِهَا فِي ٱلْيَمِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَٰلِكَ أَلْقَى كُلَّ رَأْيٍ مُضَلَّلِ (١)

رَضِيتُ بِهَا لَمَّا رَأَيْتُ مِدَادَهَا يَجُولُ بِهَا ٱلتَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلِ (٢)

ثم هرب الى الشام ولحق بملوك آل جفنة النصارى وقال (من الكامل):

أَلْقَى ٱلصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَٱلزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا

اراد انهُ تخفّف للفرار فالقى ما لا يثقل وما لا بدّ للسفر منهُ وقال حين نجا (من الكامل):

مَنْ مُبْلِغُ ٱلشُّعَرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمِ نَبَأً (٣) فَتَصْدُقَهُمْ بِذَاكَ ٱلْأَنْفُسُ

أَوْدَى ٱلَّذِي عَلِقَ ٱلصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا حِذَارَ حِبَائِهِ (٤) ٱلْمُتَلَمِّسُ

---

(١) كافر اسم علم لنهر الحيرة وقيل اسم قنطرته: ويروى البيت:

والقيتها بالثني من بطن كافرٍ كذلك اقني كل قطّ مُضلّلِ

ويروى ايضًا: والقيتها من حيثُ كانت لانّني كذلك اقنو كل قطّ مُضلّلِ

(٢) وفي رواية: رضيتُ لها بالماء لمّا رايتها يجولُ عليها الموتُ في كل جدولِ

ويروى ايضًا: رضيتُ بها لما رايتُ مَدَارها يجولُ به التيّارُ في كل جدولِ

(٣) ويروى: خبرًا (٤) ويروى: حبائه

أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَّتْ كُورَهُ(١) عَنْسٌ مُدَاخَلَةُ ٱلْفَقَارَةِ عِرْمِسُ(٢)
عَنْسٌ إِذَا ضَمَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا(٣) وَإِذَا تُشَدُّ بِنِسْعِهَا لَا تَنْبِسُ
وَجْنَاءُ قَدْ طَبَخَ ٱلْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا(٤) وَكَأَنَّ نُقْبَتَهَا(٥) أَدِيمٌ أَمْلَسُ

وفيها يقول مخاطبًا طرَفة :

أَلْقِ ٱلصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ ٱلْحِبَاءِ ٱلنِّقْرِسُ(٦)
وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِنَيْطَلٍ(٧) إِذْ قِيلَ كَانَ مِنَ آلِ دَوْمِي قَوْمَسُ(٨)
وَفَرَرْتُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ حِبَاؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَبِيلِي أَحْمَسُ
وَتَرَكْتُ حَيَّ بَنِي ضُبَيْعَةَ خَشْيَةً أَنْ يُوتَرُوا بِدَمِي وَجِلْدِي أَمْلَسُ
ثَكِلَتْكَ يَا ٱبْنَ ٱلْعَبْدِ أُمُّكَ سَادِرًا(٩) أَبِسَاحَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْهُمَامِ تَمَرَّسُ

ثمّ بلغ المتلمّس ان عامل عمرو بن هند في البحرين قتل طرَفة فقال يذكر عاقبة عصيان طرَفة امرهُ (من الطويل) :

عَصَانِي فَمَا لَاقَى ٱلرَّشَادَ وَإِنَّمَا تَبَيَّنَ مِنْ أَمْرِ ٱلْغَوِيِّ عَوَاقِبُهْ(١٠)
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى آلَةِ ٱلرَّدَى(١١) تَمُجُّ نَجِيعَ ٱلْجَوْفِ مِنْهُ تَرَائِبُهْ(١٢)

---

(١) ويروى : وانجت رحلهُ
(٢) (العَنْس) الناقة الصلبة . و (المداخلة) التي دُوخل بعضها ببعض . و (العرمس) الناقة الشديدة شبهت بالصخرة لصلابتها . ويروى : وجنا مُحمَّرة المناسم عرمس
(٣) (تعزَّز) تشدَّد ومنهُ : ارضٌ عَزاز وهي الصلبة . وفلان معزاز المرض اي شديد المرض
(٤) ويروى : عَيرانة طبخ الهواجر لحمها (٥) ويروى : نَقْبَتها ونقبتها
(٦) قال ابن الاعرابي : (النقرس) الداهية . ويروى : من الحياء
(٧) (النَّيطل) الداهية وقيل الشيطان و (الناطل) مكيال الخمر
(٨) (القومس والقَمَنْس) السيد والجمع قمامسة
(٩) ويروى : أطُرَيفَة بن العبد انك حائن
(١٠) ويروى : لاقى رشادًا . ويروى : يُبيّن من امر الغويّ . و (الغويّ) الجاهل
(١١) (الآلة) الحربة . وقيل الحالة . ويروى : على ظهر آلةٍ : ويروى ايضًا : على حالة الردى
(١٢) (النجيع) الدم . ويروى : يمجّ نجيع الجوف

فَإِمَّا تُحَلِّلْهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهْ(١)

وبقي المتلمّس في الشام وبلغهُ ان عمرو بن هند يقول : حرامٌ عليهِ حبُّ العراق ان يطعم منه حبَّة ولئن وجدتهُ لاقتلنَّهُ . فقال المتلمّس يهجو عمرًا وهي من مختار شعرهِ (من البسيط) :

يَا آلَ بَكْرٍ أَلَا لِلّهِ أُمُّكُمُ طَالَ الثَّوَاءُ وَثَوْبُ الْعَجْزِ مَلْبُوسُ(٢)

أَغْنَيْتُ شَأْنِي فَأَغْنُوا الْيَوْمَ تَيْسَكُمُ(٣) وَاسْتَحْمِقُوا فِي مِرَاسِ الْحَرْبِ أَوْ كِيسُوا(٤)

إِنَّ الْعِلَافَ وَمَنْ بِاللَّوْذِ مِنْ حَضَنٍ(٥) لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دِينٌ خَلَابِيسُ(٦)

شَدُّوا الْجِمَالَ بِأَكْوَارٍ عَلَى عَجَلٍ(٧) وَالظُّلْمُ يُنْكِرُهُ الْقَوْمُ الْمَكَايِيسُ(٨)

كُونُوا كَسَامَةَ إِذْ شُعْفٌ مَنَازِلُهُ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ بِهِ الْبُزْلُ الْقَنَاعِيسُ(٩)

حَنَّتْ قَلُوصِي بِهَا وَاللَّيْلُ مُطَّرِقٌ بَعْدَ الْهُدُوءِ وَشَاقَتْهَا النَّوَاقِيسُ(١٠)

مَعْقُولَةٌ يَنْظُرُ التَّشْرِيقَ رَاكِبُهَا كَأَنَّهَا مِنْ هَوًى لِلرَّمْلِ مَسْلُوسُ(١١)

(١) هذا مثل يضرب لمن يمتنع من امرٍ لا بُدَّ لهُ منهُ . و(ما) عبارة عن الدهر . اي كيف تحذر جماح الدهر وانت منهُ في حال الظَّهر يسير بك من مورد الحياة الى منهل الموت

(٢) قولهُ (لله امكم) يتعجب منهم . ويروى : لله دركم . و (الثواء) الاقامة يُقال : ثوى وأثوى

(٣) ويروى : اغنيت شأني وهو تصحيف . ويروى : فاغنوا اليوم شانكم . قال ابو حاتم : قرأت هذه الابيات على الاصمعيّ فتصحَّفت عليَّ فقلتُ : اغنيتُ شأني فاغنوا اليوم شأنكم . فقال الاصمعيّ : قل : فاغنوا اليوم تيسكم

(٤) ويروى : واستجمعوا في مراس الحرب او ليسوا . ويروى ايضًا : وشمّروا في مراس الحرب

(٥) ويروى : انَّ علافًا ومن بالطود من حضَن . (حضَن) جبل بنجد . و (لوذ) الجبل ناحيتهُ . وفي المثل : انجد من رأى حضنًا

(٦) (الخلابيس) الامر الذي فيهِ غدر وفساد واخلاط ليس بتام او كان متفرّقًا على غير استقامة

(٧) (الاكوار) جمع كور وهي الرحال . ويروى : شدُّوا الرحال على بُزْلٍ مخيَّسةٍ . ويروى ايضًا : على بزل مجنَّبةٍ وهي المذللة للركوب

(٨) ويُروى : والضيم ينكرهُ . و (المكاييس) جمع مكياس

(٩) (القناعيس) جمع قنعاس وهو الغليظ الشديد (١٠) (المطّرق) الذي يطرق بعضهُ بعضًا . يصف شدَّة سوادهِ . ويُقال : اتيتهُ بعد هدءٍ من الليل وبعد هدأةٍ من الليل وبعد هدوءٍ . ويروى : ساقتها النواقيس (١١) اي كانها ذاهبة العقل من هواها للرمل

وَقَدْ أَلَاحَ سُهَيْلٌ بَعْدَ مَا هَجَعُوا(١) كَأَنَّهُ ضَرَمٌ بِٱلْكَفِّ مَقْبُوسُ
إِنِّي طَرِبْتُ وَلَمْ تَلْحَيْ عَلَى طَرَبٍ وَدُونَ ٱلْقَرْءِ أَمْرَاتٌ أَمَالِيسُ(٢)
حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةِ ٱلْقُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا بَسْلٌ عَلَيْكِ أَلَا تِلْكَ ٱلدَّهَارِيسُ(٣)
أُمِّي شَآمِيَّةً إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا(٤) قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ(٥)
لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ ٱلْبَوْبَاةِ مُنْجِدَةً مَا عَاشَ عَمْرٌو وَمَا عُمِّرَتْ قَابُوسُ(٦)
لَوْ كَانَ مِنْ آلِ وَهْبٍ بَيْنَنَا عُصَبٌ(٧) وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحَامِيسُ
أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمُهُمْ جُودَ ٱلْأَكُفِّ إِذَا مَا ٱسْتَعْسَرَ ٱلْبُوسُ(٨)
يَا حَارِ(٩) إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ أُولِي حَسَبٍ لَا يَجْهَلُونَ إِذَا طَاشَ ٱلضَّغَابِيسُ(١٠)
آلَيْتَ حَبَّ ٱلْعِرَاقِ ٱلدَّهْرَ أَطْعَمُهُ وَٱلْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي ٱلْقَرْيَةِ ٱلسُّوسُ
لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِمَا آلَيْتَ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دِيسَ ٱلْكَدَادِيسُ
عَيَّرْتُمُونِي بِلَا ذَنْبٍ جِوَارَكُمُ هٰذَا نَصِيبٌ مِنَ ٱلْجِيرَانِ مَحْسُوسُ
فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيَّكُمُ إِنِّي إِذًا لَضَعِيفُ ٱلرَّأْيِ مَأْلُوسُ

---

(١) قال ابو العبّاس المبرّد : يقال لاح والاح اذا بدا للاوّل واذا تلألأ للثاني . ويقال : الاح من ذلك اي اشفق منهُ . ويروى : وقد ابان

(٢) (أمرات) جمع مَرْت وهي الارض التي لا نبت فيها . و (اماليس) جمع امليس وهي الارض المستمدية . ومثلهُ : ثوب اضريج وسيف اصليت . ويُروى : آلفك بدل القرء

(٣) (نخلة القصوى) وادٍ . ويروى : النخلة . ويقال قصيا وقصوى . ويروى : حِجْر عليك . و (البسل والحجر بمعنى واحد اي الحرام . و (الدهاريس) الدواهي واحدها دَهْرَس . ويروى : فلا تلك القلانس

(٤) (أمّي) اي اقصدي . يقال : اممتُ الشيء أؤمّهُ امًّا ويمّمتُهُ وتيمّمتهُ وتأممتهُ . يقول لناقتهِ : اقصدي بلاد الشام اذ لم يبقَ لنا نصيب في العراق

(٥) (الاشوس) الذي ينظر اليك النظر المبغض

(٦) وفي رواية : ان تسلكي حبل الريان منجدةً . و (البوباة) ثنيّة في طريق نجد ينحدر منها صاحبها الى العراق . والمعنى : لا تأخذي بذلك الطريق وانتِ تريدين الشام . ويُروى : ما مَلَّش قابوس

(٧) ويروى : عَصَب (٨) ويروى : استمسر البوس

(٩) يا حار ترخيم يا حارث (١٠) (الضغابيس) جمع الضُغْبوس وهو الضعيف

كَمْ دُونَ أَسْمَاءَ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذَفٍ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسْتَوْدَعُ ٱلْعِيسُ
وَمِنْ ذُرَى عَلَمٍ نَأْيٍ مَسَافَتُهُ كَأَنَّهُ فِي حَبَابِ ٱلْمَاءِ مَغْمُوسُ
جَاوَزْتُهُ بِأَمُونٍ ذَاتِ مَعْجَمَةٍ(١) تَنْجُو بِكَلْكَلِهَا وَٱلرَّأْسُ مَعْكُوسُ(٢)

وبقي المتلمّس في مدينة بصرى من اعمال حوران الى وفاته. وكانت وفاتهُ سنة ٥٨٠م وروي في بعض الكتب عنهُ انهُ بقي زماناً طويلاً غائباً حتى ظنّ آلهُ انهُ مات. وكان لهُ زوجة عاقلة بديعة المنظر تدعى أُميّة فاشار اهلها عليها بالزواج فابت فالحّوا عليها لكثرة خطّابها الى ان اكرهوها على ذلك فزوَّجوها رجلًا من قومها مُرغمةً وكانت تحبّ زوجها المتلمّس محبّةً عظيمة. فلمّا كانت ليلة زفافها قدم المتلمّس من سفرته فسمع في الحيّ صوت المزامير والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل بعض اهل الحيّ عن السبب فقال لهُ: ان اميمة زوجة المتلمّس قد زوَّجها اهلها بفلان وهذه ليلة العرس. فلمّا سمع المتلمّس هذا الكلام حاول الوصول الى زوجتهِ فسمعها تبكي وتنشد:

أيا ليتَ شعري والحوادث جمّةٌ بايّ بلادٍ انتَ يا متلمّسُ

فاجابها المتلمّس (من الطويل):

بِأَقْرَبِ دَارٍ يَا أُمَيْمَةَ فَٱعْلَمِي وَمَا زِلْتُ مُشْتَاقًا إِذَا ٱلرَّكْبُ عَرَّسُوا

فسمع العريس قولهُ وعلم انهُ زوجها فخرج من عنده وهو يقول:

فكنتُ بخيرٍ ثمّ بتُّ بضدّهِ وضمّكما بيتٌ رحيبٌ ومجلسُ

ثم تركهما وذهب. واما شعر المتلمّس فهو قليلٌ اعتنى بجمعهِ الادباء فجعلوهُ ديوانًا ذكرهُ الحاج خليفة في جملة دواوين العرب. والمتلمّس معدود من اشعر المقلّين المحكمين مع سلامة ابن جندل وحصين بن الحمام المرّي والمسيَّب بن علس. ومن جيّد شعر المتلمّس ما رواهُ لهُ صاحب الحماسة وهو قولهُ (من الطويل):

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيعٌ لِعَافِي ٱلطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ(٣)

(١) (الامون) الناقة الموثقة الخَلْق يؤمن عثارها. و(ذات معجمة) اي ذات صبر على ان تُعجم فتكون ذات صبر على الدَّعك (٢) (الكلكل) الصدر. ويروى: تنجو بكلكلها. ويروى ايضاً: تهوي بكلكلها (٣) قال الشارح (ألم ترَ) اي ألم تعلم. يقول: الانسان مرتهنٌ باجل فامّا ان يموت حتف انفهِ فيدفن واما ان يقتل في معركة فيترك لعوافي الطير والسباع. وجُعل رهن منية وصريعاً لعافي الطير جميعاً خبرين لانَّ. ثم اتى باو الاباحة. ويجوز ان تنصب صريعاً على الحال

فَلَا تَقْبَلَنْ ضَيْمًا مَخَافَةَ مِيتَةٍ   وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ(١)

فَمِنْ طَلَبِ ٱلْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ   قَصِيرٌ وَخَاضَ ٱلْمَوْتَ بِٱلسَّيْفِ بَيْهَسُ(٢)

نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ ٱلْقَوْمُ رَهْطَهُ   تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ(٣)

وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا   وَمَا ٱلْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا(٤)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا   تُطِيفُ بِهِ ٱلْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ(٥)

عَصَى تُبَّعًا أَيَّامَ أَهْلَكَتِ ٱلْقُرَى   يُطَانُ عَلَيْهِ بِٱلصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ(٦)

وفي رفعهِ وجه آخر وهو ان يكون خبر ابتداء محذوف كانهُ قال هو صريع . و(يرمس) يدفن والرمس الدفن والرياح الروامس منهُ وتوسعوا فيهِ كما توسعوا في الدفن فقالوا : ارمس هذا الحديث اي ادفنهُ

(١) ويروى : وموتن بها وأَحْيَنْ وجلدك املسُ . وأَحيَ من الحياة زيد فيهِ نون التوكيد . ويروى : وأَحْيِنْ بها من الحَيْن وهو وقت الاجل . وقولهُ (وجلدك املس) اي لم يصبك عار ولم يرد انك لا تُجرح . يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفًا منهُ

(٢) (قصير) صاحب جَذيمةَ الابرش وقصة جذيمة والزبَّاء الرومية مشهورة . وان قصيرًا توصل بان جدع انفهُ الى ان استخدمتهُ الزباء حتَّى تمكن فادرك ثاره منها . و(بيهس) هو الذي يلقب نَعامةَ وهو رجل من بني فَزَارة وكان يحمَّق فقتل لهُ سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سُئل عن ذلك قال : البسْ لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بُوسها . فتوصل بما صوَّره من حالهِ عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور ايضًا . وكلام المتلمس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الاباء من التزام العار فلذلك اخذ يُذكّر بحال من لم يزل يحتال حتَّى ادرك مباغيهُ من اعدائهِ . وقولهُ : (ما حزَّ انفهُ) ما زايدة

(٣) ارتفع نعامة على انهُ بدل من قولهِ (بيهس) وموضع (كيف يلبس) نصب كانهُ قال لُبْسَهُ

(٤) (ما رأوا) ما مع الفعل في تقدير مصدر كانهُ قال : ما الناس الَّا رؤية وتحدث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يروى من اخبار الامم فهو كقولك : ما زيد الَّا اكل وشرب فيكون إمَّا على حذف المضاف كانهُ قال : ما زيد الَّا ذو اكل وشرب واما على ان يكون لكثرتهما منهُ وولوعه بهما كانهُ نفس الاكل والشرب . ويجوز ان يريد بقولهِ : وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حينئذٍ ما رأوا في موضع الظرف كانهُ اراد ما حزمهم الَّا مدة رؤيتهم وتحدُّثهم . (وما العجز الا ان يضاموا) اي يساموا الخسف فيرضوا به ويظلوا عليهِ كاظمين وساكتين

(٥) (الجون) حصن اليمامة ويقال انهُ من مصانع طَسْم وجَديسَ فيقول : لا تُوعدونا فان حصننا حَصين لا يوصل اليهِ ولا يستباح حماه . وقولهُ (ما يتأيس) اي لا يلين . وموضع (تطيف بهِ الايام) نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انهُ خبر بعد خبر . وموضع (ما يتأيس) على الحال والعامل فيهِ تطيف . ويروى : اصبح راكدًا

(٦) ويروى : يطان على صُمّ الصفيح ويكلس . يقول : انَّ

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا ٱلْمَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ(١)

وَذَاكَ أَوَانُ ٱلْعِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَٱلْأَزْرَقُ ٱلْمُتَلَمِّسُ(٢)

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَاءِي جُنَّةً وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ(٣)

وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمِ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا ٱلَّتِي نَحْنُ نُوبَسُ(٤)

تُبَعًا لما غزى القرى والدن لم يصل الى اليمامة للحصن. وقولهُ (يطان عليهِ) بالصفيح) اي يجعلهُ بدل طينهِ في الاصلاح والعمارة. ويجوز ان يكون بالصفيح في موضع الحال اي يطان ويكاس بصُفّاحه اي وهو مبني بالحجارة. و(يكلس) بصهرج وا لكلس الصهروج. و (الصفيح) الحجارة العراض. ويروى: يطان على مثل الصفيح ويكلس. ومعناهُ انهُ يبني على المياه التي هي كالصفيح. والصفيح السيوف واحدها صفيحة ويشبّه الماء اذا كان صافيًا بالسيف. وذكر الماء واراد العمارة لانها بهِ تكون

(١) يخاطب النعمان. و(اليها) اي الى اليمامة. وهذا الكلام تهكم وسخرية يقول: ان قدرت عليها فاقصدها فانها اخصب ما يكون مزدرعها مثار ودواليها تدور. ومعنى (تكدس) يركب بعضها بعضًا في الدوران ويستعمل في سير الدواب وغيرها. وأصل التكدس ان يحرك منكبيهِ اذا مشى وقال الاصمعي: هو من مشي القصار الغلاظ ويقال: كدس بهِ الارض اذا ضربها بهِ. ويروى: هلموا اليهِ قد أُبيثت زروعها والاباثة الاثارة. و(المنجنون) الدولاب

(٢) ويروى (جُنَّ ذبابهُ) اي كثر ونشط. و (العرض) واد من اودية اليمامة. ولك ان تجرّ العرض باضافة الاوان اليهِ وهو مرفوع ولك ان تنصب الاوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كانهُ قال: وهذا الذي ذكرت هو في ذاك الاوان. وقولهُ (حيٌّ ذبابهُ) اي عاش بالخصب فيهِ. و(زنابيره) يرتفع على انهُ بدل من الذباب وذباب الروض قد يسمى الزنابير. وقولهُ (والازرق المتلمس) اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو ما كان اخضر ضخمًا. و(المتلمس) الطالب ويقال انهُ سمي المتلمس بهذا البيت

(٣) هو نذير بن بُهْثَةَ بن وَهْب وقيل اراد بالنذير المُنذر والمعنى اني لمرصد لهم من يُنذرني بهم فاتّقي واتحرّز. و(جلي واحمس) بطنان من ضُبَيْعَةَ بن ربيعة. يقول: واذا جاء وقت التحارب قام بنصري هاذان البطنان. وقال ابو هلال: (نذير وجلي) اخوان واحمس بن ضبيعة ابوهما يقول: هم ينصرونني ويكونون لي وقاية من شر العدو

(٤) (جمع بني قران) النصب فيهِ على اضمار فعل كانهُ قال: سَمِّ جَمْعَ بني قران ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر والرفع على الابتداء ومعنى البيت: اجرونا مجرى نظائرنا فانا نرضى بهم قدوة واعرضوا ما تسوموننا على بني قران فان التزموه وقبلوه فلنا بهم اسوة والا فالامتناع منهُ واجب. وقولهُ (هاتا التي نحن نوبس) اي هذه الخطة التي نكره عليها. و(الأَبس) القهر. وقال ابن الاعرابي: ابست الرجل اذا لقيتهُ بما يكره وابستُهُ اذا وضعت منهُ باستخفاف واهانة. وجواب الجزاء لم يجئ بعد

فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ(١)
وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرِّسُ(٢)

ومن شعرهِ الحسن ما قالهُ في هجو عمرو بن هند . وكان سبب ذلك ان المتلمّس واسمهُ جرير بن عبد المسيح وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسيح كان ينتسب الى ضبيعة بن نزار وكان في اخوالهِ من بني يشكر يعيش فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبهِ فسأل عمرو بن هند يوماً الحارث بن التوأم اليشكري عن نسب المتلمّس فقال : اوانًا يزعم انهُ من بني يشكر وآنًا يزعم انهُ من بني ضُبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراهُ الّا كالساقط بين الفراشين . فبلغ ذلك المتلمّس فقال (من الطويل) :

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَا أَرَى(٣) أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَا
وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ لَهُ حَسَبًا كَانَ اللَّئِيمَ الْمُذَمَّمَا(٤)
أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُشَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَيَّلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا(٥)
أَمُنْتَقِلًا(٦) مِنْ آلِ بُهْثَةَ خِلْتَنِي أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَمَا

(١) هذا القول علق بهِ الشرط وذاك انهُ قال في البيت الذي قبلهُ : فان يقبلوا هاتا التي نحن نو بس ولم يأتِ للشرط بجواب ثم قال : فان يقبلوا بالود نقبل بمثلهِ فاكتفى بجواب واحد لاشتمالهِ على ما يكون جواباً لهما فكأنهُ قال : ان قبلوا ما نو بس نقبل مثلهُ وان اقبلوا بعد ذلك وادّين اقبلنا والّا فنحن اشد إباءً وابلغ شماساً و(الشماس) الامتناع ومنهُ شماس الدابة وهو ان لا تمكّن من الاسراج والالجام . وكان بنو ضبيعة حلفاء لبني ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة فوقع بينهم نزاع فماتهم المتلمس

(٢) اراد (حُبَيِّب) فخفف وهو حبيب بن كعب بن يَشْكُر بن بكر بن وائل يقول : ان تكاسل بنو حبيب عن إدراك ثارنا فقد كان منا من يداب ويسهر . و (المقنب) زهاء ثلثمائة من الخيل و (التعريس) نزول في آخر الليل . روى ابو هلال في حبيب وقال اراد حُبَيِّب بن كعب فخفف كما تقول في تخفيف كُثَيِّر كُثَيْر فتردّه الى اصله . وقوله (ما يعرس) اي ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم يغزون ويغيرون ابدًا حتى يدركوا بثارهم

(٣) (يُعيّرني امّي) اي يُعيّرني بأمّي فحذف الباء . ويروى : تكرّم لتعتاد الجميل فلن ترى

(٤) اي كل كريم لا يصون حسبهُ كان مذمّما

(٥) اي يعرف هذا من ذاك فانَّ دماء ملوك كريمة لا تختلط بدماء غيرهم . وهذا كما قيل : انا معرَّف في حياتي وفي موتي . و(تُشاط) تُهدر ويروى : تساط اي تُخلط . وقولهُ (تزيَّلن) يروى ايضاً تزايلن (٦) قال ابو اسحاق ويروى : متعقلًا بالفاء ويقال : انتقل منهُ وانتفل بمعنى واحد . ويروى : متضلًا بالضاد

أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَعِرْضِي عِرْضُهُمْ ... كَذِي ٱلْأَنْفِ يَحْمِي أَنْفَهُ أَنْ يُكَشَّمَا(١)

وَإِنَّ نِصَابِي إِنْ سَأَلْتَ وَأُسْرَتِي ... مِنَ ٱلنَّاسِ حَيٌّ يَقْتَنُونَ ٱلْمُزَنَّمَا(٢)

وَكُنَّا إِذَا ٱلْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا(٣)

لِذِي ٱلْحِلْمِ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ ٱلْعَصَا ... وَمَا عُلِّمَ ٱلْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا(٤)

وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي ... جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ ٱلْعَرَانِينِ مِيسَمَا(٥)

وَهَلْ لِيَ أُمٌّ غَيْرُهَا إِنْ تَرَكْتُهَا ... أَبَى ٱللّٰهُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا ٱبْنَمَا(٦)

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ ... بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا(٧)

فَلَمَّا ٱسْتَقَادَ ٱلْكَفُّ بِٱلْكَفِّ لَمْ يَجِدْ ... لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَ فَأَحْجَمَا(٨)

يَدَاهُ أَصَابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هٰذِهِ ... فَلَمْ تَجِدِ ٱلْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ ٱلشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى ... مَسَاغًا لِنَابَيْهِ ٱلشُّجَاعُ لَصَمَّمَا(٩)

---

(١) يقال (جدع انفهُ) اذا قطع طرفهُ. ويقال: كشَم انفهُ. واوعبهُ واستوعبهُ وصلمهُ واصطلمهُ اذا استأصلهُ.

(٢) (النصاب) الاصل. و(الأُسرة) القبيلة. و(يقتنونهُ) يتخذونهُ قنية. واصلهُ من اللزوم والامساك. يقال اقنُ حياءك اي الزمهُ. وهو مال قنية ومال قنوة وقنيات. (والمزنَّم) الذي سمتهُ الترنيم وهو ان تقشَّر جلدة الاذن وتفتل فتبقى زنمةً تنوس اي تضطرب. ويقال لأقتونَّك قتاوتك. ولأمنونَّك مناوتك ولأشكمنَّك شكمك ولأشكدنَّك شُكْدك اي لاجزينَّك جزاك

(٣) (صعَّر خدَّهُ) اي امال خدَّهُ في جانب من الكِبر. يقال: رجل أصعَر اذا كان مائل العُنُق في جانب. وقيل هذا افخر بيت قالتهُ العرب

(٤) هذا مثل يُضرب لمن اذا نُبِّه انتبه. قال ابو عبيدة: ما سبق المتلمّس الى مثل هذا المثل. وقيل ان (ذا الحكم) هو عامر بن ظرب العدواني أحد حكماء العرب. انكر من عقلهِ شيئًا لمَّا طعن بالسنّ فقال لبنيهِ: اذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيرهِ فاقرعوا لي المجنّ بالعصا

(٥) ويُروى: ازادوا نقيصتي وهو تصحيف. يقول اهجوهم هجاء يلزمهم لزوم الميسم في الأنف

(٦) اراد ابنًا. والميم زائدة كما تزاد في ستهم وزرقم وفسحم يقال هذا ابنم ومررتُ بأبنم ورايت ابنا. ولا يثنّى ولا يجمع. الَّا انَّ الكميت قد ثنَّاهُ وهو شاذّ

(٧) (الاجذم) المقطوع احدى يديهِ. يقول: لو هجوت قومي كنت كمن قطع يدهُ بيدهِ الاخرى

(٨) ويُروى: فأجحما. و(الاحجام) الرجوع. تقول: احجمت عن الشيء اذا رجعت عنهُ

(٩) (الشجاع) من اسماء الحيَّة. وقولهُ هذا مثل يُضرب للمفكّر الداهي. ويُروى: مساغا

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ لِعَقْبِهِمْ زَنِيمًا فَمَا أُجْرِرْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا (١)
لِأُورِثَ بَعْدِي سُنَّةً يُقْتَدَى بِهَا وَأَجْلُو عَنْ ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا
أَرَى عُصُمًا مِنْ نَصْرِ بُهْثَةَ دَائِبًا (٢) وَيَدْفَعُنِي عَنْ آلِ زَيْدٍ فَيْشَمَا (٣)
إِذَا لَمْ يَزَلْ حَبْلُ ٱلْقَرِينَيْنِ يَلْتَوِي فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ قُوَى أَنْ تُجَذَّمَا
إِذَا مَا أَدِيمُ ٱلْقَوْمِ أَنْهَجَهُ ٱلْبِلَى تَفَرَّى وَإِنْ كَتَّبْتَهُ وَتَحَرَّمَا

وقال يهجوه (من الكامل):

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ ٱلْهِجَاءِ وَلَا وَٱللَّهِ وَٱلْأَنْصَابِ لَا تَئِلُ (٤)
وَرَهَنْتَنِي هِنْدًا وَعِرْضُكَ فِي صُحُفٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ (٥)
شَرُّ ٱلْمُلُوكِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي ٱلنَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا
ٱلْغَدْرُ وَٱلْآفَاتُ شِيمَتُهُ فَٱفْهَمْ فَعُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ
بِئْسَ ٱلْفُحُولَةُ حِينَ جُنْتَهُمْ عُرُكُ ٱلرِّهَانِ وَبِئْسَ مَا بَخِلُوا
أَعْنِي ٱلْخُؤُولَةَ وَٱلْعُمُومَ فَهُمْ كَٱلطِّبْنِ لَيْسَ لِبَيْتِهِ حُوَلُ (٦)

فبلغت هذه الابيات عمرو بن هند فكظمها في نفسه (أي كتمها). وبعث الى

لتاباه. ويُروى: ايضًا: مساغًا لتاباهُ وكلتا الروايتين مصحّفة

(١) ويُروى: أكون لعقبكم. و(الزنيم) المُلْحَق بالقوم ليس منهم. ولحسّان بن ثابت:

وانت زنيمٌ نِيط في آلِ هاشمٍ كما نِيط خلف الراكب القدح الفَرْدُ

و(الإجرار) ان يُشق طَرَف لسان الفصيل او الجدي لئلّا يرضع. قال عمرو بن معدي كرب:

ولو انَّ قومي انطقتني رماحهم نطقتُ ولكنّ الرماح أجرّتِ

(٢) ويُروى: امتضلًا في نصر جثة دائبًا

(٣) ويُروى: وتنضلني من آل زيدٍ

(٤) يقال: أطردتني أي صيّرتني طريدًا وطردتني اي نحّيتني. كما يقال قتلتُ الرجلَ اذا وليتَ ذلك منهُ واقتلتُهُ عرضتهُ للقتل. وقبرت الرجل اذا دفنتَهُ واقبرهُ الله صيّرهُ ذا قبر. ويُروى: واللات والانصاب. و(لا تئل) لا تنجو والموئل الملجأ

(٥) (الخِلَل) جمع خِلّة وهو نقشٌ يكون في بطانة السيف

(٦) (الطِّبْن والطَّبَن) لعبة للعرب قيل هي السُّدَّر

طرفة فقال لهُ : ما لك لا تلزمني . فقال : اني رَعاية في ابلي (اي لازم لها) واخاف عليها الاغارة . فقال عمرو لاخيهِ قابوس ولخال ابيهِ قيس بن بشر من بني هلال بن النمر بن قاسط رهط ماء السماء ام المنذر : اجيرا ابل طرَفة . وقال لطرفة : انا جار من اجار . فاقام طرفة معهُ . ثم انقضَّ ذؤبان من اليمن (اي لصوصهم) فاستحقُّوها (يعني ذهبوا بها جميعًا) وفيها معبد ابن العبد اخو طرَفة فبلغ طرَفة الخبر فاخبر بهِ عمرًا وقال : أَبيتَ اللعن انَّ ابلي أُتيَ دونها في حبلكَ (اي في عهدك وجوارك) فجعل عمرو يسوّفهُ حتى فاتت الإبل فقال طرفة :

أعمرو بن هندٍ ما ترى رأي صرمةٍ لها سببٌ ترعى بهِ الماء والشجرْ
وكان لها جارانِ قابوسُ منهما وعمرو ولم استرعها الشمس والقمرْ (١)
فإنَّ القوافي يتَّلجنَ مَوالجًا تضايقُ عنها أَنْ تولَّجها الإبَرْ

قال ابو عبيدة : وخرج طرفة بعلّة ابلهِ وطلبها فلما أَيس منها ومن الثواب عليها اخذ يهجو عمرًا فاضمرها عمرو في نفسهِ ثم أَراغ طرفة واطمعهُ في برّهِ حتى اتاهُ فاراد قتلهُ مع المتلمّس كما مرَّ

ومن قول المتلمّس حين لحق بالشام هاربًا ما انشدهُ في هجاء عمرو وبهِ يعرّض ببني قلابة رهطه (من الكامل) :

إِنَّ ٱلْحَبِيَّةَ ذِكْرُهَا لَمْ يَنْفَدِ أَوْ كَيْفَ يُغْنِي عَنْهَا طُولُ تَوَدُّدِ
إِنَّ ٱلْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ كَانُوا ٱلْهَوَى فَإِذَا نَأَى بِي وُدُّهُمْ فَلْيَبْعُدِ
فَلَتَتْرُكَنَّهُمْ بِلَيْلٍ نَاقَتِي تَذَرُ ٱلسِّمَاكَ (٢) وَتَهْتَدِي بِٱلْفَرْقَدِ
تَعْدُو. إِذَا وَقَعَ ٱلْمُمَرُّ بِدَفِّهَا عَدْوَ ٱلْأَتَانِ تَخَافُ ضِيقَ ٱلْمَرْصَدِ (٣)
أُجُدٌ إِذَا ٱسْتَنْفَرْتَهَا مِنْ مَبْرَكٍ حَلَبَتْ مَغَابِنَهَا بِرُبٍّ مُعْقَدِ (٤)

(١) اي لم ادعها باطلًا من غير جار

(٢) قال ابو الحسن : هما سماكان الرامح والأعزل احدهما عن يمين الشرق والآخر عن يساره وانما سُمّي رامحًا لان امامهُ كواكب كانها لهُ رمحٌ

(٣) (المُمَرّ) السوط الشديد الفتل أمرَرْتُ الحبل إمرارًا واغرتهُ اغارة . و(دفّها) جنبها . و(المرصد) الطريق . ويُروى : تعدو الشحوص

(٤) (الأُجد) الناقة الموثقة الخلق . ويُروى : أُحُد وهو تصحيف . وقولهُ (حلبت مغابنها) اي عرقت ارفاغها أي آباطها في الهاجرة عرقًا كانهُ رُبٌّ . وعرق الابل اوّل ما يخرج هو اسود فاذا

وَإِذَا ٱلرِّكَابُ تَوَاكَلَتْ بَعْدَ ٱلسُّرَى وَجَرَى ٱلسَّرَابُ عَلَى مُتُونِ ٱلْجُدْجُدِ (١)
مَرِحَتْ وَطَاحَ ٱلْمَرْوُ مِنْ أَخْفَافِهَا جَذْبَ ٱلْقَرِينَةِ لِلنَّجَاءِ ٱلْأَجْرَدِ (٢)
لِبِلَادِ قَوْمٍ لَا يُرَامُ هَدِيُّهُمْ وَهَدِيُّ قَوْمٍ آخَرِينَ هُوَ ٱلرَّدِي (٣)
كَطُرَيْفَةَ بْنِ ٱلْعَبْدِ كَانَ هَدِيَّهُمْ ضَرَبُوا قَذَالَةَ رَأْسِهِ بِمُهَنَّدِ (٤)
وَأَبْنِي أُمَامَةَ قَدْ أَخَذْتَ كِلَيْهِمَا وَٱلْخَالُ أَنْتَ ثَالِثٌ بِٱلْأَسْوَدِ (٥)
إِنَّ ٱلْخِيَانَةَ وَٱلْمَغَالَةَ (٦) وَٱلْخَنَا وَٱلْغَدْرَ أَتْرُكُهُ بِبَلْدَةِ مُفْسِدِ
بِٱلْبَابِ يَطْلُبُ كُلُّ طَالِبِ حَاجَةٍ فَإِذَا خَلَا فَٱلْمَرْءُ غَيْرُ مُسَدَّدِ
فَإِذَا حَلَلْتُ وَدُونَ بَيْتِي غَاوَةٌ (٧) فَأَبْرِقْ بِأَرْضِكَ مَا بَدَا لَكَ وَأَرْعِدِ (٨)
أَبَنِي قُلَابَةَ لَمْ تَكُنْ عَادَاتُكُمْ أَخْذَ ٱلدَّنِيَّةِ قَبْلَ خُطَّةِ مَعْضَدِ
إِنْ تَرْحَضِ ٱلسَّوْءَاتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ نَعَمُ ٱلْجَوَازِرِ إِذْ تُسَاقُ لِمَعْبَدِ (٩)
فَٱلْعَبْدُ عَبْدُكُمُ أَقْبَلُوا بِأَخِيكُمُ كَٱلْعَيْرِ أَعْرَضَ جَنْبَهُ لِلْمِطْرَدِ

ومن طريف قول المتلمّس ايضاً (من الطويل):

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ فَلِلّٰهِ دَرِّي أَيَّ أَهْلِيَ أَتْبَعُ

يبس اصفرّ. وعرق الخيل يبيضّ. ويقال: أَعْقَدتُ العسل والدواء وعَقَدتُ العهد والخيط

(١) (الجدجد) المكان الصلب. و(السُّرى) المشي ليلًا. ويُروى: على متون الاقود. و(الأقود) الماضي المستقيم

(٢) يقال: طاح يطيح وقد طيّحتهُ وطوّحتهُ اذا ذهب وجاء. و(القرينة) الناقة التي يُقرن اليها أخرى في حبل. و (الاجرد) السريع

(٣) (الهديّ) الرجل الذي لهُ حرمة مثل الهديّ الذي يُهدى للبيت الحرام. واحدتهُ هديّة

(٤) (القذالة) ما بين الاذن والقفا. ويُروى: ضربوا صميم قذاله

(٥) (الاسود) هو اخو النعمان

(٦) ويُروى: والمغالة وهو غلط

(٧) (غاوة) قرية قرب حلب. ويُروى: عاوة

(٨) قال الاصمعي: برق ورعد اذا تهدّد وأوعد ولا يقال ابرق وأرعد. وقال ابو عمرو: هما جميعاً واحتجّ ببيت الكميت:

أَبرِق وارعد يا يزيد م فما وعيدك لي بضائر

(٩) ويُروى: نعم الحوائر اذ تُساق لمعبدِ. وذلك تصحيف

أَقَامَ ٱلَّذِينَ لَا أُبَالِي فِرَاقَهُمْ ... وَشَطَّ ٱلَّذِينَ بَيْنَهُمْ أَتَوَقَّعُ
عَلَى كُلِّهِمْ آسَى وَلِلْأَصْلِ زُلْفَةٌ(١) ... فَزَحْزِحْ عَنِ ٱلْأَدْنَيْنَ أَنْ يَتَصَدَّعُوا
وَفَارَقَ أَهْلِي أَهْلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ ... وَكَانَتْ حَوَى عَوْفٍ قَدِيمًا تَصَعْ
قَضَى ٱبْنُ مُعَاذٍ مَرَّةً دُونَ قَوْمِهِ ... بِعَيْبٍ وَأَمْرِي مَا يَكَادُ يُجَمَّعُ
أَمَرْتُهُمُ عَهْدِي بِمُنْعَرَجِ ٱللِّوَى(٢) ... وَلَا أَمْرَ لِلْمَعْصِيِّ إِلَّا مُضَيَّعُ
أَلِكْنِي(٣) إِلَى قَوْمِي ضُبَيْعَةَ إِنَّهُمْ ... أُنَاسِي فَلُومُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ دَعُوا
وَقَدْ كَانَ أَخْوَالِي كَرِيمًا جِوَارُهُمْ ... وَلَكِنَّ أَصْلَ ٱلْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُنْزَعُ
إِلَى كُلِّ قَوْمٍ سُلَّمٌ يُرْتَقَى بِهِ ... وَلَيْسَ إِلَيْنَا فِي ٱلسَّلَالِيمِ مَطْلَعُ
وَيَهْرُبُ مِنَّا كُلُّ وَحْشٍ وَيَنْتَمِي(٤) ... إِلَى وَحْشِنَا وَحْشُ ٱلْفَلَاةِ فَيَرْتَعُ
فَلَا تَحْسَبَنِّي خَاذِلًا مُتَخَلِّفًا ... وَلَا عَيْنَ صَيْدٍ مِنْ هَوَايَ وَلَعْلَعُ
وَلَكِنَّنِي أَغْرَبْتُ فِي جَيْشِ طُوَّسٍ ... وَكَانَتْ مَعَدٌّ كُلَّ أَوْبٍ تَصَدَّعُ

وله ايضاً وهو من اقواله المذكورة (من الوافر) :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلْوَتِهِ فُؤَادِي ... وَسَمَّحَ(٥) لِلْقَرِينَةِ بِٱنْقِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ ٱسْتَبَدُّوا(٦) ... وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى ٱلْمَوْمَاةِ حَادِي
عُقَارًا(٧) أُعْتِقَتْ فِي ٱلدَّنِّ حَتَّى ... كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ ٱلْجَرَادِ
جَمَادِ لَهَا جَمَادِ وَلَا تَقُولَنْ ... لَهَا أَبَدًا إِذَا ذُكِرَتْ حَمَادِ(٨)

(١) (أَسِيتُ أَسًى) حزنت . و (الزلفة) القربة
(٢) (اللِّوَى) ما استرقّ من الرمل واستطال
(٣) (أَلِكْنِي) أي ابلغ عنّي والمألكة والالوكة الرسالة
(٤). ويُروى : وينتهي
(٥) (سمّح) لان وتساهل . ويُروى : أسمح
(٦) (استبدّوا) مضوا ولم يشركوني ويقال : تباذّ القوم اذا اخذ كلّ واحدٍ قرنهُ
(٧) (العقار) الخمر سُمّيت عقارًا لانها عاقرت الدنّ
(٨) (جَمَادِ) كلمة دعاء على البخيل وهي مبنيّة كقولك تراكِ ونماه فلانًا أي انموهُ . وقد تأتي

فَإِمَّا حُبُّهَا عَرَضًا وَإِمَّا بَشَاشَةُ كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادِ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى ٱللهِ مِنْ خَيْرِ ٱلْعَتَادِ
لَحِفْظُ ٱلْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ(١) وَسَيْرٍ(٢) فِي ٱلْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ
وَإِصْلَاحُ ٱلْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى ٱلْكَثِيرُ مَعَ ٱلْفَسَادِ(٣)

ومن شعر المتلمّس قولهُ لابنهِ ينصحهُ (من الطويل) :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ يَسُرَّكَ أَنَّنِي شُهِرْتُ وَقَدْ رَمَّتْ عِظَامِي فِي قَبْرِي
فَتُصْبِحَ مَظْلُومًا تُسَامُ دَنِيَّةً(٤) حَرِيصًا عَلَى مِثْلِي فَقِيرًا إِلَى نَصْرِي
وَتَهْجُرُكَ(٥) ٱلْإِخْوَانُ بَعْدِي وَتُبْتَلَى وَيَنْصُرُنِي مِنْكَ ٱلْمَلِيكُ فَلَا تَدْرِي
وَلَوْ كُنْتُ حَيًّا قَبْلَ ذٰلِكَ لَمْ تُرَمْ لَهُ خِطَّةٌ خَسْفًا(٦) وَشُووِرَ فِي ٱلْأَمْرِ

وقال في الاباء والفخر وهي ابياتٌ تمثّل بها ابو سفيان يومَ بويع بالخلافة لابي بكر واراد هو ان يبايع عليًّا (من البسيط) :

إِنَّ ٱلْهَوَانَ حِمَارُ ٱلْقَوْمِ يَعْرِفُهُ(٧) وَٱلْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَٱلرَّسْلَةُ ٱلْأُجُدُ(٨)
كُونُوا كَبَكْرٍ كَمَا قَدْ كَانَ أَوَّلُكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَعَبْدِ ٱلْقَيْسِ إِذْ قَعَدُوا(٩)

فعالِ مكسورة في غير الامر والدعاء يقال: كويتهُ وقاع اي من اوّل الرأس الى آخرهِ . والمعنى هنا : لا أعطيتَ خيرًا ولا نديت يدك بخير أو شرّ . وجماد نقيضها في المدح . والمعنى قل للغمرة جمودًا ولا تقل حمدًا . ويُروى : طوال الدهر ما ذكرت ‌ (١) ويُروى : بغاة وفناهُ

(٢) وفي رواية : وضرب (٣) يقال: فسد الشيء فسادًا وفسودًا وصلح صلاحًا وصلوحًا

(٤) (تُسام دنيّة) أي تعرض عليك وترام منك . ويقال : سامهُ سوم عالة اي عرض عليهِ عرضًا لم يبالغ فيهِ . و(العالة) التي قد نهلت ثم شربت شربًا ثانيًا فعُرض الماء عليها عرضًا لا يالغ فيه

(٥) يقال : هجَرتُ الرجلَ اهجرهُ هجرًا وهِجرَةً اذا تركتَ كلامَهُ

(٦) (الخَسْف) الضيم في الناس وفي الدواب حَبْسُها عن العَلَف

(٧) (يعرِفهُ) أي يصبر لهُ . يقال : عَرَف للامر اي صبر . ويُروى : حمار الاهل يعرفهُ

(٨) (الرَّسْلة) الناقة السَّهْلة . ويُقال : نوق مراسيل و(الأُجُد) الناقة الموثقة الخَلْق . ويُقال : بناء مؤجد اذا كان محكمًا ليس فيهِ خَلَل . ويُروى : والجسرة الأُجُدُ

(٩) يحضّهم في هذا البيت على عصيان عمر بن هند وترك طاعتهِ . وضرب لهم بكر بن وائل مثلًا اذ سامهم كُلَيب خسفًا فقتلوهُ وكان سيّدهم . ولا تكونوا كعبد القيس غرام عمرو بن هند

يُعطُونَ مَا سُئِلُوا وَٱلْخَطُّ مَنْزِلُهُمْ (١) كَمَا أَكَبَّ عَلَى ذِي بَطْنِهِ ٱلْفَهِدُ (٢)
وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفٍ يُسَامُ بِهِ إِلَّا ٱلْأَذَلَّانِ عَيْرُ ٱلْحَيِّ (٣) وَٱلْوَتِدُ
هٰذَا عَلَى ٱلْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ (٤) وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَرْثِي لَهُ أَحَدُ (٥)
كُونُوا كَسَامَةَ إِذْ شُعْفٌ مَنَازِلُهُ إِذْ قِيلَ جَيْشٌ وَجَيْشٌ حَافِظٌ رَصِدُ
شَدَّ ٱلْمَطِيَّةَ بِٱلْأَنْسَاعِ فَٱنْحَرَفَتْ عَرْضَ ٱلتَّنُوفَةِ حَتَّى مَسَّهَا ٱلنَّجَدُ (٦)
وَفِي ٱلْبِلَادِ إِذَا مَا خِفْتَ نَائِرَةً مَشْهُورَةً عَنْ وُلَاةِ ٱلسُّوءِ مُبْتَعَدُ

وقال يحضُّ قومهُ ضُبيعة على عدوّهم (من الكامل):

أَبْلِغْ ضُبَيْعَةَ كَهْلَهَا وَوَلِيدَهَا وَٱلْحَرْبُ تَنْبُو بِٱلرِّجَالِ وَتَضْرَسُ (٧)
أَلْقَوْمُ آتُوكُمْ بِأَرْعَنَ جَحْفَلٍ حَنِقِينَ إِلَّا تَفْرِسُوهُمْ تُفْرَسُوا (٨)
خَيْرٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْعُصَاةِ أَمِيرُهُمْ يَا قَوْمُ فَٱسْتَحْيُوا ٱلنِّسَاءُ ٱلْجُلَّسُ
مَا إِنْ أَزَالُ أَذُبُّ عَنْكُمْ كَاشِحًا (٩) قَدْ كَادَ مِنْ حَنَقٍ بِسُمٍّ يَقْلِسُ
أَتَقُولُ هُمْ مَنَعُوا حَنِيفَةَ حَقَّهُمْ بَعْدَ ٱلْكَفَالَةِ وَٱلتَّوَثُّقِ أَوْ نَسُوا

فاصاب فيهم فلم يدفعوا عن انفسهم واموالهم

(١) (الخَطّ) منزل من ديار عبد القيس بالبحرين ترفأ اليهِ السُّفُن . ومنهُ قيل الرماح الخطّيّة
(٢) (ذو بطنهِ) ما القاهُ من بطنهِ . و (الفهد) الضبّ يقال انهُ اذا شتا اقام على جحرهِ فلم يَرِم واكل ذا بطنهِ حتى ينقضي الشتاء
(٣) ويُروى : غير الاهل وهو تصحيف
(٤) يعني العَير: و (الرمّة) القطعة من الحبل البالي . ويُروى : معكوس برمّتهِ
(٥) يُشجّ اي يُدَقّ راسهُ بالفهر . ويُروى : وما يبكي لهُ أحَدُ
(٦) (النِّسع) ما يُشدّ بهِ الرّحل جمعهُ أنساع ونُسوع ونِسْعة . و (انحرفت) اسرعت في سَيرها . و (التنوفة) الفلاة . و (النَّجَد) العرق والكرب . يقال : نجِد الرجل يَنجَد نجْدًا فهو منجود اي مكروب .
(٧) يقال: نبا بهِ مضجعهُ اذا لم يقرّ عليهِ . و (تَضْرِس) هو من الناقة الضروس اي السيئة الخُلُق التي تعضّ حالبها
(٨) (الارعن) الجيش شبّههُ برعن الجبل وهو انفٌ منهُ تقدّم . و (الجحفل) الكثير . واصل (الفَرْس) دَقّ العُنُق ثمّ صُيِّر كل قَتْل فَرْسًا
(٩) (الكاشح) المتولّي بودّه . يقال كَشَح عن الماء اذا ادبر عنهُ

لَمْ يعلَموا أنْ قد مَشَى حَذَرَ الخِزَى ... بِالسَّيْفِ لِلْمَوتِ ابْنُ بَدْوَةَ بَيْهَسُ(١)

وقال في مدح قيس أحد سادات اليمن (من الطويل) :

إِنِّي لَقَطَّاعُ ٱلثَّلَاثَةِ وَٱلْهَوَى ... إِذَا مَا حِبَالُ ٱلغَانِيَاتِ (٢) تَلَبَّسُ

وَأَدْمَاءَ مِنْ حُرِّ ٱلْهِجَانِ كَأَنَّهَا ... بِحَرِّ ٱلصَّرِيمِ نَاقِئٌ مُتَوَجِّسُ(٣)

لَهُ جُدَدٌ سُودٌ كَأَنَّ أَرَنْدَجًا ... بِأَكْرُعِهِ وَبِٱلذِّرَاعَيْنِ سُنْدُسُ(٤)

وَبِٱلْوَجْهِ دِيبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَاتِهِ ... دَبَا نُورَةٍ وَٱلرَّوْقُ أَسْحَمُ أَمْلَسُ(٥)

يَجُولُ بِذِي ٱلأَرْطَى كَأَنَّ سَرَاتَهُ ... كَبَرْقٍ بَرِيعٍ وَٱلسَّحَابَةُ تَرْجُسُ(٦)

فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كَأَنَّمَا ... إِلَى دَفِّهَا مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ مُعْرِسُ(٧)

إِلَى رَبِّهَا قَيْسٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ... فَلَا فَرِحٌ قَيْسٌ وَلَا مُتَعَبِّسُ

تَنَاوَلَنِي مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ ... بِرَحْبِ ذِرَاعٍ مَاجِدٌ مُتَأَنِّسُ(٨)

إِذَا بَلَغَتْ قَيْسَ ٱلْيَمَانِيَّ نَاقَتِي ... فَأَيَّ خَلِيلٍ بَعْدَ قَيْسٍ تَلَمَّسُ

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ قَيْسٌ إِذَا ٱنْتَمَى ... إِلَى بَابِهِ رَاجٍ لَهُ لَيْسَ يُحْبَسُ

---

(١) (بَيْهس) رجلٌ كان يتحامق مَرّ القول فيهِ

(٢) (الغانيات) الشوابّ من النساء

(٣) (الادماء) الناقة البيضاء الشديدة البياض . و (حُرّ الهجان) اي كرام الإبل . و(الصريم) جمع الصريمة وهي رمال منقطعة تنقطع من الرمال ذات الشجر

(٤) (الجدَد) الخطوط واحدها الجُدَّة . و (الأَرَندج) اليَرَندج يقال هو الدارش اي جلد اسود يكون للاساكفة . و (السُّنْدس) ضرب من ثياب القزّ

(٥) يقول في وجههِ سفعة اي سواد الى حمرة . و (سَرَاتهُ) اعلى ظهرهِ . وسراة الجبل اعلاهُ

(٦) (ذو الارطى) بلد يُنبت الارطى وهو شجر يَنبت في الرمل لهُ هدبٌ تكنس الثيران في اصولهِ وترتع في هدبهِ يقال : أديمٌ مأروط . وقولهُ : برق بريع اي يلمع من بعيد . و(ترجس) أي تتصف بالرعد

(٧) (الحِقف) رمل معوجّ . (دفها) جانبها . و (المعرس) الذي قد بنى باهلهِ

(٨) يقال : رجل رحب الذراع ورحب الباع اذا كان واسع الصدر بالمعروف

وقال المتلمس ايضًا لعمرو بن هند (من مجزوء الكامل) :

أَلَكَ ٱلسَّدِيرُ وَبَارِقٌ وَمَرَابِضٌ وَلَكَ ٱلْخَوَرْنَقْ(١)
وَٱلْقَصْرُ ذُو ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادَ وَٱلنَّخْلُ ٱلْمُبَسَّقْ(٢)
وَٱلْغُمْرُ ذُو ٱلْأَحْسَاءِ وَٱللَّذَّاتِ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسَقْ(٣)
وَٱلتَّغْلَبِيَّةُ (٤) كُلُّهَا وَٱلْبَدْوُ مِنْ عَانٍ وَمُطْلَقْ
وَتَظَلُّ فِي دُوَّامَةِ ٱلْمَوْلُودِ يُظْلَمُهَا تَحَرَّقْ(٥)
فَلَئِنْ تَعِشْ فَلَتَبْلُغَنْ أَرْمَاحُنَا مِنْكَ ٱلْمُخَنَّقْ
أَبْقَتْ لَنَا ٱلْأَيَّامُ وَٱللَّزَبَاتُ وَٱلْعَانِي ٱلْمُرَهَّقْ(٦)
جُرْدًا بِأَطْنَابِ ٱلْبُيُوتِ تُعَلُّ مِنْ حَلَبٍ وَتُغْبَقْ
وَمُثَقَّفَاتٍ ذُبَّلًا حُصْدًا أَسِنَّتُهَا تَأَلَّقْ
وَٱلْبِيضَ وَٱلزَّغْفَ ٱلْمُضَا عَفَ سَرْدُهُ حَلَقٌ مُوَثَّقْ(٧)

(١) كل هذه بنايات مشهورة . و (السدير) قصر كان يقال لهُ بالفارسيـة سدلا لهُ ثلاث ابطن . وقيل ان السدير نهر قرب الحيرة . و (مرابض) مكان نزهة . ويُروى : منابض وهو موضع بنواحي الحيرة . ويُروى ايضاً : ومبايض

(٢) (المبسّق) المستوي حتى يصعد عليهِ اللقاط بالكرّ وهو حبل يصعده الى النخل . ويُروى : المنبّق وهو المستوي على بنيقة واحدة أي على شطـر واحد . و (سنداد) من وراء الكوفة . ويُروى البيت : والقصر من سنداد ذي الشرفات والنخل المنبّق

(٣) (الغُمر) موضع . وهو ايضاً البيعة والكنيسة . و (الحِسْي) الارض السهلة يستنقع فيها الماء . و (الدَّيسَق) بعض الآنية وهو خوان من فضّة وما يشبه ذلك

(٤) ويروى : والثعلبية (٥) (الدُّوَّامة) لعبة لصبيان العرب يرمون بها على الارض بالخيط فتدوم أي تدور . يقول لعمرو : لك هذه الدنيا وهذه القصور وانت اذا أُخذ من ابنك دُوَّامة تحرّق اي تلتهب غضباً

(٦) (اللَّزبات) السنون الشداد . و (العاني) الاسير . و (المرهق) الذي قد رهقتهُ الخيل واعجلتهُ

(٧) (الزَّغف) الدروع اللينة . و (السرد) التتابع النسج ويقال حلقتين حلقتين

وَصَوَارِمًا نَعصَى بِهَا فِيهَا لَنَا حِصْنٌ وَمَلْزَقٌ(١)
وَمَحَلَّةً زَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا ٱلْعِقْبَانُ تَخْفِقْ
وَإِذَا فَزِعْتَ رَأَيْتَنَا حَلَقًا وَعَادِيَةً وَزَرْدَقْ(٢)
مَا لِلْبُيُوتِ وَأَنْتَ جَا مِعُهَا بِرَأْيِكَ لَا تَفَرَّقْ
وَٱلظُّلْمُ مَرْبُوطٌ بِأَمْ فِنْيَةِ ٱلْبُيُوتِ أَغَرُّ أَبْلَقْ

وقال ايضًا (من الطويل):

لَمْ يَرْجِعُوا مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ وَٱلرَّدَى وَقَدْ جَلَبَتْهَا مِنْ بَعِيدٍ جَوَالِبُ(٣)
سَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تُرَدَّ حَفِيظَةٌ فَوَارِسُ صَعْبٍ وَٱلْكُمَاةُ مُحَارِبُ(٤)

وآخر ما قال المتلمّس قولهُ يرثي نفسهُ (من الطويل):

خَلِيلَيَّ إِمَّا مِتُّ يَوْمًا وَزَحْزَحَتْ مَنَايَاكُمَا فِيمَا يُزَجِّرُهُ ٱلدَّهْرُ
فَمُرَّا عَلَى قَبْرِي فَقُومَا فَسَلِّمَا وَقُولَا سَقَاكَ ٱلْغَيْثُ وَٱلْقَطْرُ يَا قَبْرُ
كَأَنَّ ٱلَّذِي غَيَّبْتَ لَمْ يَلْهُ سَاعَةً مِنَ ٱلدَّهْرِ وَٱلدُّنْيَا لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ
وَلَمْ تَسْقِهِ مِنْهَا بِعَذْبٍ مُمَتَّعٍ بُرُودٌ حَمَتْهُ ٱلْقَوْمَ رَجْرَاجَةٌ بِكْرُ(٥)
وَلَمْ يَصْطَنِعْ فِي يَوْمِ حَرٍّ وَقِرَّةٍ حَمِيًّا فَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِهِ ٱلْخَمْرُ
وَلَمْ يَدْعُ ٱلْعِيسَ ٱلْكَوَانِسَ بِٱلضُّحَى بِإِسْرَارِ مَوْلِيٍّ ٱلدِّتَهُ صُفْرُ(٦)

---

(١) (نعصى بها) اي نتخذها بمنزلة العصيّ . و (الملزق) الملجأ عن ابي عمرو

(٢) (العادية) قومٌ يعدون على أرجلهم . يقول: لنا فرسان ورجّالة . و (الزردق) بالفارسية صفٌّ وصفٌّ ههنا

(٣) ويروى: حوالب

(٤) يريد بني محارب بن عبد القيس

(٥) يقول: ولم تسقهِ رجراجة بكر بعذب ممتّع برود حمتهُ القوم

(٦) (العيس) الظباء البيض. و (الموليّ) الذي قد أصاب الوليّ وهو المطر بعد المطر. (الدِّتَهُ) جمع لديد وهي نواحيهِ وجوانبهُ

لَسِنَّ بِقَولِ الضَّيفِ حَتَّى كَأَنَّمَا بِأَلْسُنِهَا مِنْ لَسِّ حُلَّبِهَا الصَّقْرُ(١)
وَلَمْ يَمْدَحِ القَرْمَ الهُمَامَ بِكَفِّهِ لَطَائِمُ يُسْقَى مِنْ فَوَاضِلِهَا القَفْرُ
رَمَى نَحْوَهُ فِي النَّاسِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ وَذُو يَسْرِهِ غُلْبٌ مَنَاكِبُهُ سُعْرُ
وَمَأْطُورَةً شَدَّ العَسِيفَانِ أَطْرَهَا إِسَارًا وَأَطْرًا فَاسْتَوَى الأَطْرُ وَالأَسْرُ(٢)
تُرَامِقُهُ المِقْلَادَ حَتَّى تَمَكَّنَتْ إِلَيْهِ طُوَالُ البَابِ مَرَّدَهُ الجَدْرُ(٣)
فَخَافَ وَقَدْ حَلَّتْ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ مَحَلَّ جَلِيلِ الشَّأْنِ قَدَّمَهُ الأَمْرُ

هذا ما ورد في ديوان المتلمّس من الشعر رواهُ عنهُ الأئمة وقد جاء لهُ ابيات متفرقة في كتب الادباء منها قولهُ (من الرجز):

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَا بَسْلًا وَعَادَى اللهُ مَنْ عَادَاكَا

وقال في ابي قابوس (من البسيط):

إِنِّي كَسَانِي أَبُو قَابُوسَ مِرْفَلَهُ كَأَنَّهَا سَلْخُ أَبْكَارِ الْخَرَائِطِ

وقال وهو احسن ما ورد في المستنبحات (من الطويل):

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ لِيَسْقُطَ عَنْهُ وَهْوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ(٤)
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ(٥)

(١) (اللسّ) اخذ الراعية الكلأ باطراف لسانها. و(الحُلّب) نَبْت و(الصَّقر) الدبس السائل ‐

(٢) (المأطورة) يعني قوساً مستوية. و(العسيفان) الاجيران. و(الأسر) الرباط

(٣) (الرامق) الذي يغلق الباب بالمغلاق تقول هو يرمقهُ اي يغلقهُ. و(المقلاد) المفتاح. و(مرّدهُ) ملّسهُ

(٤) كَشَطَ واستكشط بمعنى وهو كعجب واستعجب والكَشْط والقَشْط يتقاربان واصل الكشط للبعير وان أُستعمل في غيره والجلد يقال لهُ الكِشاط. و(المُعصِم) والمستعصِم والمتعصِم واحد وهو المستمسك بالشيء. ويُروى: تستكشفُ الريح

(٥) (عوى) اي نبح وصاح وفلانٌ ما يعوي وما ينبح اذا استُضعف ويقال للداعي الى الفتنة عوى تشبيهاً لهُ بالكلب وازراء بهِ. و(الاعتساف) الاخذ في الطريق على غير هداية. وانما قال (ليفزع نوَّمُ) لانهم اذا انتبهوا لصوتهِ اجابوهُ وتلقوهُ او رفعوا النار لهُ وجواب ربَّ عوى. وفي رواية: ليوقظ نوّم

فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ ٱلصَّوْتِ لِلْقِرَى   لَهُ عِنْدَ إِتْيَانِ ٱلْمُهِبِّينَ مَطْعَمُ (١)

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ ٱلضَّيْفَ مُقْبِلًا   يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهْوَ أَعْجَمُ (٢)

وقد مرَّ ايضاً للمتلمّس ابياتٌ في وصف الناقة فراجعها في اوّل ترجمة طرفة *

نقلنا هذه الترجمة بتلخيص من كتاب امثال العرب للضّبي وكتاب امثال الميداني وشرح المقامات الحريريّة للشريشي وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي وشرح رسالة ابن زيدون وحياة الحيوان الدميري ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت وشواهد اساس البلاغة ولسان العرب ومباحثات شتى للنزنج في تواريخ العرب ولا سيما من كتاب ديوانه المخطوط وهو في الكتبخانة الخديويّة المصريّة



(١) عنى بمستسمع الصوت الكلب و (استسمع) بمعنى سمع. وقولهُ (لهُ عند اتيان المهبين مطعمُ) يعني سعة عيش الكلب فيما يُنحَر للضيف و (المهبّون) الاضياف يقال هبَّ من نومهِ وامبتهُ واللام في (للقرى) يجوز ان تتعلّق بقولهِ: جاوبهُ وان تتعلّق بمستسمع الصوت. ويروى البيت:

فجاوبوا بهِ متسمع الصوت للندى   لهُ عند إتيان المهبين مطعمُ

(٢) انتصب (مقبلًا) على الحال أي يكاد الكلب يكلّم الضيفَ حبّاً لهُ اذا اقبل على عجمتهِ وقال الآخر في هذا المعنى:

حبيبٌ الى كلب الكريم مُناخهُ   بغيضٌ إلى الكوماء والكلبُ أبصرُ

وصف الكلب بحبهِ للضيف وللطاعن. ولذلك قيل في المثل: أحبُّ أهلِ الكلب اليهِ الظاعنُ. ووصف بحبهِ لوقوع الآفات في المال. وفي المثل: نعم كلبٍ في بؤس أهلهِ

المُسيَّب بن عَلَس (٥٨٠ م)

هو المُسيَّب بن عَلَس بن مالك بن عمرو بن قُمامة بن مالك بن ضُبيعة البكريّ الشاعر المشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد فحول شعراء بكر بن وائل المعدودين وقيل انهُ خال الاعشى . وكان في ايام عمرو بن هند دخل عليهِ ومدحهُ ولقي هناك طرفة والمتلمّس . وشعر المسيَّب قليل في ذاتهِ الّا انهُ جيّد الجملة وهو معدود بين أشعر المقلّين . قال أبو عبيدة : ان أشعر المقلّين في الجاهليَّة المتلمس والمسيَّب ابن عَلَس الضَّبعي وحُصين بن الحمام المرّي . وكان المسيَّب بن عَلَس يتردّد على القعقاع بن شَوْر ويمدحهُ وينال صلاتهِ وكان القعقاع من الاجواد والاسخياء سيّدًا من عبد الله بن دارم يُضرب بهِ المثل في حسن المجالسة والمعاشرة واتيان الجليس بالشيء النفيس . ومن نظم المسيَّب فيهِ قولهُ (من الكامل) :

أَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمَى (١) بِغَيْرِ مَتَاعِ قَبْلَ ٱلْعُطَاسِ وَرُعْتَهَا بِوَدَاعِ
مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ وَإِنَّ حِبَالَهَا لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعِ
فَرَأَيْتُ أَنَّ ٱلْحُكْمَ مُجْتَنِبُ ٱلصِّبَا فَصَحَوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرُوَاعِ (٢)
فَتَسَلَّ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ بِخَمِيصَةٍ (٣) سُرُحِ ٱلْيَدَيْنِ وَسَاعِ
صَكَّاءَ ذِعْلِبَةٍ إِذَا ٱسْتَدْبَرْتَهَا حَرَجٍ إِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهَا هِلْوَاعِ (٤)

---

(١) ويُروى : عن سلمى

(٢) (الحُكم) من الحكمة لا من القضاء . وقال بعضهم : الحكم هنا الكِبَر . و(المُجتَنِب) الجانب . ويجوز فيهِ فتح النون على كونهِ مصدر بمعنى الاجتناب . وقولهُ (بعد تشوّق ورواعِ) اي بعد ان كنت أروع الناس لشبابي وجمالي . ويُروى : ونِزَاعِ

(٣) (الخميصة) المنطوية البطن ويُستحبّ ذلك في النجائب . ويُروى : بجُلالة

(٤) (الصَّكّاء) من الصكك وهو تقارب العرقوبين وهو خاصٌّ بالنعامة فشبّه بها ناقتهُ . والمعنى انَّها في الاستدبار تفوت الطَّرف وفي الاستقبال تملأ العين

وَكَأَنَّ قَنْطَرَةً بِمَوضِعِ كُورِهَا مَلْسَاءَ بَيْنَ غَوَامِضِ ٱلْأَنْسَاعِ (١)
وَإِذَا تَعَاوَرَتِ ٱلْحَصَا أَخْفَافُهَا دَوَّى نَوَادِيهِ بِظَهْرِ ٱلْقَاعِ (٢)
وَكَأَنَّ غَارِبَهَا رَبَاوَةُ مَخْرِمٍ وَتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ (٣)
وَإِذَا أَطَفْتَ بِهَا أَطَفْتَ بِكَلْكَلٍ نَبِضِ ٱلْفَرَائِضِ مُجْفَرِ ٱلْأَضْلَاعِ (٤)
مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفَّيْ لَاعِبٍ بِصَاعِ
فِعْلَ ٱلسَّرِيعَةِ بَادَرَتْ جُدَّادَهَا قَبْلَ ٱلْمَسَاءِ تَهُمُّ بِٱلْإِسْرَاعِ (٥)
فَلَأُهْدِيَنَّ مَعَ ٱلرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَلْغَلَةً إِلَى ٱلْقَعْقَاعِ
تَرِدُ ٱلْمِيَاهَ وَلَا تَزَالُ غَرِيبَةً فِي ٱلْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ
وَإِذَا ٱلْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانُهَا أَفْضَلْتَ فَوْقَ أَكُفِّهِمْ بِذِرَاعِ
وَإِذَا تَهِيجُ ٱلرِّيحُ مَعْ صُرَّادِهَا ثَلْجًا يُنِيخُ ٱلنِّيبَ (٦) بِٱلْجَعْجَاعِ
أَحْلَلْتَ بَيْتَكَ بِٱلْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مُتَفَرِّقٌ (٧) لِيَحُلَّ بِٱلْأَوْزَاعِ
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتَرَاكِمٍ (٨) ٱلْآذِيِّ ذِي دُفَّاعِ

(١) وصف القنطرة بانها ملساء بين القناطر المتشنّجة بتأثير الانساع فيها. ثمَّ قال (ملساء) فرجع الى صفة الناقة

(٢) يقال: دوَّى في الارض ودوَّم في السماء. و(النوادي) السوابق. ويُروى: نوادرهُ اي ما ندر منهُ

(٣) (ثِني الجديل) ما انثنى منهُ باليد اراد ان عنقها طويل يستغرقُ الزمام. وقولهُ (بشراع) يشبه طول عنقها. اراد الدَّقَل فذكر الشراع لانهُ مع الدقَل. وقيل بل غلط لم يعرف الدَّقَل

(٤) يستحبُّ انتفاخ الجنبين واتّساع الضلع في الناقة

(٥) قيل عنى بالرياح الابل السراع أي تذهب كل مذهب مع الرياح

(٦) ويُروى: تُنيخ النيبَ كأنَّهُ يقول للممدوح: انت في هذه الحالة تعقُر النيب. او يكون للريح وهو اقرب

(٧) وفي رواية: متفرّد

(٨) ويروى: متراكب

وَكَأَنَّ بُلْقَ ٱلْخَيْلِ فِي حَافَاتِهِ يَرْمِي بِهِنَّ دَوَالِيَ ٱلزُّرَّاعِ (١)
وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ فِي ٱلْأَعَادِي كُلِّهَا مِنْ مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدِ وِقَاعِ
يَأْبَى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ فَيَبِيتُ مِنْهُ(٢) ٱلْقَوْمُ فِي وَعْوَاعِ
أَنْتَ ٱلْوَفِيُّ فَمَا تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ يُوفِي بِذِمَّتِهِ عُقَابُ مَلَاعِ (٣)
وَإِذَا رَمَاهُ ٱلْكَاشِحُونَ رَمَاهُمُ بِمَعَابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وَقِطَاعِ
وَلِذَٰلِكُمْ زَعَمَتْ تَمِيمٌ أَنَّهُ أَهْلُ ٱلسَّمَاحَةِ وَٱلنَّدَى وَٱلْبَاعِ

وعُمّر القعقاع بن شَوْر طويلًا وأدرك خلافة معاوية فنادمهُ وفي ايامهِ توفّي . ومن شعر المُسيَّب قولهُ يمدح (من المتقارب) :

أَبْلِغْ ضُبَيْعَةَ أَنَّ ٱلْبِلَا دَ فِيهَا لِذِي حَسَبٍ مَهْرَبُ (٤)
فَقَدْ يَجْلِسُ ٱلْقَوْمُ فِي أَصْلِهِمْ إِذَا لَمْ يُضَامُوا وَإِنْ أَجْدَبُوا (٥)
فَإِنَّ ٱلَّذِي كُنْتُمُ تَحْذَرُو نَ جَاءَتْ عُيُونٌ بِهِ تَضْرِبُ (٦)
فَلَا تَجْلِسُوا غَرَضًا لِلْمَنُو نِ مَحْذَفًا كَمَا تُحْذَفُ ٱلْأَرْنَبُ (٧)

(١) اراد (بِبُلْق الخيل) الموج لانهُ اذا بلغ الشطّ ابيضّ ما استرقّ منهُ وكان اسفلهُ اخضر لكثافة الماء وكثرتهِ . (بهنّ) اي بهذه الخيل ويريد الموج فخرج اللفظ على الخيل والمعنى للموج . و (الدوالي) جمع دالية . والمعنى ترمي الدوالي فيما تحتملهُ من ماء البحر لخيلٍ بُلْقٍ

(٢) ويُروى : فيظلّ منهُ

(٣) وفي روايةٍ : ياوي بذمّتهِ . و (ملاع) هضبة عقبانها اخبث العقبان . ومن امثال العرب : ذهبت بهِ عقاب ملاع . ومراد الشاعر ان عقدهُ وثيق وجارهُ منيع اذا حرمته غيره وفت بها عُقاب الخَلْس وفي اسمه ما يستدلّ بهِ على فعلهِ

(٤) ويُروى : لذي قوّة مذهبُ . اي انتم تُظلَمون فيها فما يقعدكم

(٥) يقول : يصبر القوم على الجدب انتظارًا للخصب ويقيمون في اصلهم ما لم يظلموا

(٦) (العيون) من الربايا قومٌ بعثوا يتجسّسون . ويقال جاء فلانٌ يضرب اي يسرع في شرّهِ

(٧) اي كما تحذف الارنب بالعصا فتكسر رجلها . وفي الامثال : وقع بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر

وَسِيرُوا عَلَى إِثْرِ أُولَاكُمُ ... وَلَا تَنظُرُوا مِثْلَهَا وَاذْهَبُوا (١)
فَإِنَّ مَوَالِيَكُمْ أَصْفَقُوا ... فَكُلُّهُمُ جَنْبُهُ أَجْرَبُ (٢)
وَإِنَّهُمُ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً ... سَيَتْبَعُهَا ذَنَبٌ أَهْلَبُ (٣)
سَتَحْمِلُ قَوْمًا عَلَى آلَةٍ ... تَظَلُّ الرِّمَاحُ بِهِمْ تَغْلِبُ
وَلَوْلَا عُلَالَةُ أَرْمَاحِنَا ... لَظَلَّتْ نِسَاؤُهُمُ تُجْلَبُ (٤)
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمُ مُنَّةٌ ... يُبَلِّغُهَا الْبَلَدُ الْأَنْكَبُ (٥)
فَذِيخُوا عَبِيدًا لِأَرْبَابِكُمْ ... فَإِنْ سَاءَكُمْ ذَاكُمُ فَاغْضَبُوا (٦)
وَهَلْ يَجْلِسُ الْقَوْمُ لَا يُنْكِرُونَ ... وَكُلُّهُمُ أَنْفُهُ يُضْرَبُ (٧)
وَسِيرُوا فَإِنَّا لَكُمْ بِالرِّضَا ... عَرَانِينَ شَيْبَانَ أَنْ تُقْرَبُوا (٨)
فَلَا هَا هُنَاكَ وَلَا هَا هُنَا ... لَكُمْ مَوْئِلٌ غَيْرُهُمْ فَانْصِبُوا (٩)
لِفَرْعِ نِزَارٍ وَهُمْ أَصْلُهَا ... نَمَى بِهِمِ الْعِزُّ فَاغْلَوْلَبُوا (١٠)
وَيَوْمُ الْعِيَانَةِ عِنْدَ الْكَثِيبِ م يَوْمٌ ... أَشَائِمُهُ تَنْعَبُ

(١) اي اولاكم كانت لا توذي بالضيم (كذا) فلا تنظروا هذه ان تقع بكم اي ارحلوا عن دار المذلّة
(٢) (اصفقوا) اجتمعوا على ما يكرهون. يقال: اصفقوا على ذلك الامر. وقولهُ (جنبهُ اجربُ) اي انهُ عواد في امركم ليس بصحيح امرهُ لكم
(٣) (الاهلب) الكثير الشعَر يقول يتبعها قومٌ كثيرٌ عددهم
(٤) وفي رواية: تجنب اي تُسبى و (العُلالة) الطعن بعد الطعن والجري بعد الجري وهو مأخوذ من العَلَل وهو الشرب الثاني بعد النَّهَل
(٥) ويُروى: فان لم تكن لكم دعوةٌ. و (المنّة) القوّة ذهبت مُنّة فلان اي قوّتهُ
(٦) (ذيخوا) ذلوا. ويُروى: فدوخوا ويقال قد دوَّخهُ اذا غلبهُ اسوأ الغلبة وهذا تحريض منهُ عليهم اي انكم قد دوّختموهم بمنزلة الملوك عليهم
(٧) وفي رواية: وهل يجلس الانف يعني ان الالف رجل لا ينبغي ان يقرّوا بالضيم
(٨) اي بان ترضوا فلا تُقرَبوا (٩) قولهُ (انصبوا) اي اقصدوا لهم. يقال جعلهم نُصبَ عينيهِ اي غرضَه ووجهته (١٠) (نمى بهم) ارتفع بهم. (اغلولبوا) من الغَلَب وهو غلظة العُنق اي اشتدّوا في ذلك. ويقال اغلولب النَّبت اذا كثر

تَبِيتُ (١) ٱلْمُلُوكُ عَلَى عَتْبِهَا وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبَتْ تَعْتَبُ (٢)
وَكَٱلشَّهْدِ بِٱلرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ (٣) وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَعْذَبُ
وَكَٱلْمِسْكِ تُرْبُ (٤) مَقَامَاتِهِمْ وَرَيَّا قُبُورِهِمِ أَطْيَبُ (٥)

ولهُ قولهُ في يوم عرعر رواهُ لهُ ياقوت (من الطويل):

وَجَدْنَا سَبِيلَ بَكْرِنَا إِنَّ بَكْرَنَا يَجُدُّ سَنَامَ ٱلْأَكْحَلِ ٱلْمُتَمَاحِلِ
هُوَ ٱلْفِيلُ يَمْشِي آخِذًا بَطْنَ عَرْعَرٍ (٦) بِتَجْفَافِهِ كَأَنَّهُ فِي سَرَاوِلِ

ومن محاسن شعرهِ قولهُ (من الكامل):

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَرُفِّعَ ٱلْخِرَقُ فَفُؤَادُهُ فِي ٱلْحَيِّ مُعْتَلِقُ
مَنَعُوا طَلَاقَهُمُ وَنَائِلَهُمْ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ وَرَهْنُهُمْ غَلِقُ
قَطَعُوا ٱلْمَزَاهِرَ وَٱسْتَتَبَّ بِهِمْ يَوْمَ ٱلرَّحِيلِ لِلَعْلَعٍ (٧) طُرُقُ
تَرْعَى رِيَاضَ ٱلْأَخْرَمَيْنِ (٨) لَهُمْ فِيهَا مَوَارِدُ مَاؤُهَا غَدَقُ
بِكَثِيبِ خَرْبَةَ أَوْ بِجَوِّ قَوٍ (٩) مِنْ دُونِهِ مِنْ عَالِجٍ بُرَقُ

وقال يمدح كلب بن وبرة (من الوافر):

وَلَوْ أَنِّي دَعَوْتُ بِجَوِّ قَوٍّ أَجَابَتْنِي بِعَادِيَةٍ (١٠) جَنَابُ
مَصَالِيتٌ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ صِيدٌ لَهُمْ عَدَدٌ لَهُمْ لَجَبٌ وَغَابُ

ولهُ من مطلع قصيدة في الرثاء (من الخفيف):

طَالَ لَيْلِي بِشَطِّ ذَاتِ ٱلْكُرَاعِ إِذْ نَعَى فَارِسَ ٱلْجَرَادَةِ نَاعِي
فَارِسٌ فِي ٱللِّقَاءِ غَيْرُ يَرَاعِ

---

(١) ويُروى: عتبت (٢) ويُروى: وشيبان ان عتبت تعتب
(٣) ويُروى: بالراع وهو غلط. ويُروى في موضع اخلاقهم: الفاظهم (٤) ويُروى: ريحُ
(٥) ويُروى: وتربُ اصولهم أطيبُ (٦) عرعر مكان في بلاد هُذَيل كان فيهِ يوم من ايام العرب (٧) لعلع منزل بين البصرة والكوفة (٨) هو جبل بطرف الدهناء
(٩) ويُروى: بحومل وهو تصحيف (١٠) عادية موضع في ديار كلب بن وبرة

وله وقد ذكر قصة زرقاء اليمامة حين انذرت قومها بالهلاك وكانت شديدة البصر فقال المسيَّب (من الطويل):

لَقَدْ نَظَرَتْ عَيْنٌ اِلَى ٱلْجِزْعِ نَظْرَةً ... اِلَى مِثْلِ مَوْجِ ٱلْمُفْعَمِ ٱلْمُتَلَاطِمِ

اِلَى حِمْيَرٍ اِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ ... تَضِيقُ بِهِمْ لَأْيًا فُرُوجُ ٱلْمَخَارِمِ

وله يذكر بني ناجية وهم بنو سامة بن لُوَيّ وكانوا يسكنون بعمان وكان لهم ثروة ومنعة فقال فيهم المسيَّب (من المتقارب):

وَقَدْ كَانَ سَامَةُ فِي قَوْمِهِ ... لَهُ مَأْكَلٌ وَلَهُ مَشْرَبُ

فَسَامُوهُ خَسْفًا فَلَمْ يَرْضَهُ ... وَفِي ٱلْأَرْضِ عَنْ خَسْفِهِمْ مَذْهَبُ

فَقَالَ لِسَامَةَ اِحْدَى ٱلنِّسَا ... ءِ مَا لَكَ يَا سَامَ لَا تَرْكَبُ

أَكُلُّ ٱلْبِلَادِ بِهَا حَارِسٌ ... مُطِلٌّ وَضِرْغَامَةٌ اَغْلَبُ

فَقَالَ بَلَى اِنَّنِي رَاكِبٌ ... وَاِنِّي لِقَوْمِي مُسْتَعْتِبُ

فَشَدَّ اُمُونًا بِاَنْسَاعِهَا ... بِنَخْلَةَ اِذْ دُونَهَا كَبْكَبُ

فَجَنَّبَهَا ٱلْهَضْبَ تَرْدِي بِهِ ... كَمَا شَجَرَ ٱلْقَارِبَ ٱلْاَحْقَبُ

فَلَمَّا اَتَى بَلَدًا سَرَّهُ ... بِهِ مَرْتَعٌ وَبِهِ مَعْزَبُ

وَحِصْنٌ حَصِينٌ لِاَبْنَائِهِمْ ... وَرِيفٌ لِاِبْلِهِمِ مُخْصِبُ

تَذَكَّرَ لَمَّا ثَوَى قَوْمَهُ ... وَمِنْ دُونِهِمْ بَلَدٌ عَزَّبُ

فَكَرَّتْ بِهِ حَرَجٌ ضَامِرٌ ... فَآبَتْ بِهِ صُلْبُهَا اَحْدَبُ

فَقَالَ اَلَا فَاَبْشِرُوا وَاَظْعَنُوا ... فَصَارَتْ عِلَافٌ وَلَمْ يَعْقُبُوا

وَلَمْ يَنْهَ رِحْلَتَهُمْ فِي ٱلسَّمَا ... ءِ نَحْسُ ٱلْخَرَاتَيْنِ وَٱلْعَقْرَبُ

فَبَلَّغَهُ دَلَجٌ دَائِبٌ ... وَسَيْرٌ اِذَا صَمَحَ ٱلْجُنْدَبُ

فَحِينَ ٱلنَّهَارِ يُرَى شَمْسَهُ ... وَحِينًا يَلُوحُ بِهَا كَوْكَبُ

وهي طويلة. ومما يستجاد للمسيَّب قولهُ في وصف الغائص في البحر وانتخاب الدُّرَر فيهِ (من الكامل):

كَجُمَانَةِ ٱلْبَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا غَوَّاصُهَا مِنْ لُجَّةِ ٱلْبَحْرِ
نَصَفَ ٱلنَّهَارِ ٱلْمَاءُ غَامِرُهُ وَشَرِيكُهُ بِٱلْغَيْبِ مَا يَدْرِي
فَأَصَابَ مُنْيَتَهُ فَجَاءَ بِهَا صَدَفِيَّةً كَمُضِيئَةِ ٱلْجَمْرِ
يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا فَيَمْنَعُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ ٱلَا تَشْرِي(١)
وَتَرَى ٱلصَّرَارِيَّ يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُمُّهَا بِيَدَيْهِ لِلنَّحْرِ

وللمسيب بن علَس قصيدة تُعدّ من القصائد المنتقيات مطلعها (من الكامل):

بَكَرَتْ لِتَحْزُنَ صَاحِبًا طِفْلُ وَتَبَاعَدَتْ وَتَجَذَّمَ ٱلْوَصْلُ

ومن محاسن ابياتها قولهُ فيها يمدح:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي ٱلرَّقِيبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَّاهُ مُتْلِفَةٌ وَمُخْلِفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُسْتَغْرِقٌ جَزْلُ
يَهَبُ ٱلْجِيَادَ كَأَنَّهَا عُسُبٌ جَرْدَاءُ طَالَ سَبِيلُهَا ٱلْبَقْلُ
وَإِذَا ٱلشَّمَالُ حَدَتْ طَلَائِحَهَا رَمِكًا فَلَيْسَ لِمَالِكٍ مِثْلُ
وَلَقَدْ تَنَاوَلَنِي بِنَائِلَةٍ فَأَصَابَنِي مِنْ مَالِهِ سَجْلُ
فَلَأَشْكُرَنَّ فُضُولَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ ٱلْفَضْلُ

تُوفي المسيَّب سنة ٥٨٠ للمسيح *

* هذه الترجمة جُمعت من كتب شتّى منها العمدة لابن الرشيق والمزهر للسيوطي وكتاب الحماسة ومعجم البلدان لياقوت ومُعجم ما استعجم للبكري ومجموعات شعريَّة قديمة مخطوطة

(١) قال الانباريّ: الا تشري اي الا تبيع وهو من الأضداد

أعشى قيس المعروف بالاعشى الأكبر (٦٢٩م)

الآعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبَيعة ابن قيس بن ثعلبة الحصن بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دُعمي بن جُدَيلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أبا بصير (وقيل ابا نصير او نصر) . وكان يقال لابيهِ قيس بن جندل قتيل الجوع . سمي بذلك لانهُ دخل غارًا يستظلّ فيهِ من الحرّ فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدَّت فم الغار فمات فيهِ جوعًا . فقال فيهِ جِهنّام واسمهُ عمرو وهو من قومهِ من بني قيس بن ثعلبة يهجوه وكانا يتهاجيان :

ابوكَ قتيل الجوع قيس بن جندلٍ وخالك عبد من خماعةَ راضعُ

وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدَّم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليهِ لا فيهِ ولا في غيره . اخبار ابن سلام قال : سألت يونس النحوي من اشعر الناس قال : لا اومئ الى رجل بعينهِ ولكني اقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رغب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب . قال ابو عبيدة : من قدَّم الاعشى يحتجّ بكثرة طوالهِ الجياد وتصرُّفهِ في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقال هو اوَّل من سأل بشعرهِ وانتجع بهِ اقاصيَ البلاد . وكان يُغنَّى في شعره وكانت العرب تسميهِ صنَّاجة العرب

قال هشام بن الكلبيّ : اخبرني ابو قبيصة المجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سُئل من اشعر الناس قال الذي يقول (من الطويل) :

كِلا أبَوَيكُمْ كانَ فَرْعَ دِعامَةٍ ولٰكِنَّهُمْ زَادُوا وَأصْبَحْتَ نَاقِصَا

يعني الاعشى . قال يحيى بن سليم الكاتب : بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حمَّاد الراوية اسأله عن اشعر الشعراء قال : فأتيت باب حماد فاستأذنت وقلت : يا غلام فأجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال : من انت . فقلت : يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين . قال : ادخل رحمك الله . فدخلت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد فقلت : ان امير المؤمنين يسألك عن اشعر الناس فقال : نعم ذاك الاعشى صنَّاجها . قال ابو عبيدة : سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول : عليكم بشعر الاعشى فاني شبهتهُ بالبازي

يصيد ما بين العندليب الى الكركي

قال يحيى بن الجون العبدي راوية بشار: نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به: اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي استاذهم في الاسلام

قال الشعبي: الاعشى اغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت. فاما اغزل بيت فقوله (من البسيط):

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا   تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ

واما اخنث بيت فقوله:

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا   وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

واما اشجع بيت فقوله:

قَالُوا ٱلطِّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا   أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

ذكر الهيثم بن عديّ ان حماد الراوية سئل عن اشعر العرب قال الذي يقول (من البسيط):

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا   وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ

وهذه الابيات من قصيدة له سيأتي ذكرها

حدّث رجل عن ابن حرب قال: قال لي يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانيًا عباديًّا معمّرًا قال: كان الاعشى قدريًا وكان لبيد مثبتًا. قال لبيد:

من هداهُ سبل الخير اهتدى   ناعم البال ومن شاء أضلّ

وقال الاعشى (من المنسرح):

إِسْتَأْثَرَ ٱللهُ بِٱلْوَفَاءِ وَبِٱلْـ   ـعَدْلِ وَوَلَّى ٱلْمَلَامَةَ ٱلرَّجُلَا

وهو من جملة ابيات ستأتي

قلت: فمن اين اخذ الاعشى مذهبهُ قال من قبل العبّاديين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقّنوه ذلك

وكان الاعشى يوافي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلّق الكلابي مئناثًا مملقًا

فقالت له امرأتهُ: يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرُّض لهذا الشاعر فما رأيت احداً اقتطعهُ الى نفسهِ الَّا واكسبهُ خيراً. قال: ويحكِ ما عندي الّا ناقتي وعليها الحمل. قالت: الله يُخلفها عليك. قال: فهل لهُ بدٌّ من الشراب والمسوح قالت: ان عندي ذخيرةً لي ولعلي ان اجمعها. قال: فتلقاه قبل ان يسبق اليهِ احد وابنهُ يقوده فأخذ الخطام. فقال الاعشى: من هذا الذي غلبنا على خطامنا. قال: المحلق قال: شريف كريم ثم سلمهُ اليهِ فاناخهُ فنحر لهُ ناقتهُ وكشط لهُ عن سنامها وكبدها ثم سقاه وأحاطت بهِ بناتهُ يغمزنهُ ويمسحنهُ فقال: ما هذه الجواري حولي قال: بنات اخيك وهنَّ ثمانٍ شريدتهنَّ قليلة (قال) وخرج من عنده ولم يقل فيهِ شيئاً. فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم (من الطويل):

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ(١) إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِالْيَفَاعِ(٢) تُحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ
رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ

فسلم عليهِ المحلق. فقال لهُ: مرحباً يا سيدي بسيد قومهِ ونادى: يا معاشر العرب هل فيكم مذكار يزوّج ابنهُ الى الشريف الكريم (قال) فما قام من مقعده وفيهنَّ مخطوبة الّا وقد زوّجها

ذكر عليّ بن محمد النوفلي ان اباه حدّثهُ عن بعض الكلابيين من اهل البادية قال: كان لابي المحلق شرف. فمات وقد اتلف مالهُ وبقي المحلق وثلاث اخوات لهُ ولم يترك لهم الّا ناقة واحدة وحلّتي برود جيدة كان يسدّ بها الحقوق. فاقبل الاعشى من بعض اسفاره يريد منزلهُ باليمامة. فنزل الماء الذي بهِ المحلق فقراه اهل الماء فاحسنوا قراه. فاقبلت عمّة المحلق فقالت: يا ابن اخي هذا الاعشى قد نزل بمائنا وقد قراه اهل الماء. والعرب تزعم انهُ لم يمدح قوماً الّا رفعهم ولم يهجُ قوماً الّا وضعهم فانظرْ ما اقول لك واحتلْ في زقّ من خمر من عند بعض التجار فارسل اليهِ بهذه الناقة والزقّ وبردتي ابيك. فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفهِ ونظر الى عطفيهِ في البردتين ليقولنَّ فيك شعراً يرفعك بهِ. قال: ما املكُ غير هذه الناقة وأنا اتوقع رسلها. فأقبل يدخل ويخرج ويهمّ ولا يفعل. فكلما

(١) ويروى: نواظرٌ (٢) ويروى: في يفاع

دخل على عمته حضّته. حتى دخل عليها فقال: قد ارتحل الرجل ومضى. قالت: الآن والله احسن ما كان القرى. تتبعهُ ذلك مع غلام ابيك وهو مولى لهُ اسود شيخ. فحيثما لحقهُ اخبرهُ عنك انك كنت غائبًا عن الماء عند نزوله اياه وأنت لما وردت الماء فعلمت انهُ كان بهِ كرهت ان يفوتك قراه. فان هذا احسن لموقعه عنده. فلم تزل تحضضهُ حتى اتى بعض التجار فكلمهُ ان يقرضهُ ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنهُ. فأعطاه. فوجّه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيهِ. فخرج يتبعهُ. فكلما مرّ بماء قيل ارتحل امس عنهُ. حتى صار الى منزل الاعشى بمَنفُوحة اليامة. فوجد عنده عدة من الفتيان قد غدّاهم بغير لحم وصبّ لهم فضيخًا فهم يشربون منهُ اذ قرع الباب. فقال: انظروا من هذا. فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا. فدخلوا عليهِ وقالوا: هذا رسول المحلق الكلابي اتاك بكيت وكيت. فقال: ويحكم اعرابي والذي ارسل اليّ لا قدر لهُ. والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولنّ فيهِ شعرًا لم اقل قط مثلهُ. فواثبهُ الفتيان وقالوا: غبتَ عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحمًا وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك. لا نرضى بذا منك. فقال ائذنوا لهُ. فدخل فادّى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه. قال اقره السلام وقل لهُ: وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا. وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاءوا بهما. فأقبلوا يشوون وصبّوا الخمر فشربوا. واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فانشأ يقول (من الطويل):

أَرِقْتُ وَمَا هٰذَا ٱلسُّهَادُ ٱلْمُؤَرِّقُ

حتى انتهى الى قوله:

أَبَا مِسْمَعٍ سَارَ ٱلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمُ ... فَأَنْجَدَ أَقْوَامٌ بِهِ ثُمَّ أَعْرَقُوا

بِهِ تُعْقَدُ ٱلْأَحْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... وَتُعْقَدُ أَطْرَافُ ٱلْحِبَالِ وَتُطْلَقُ

قال فسار الشعر وشاع في العرب. فما اتت على المحلق سنة حتى زوّج اخواتهِ الثلاث كل واحدة على مائة ناقة. فأيسر وشرف

قال رجل: جاءت امرأة الى الاعشى فقالت: ان لي بنات قد كسدنَ عليّ فشبّب بواحدة منهنّ لعلها ان تنفق. فشبّب بواحدة منهنّ فما شعر الاعشى الّا بجزور قد بُعث بهِ اليهِ. فقال: ما هذا. قالوا: زُوِّجت فلانة. فشبّب بالاخرى فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل

زوّجت . فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهنّ حتى زُوّجنَ جميعاً

ويُحكى: ان الاعشى هجا رجلاً من كلب فقال (من الوافر):

بَنُو ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ وَلَسْتَ مِنَ ٱلْكِرَامِ بَنِي عُبَيْدِ (١)
وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قَـرْطٍ وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ

قال وهولاء كلّهم من كلب فقال الكلبي: لا أبا لك انا اشرف من هولاء. قال فسبّهُ الناس بعد بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظاً عليه فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر منهم نفرًا وأسر الاعشى وهو لا يعرفـهُ . ثم جاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عادياء الغسـاني صاحب تياء بحصنهِ الذي يقال له الابلق. فمرّ شريح بالاعشى فناداه الاعشى (من البسيط) :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكَنِّي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ حِبَالُكَ ٱلْيَوْمَ بَعْدَ ٱلْقِـدِّ أَظْفَارِي
قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقْيَا إِلَى عَدَنٍ وَطَالَ فِي ٱلْعُجْمِ تَرْدَادِي وَتَسْيَارِي
فَكَانَ أَكْرَمَهُمْ عَهْـدًا (٢) وَأَوْثَقَهُمْ مَجْدًا أَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ إِنْكَارِ
كَٱلْغَيْثِ مَا ٱسْتَمْطَرُوهُ جَادَ وَابِلُهُ وَفِي ٱلشَّدَائِدِ كَٱلْمُسْتَأْسِدِ ٱلضَّارِي
كُنْ كَالسَّمَوْأَلِ إِذْ طَافَ ٱلْهُمَامُ بِهِ فِي جَحْفَـلٍ كَهَزِيعِ ٱللَّيْـلِ جَرَّارِ
إِذْ سَامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ قُـلْ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ
فَقَالَ غَدْرٌ وَثُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَـا فَٱخْتَرْ وَمَا فِيهِمَـا حَظٌّ لِمُخْتَارِ
فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ (٣) ثُمَّ قَالَ لَهُ أُقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي
أَنَا لَهُ خَلَفٌ إِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَـيْرَ عُوَّارِ
وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ رَبٌّ كَرِيمٌ وَبِيضٌ ذَاتُ أَطْهَـارِ
لَا سِرُّهُنَّ لَدَيْنَـا ذَاهِبٌ هَـدَرًا وَحَافِظَاتٌ إِذَا ٱسْتُودِعْنَ أَسْرَارِي

---

(١) ويروى: بني العُبَيْد (٢) ويُروى: جدًّا (٣) ويروى: فشكّ غير بعيد

فَأَخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَيْ لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بِخَتَّارِ (١)

قال فجاء شريح الى الكلبيّ فقال لهُ : هب لي هذا الاسير المضرور . فقال هو لك فاطلقهُ وقال : أَقِمْ عندي حتى أكرمك وأحبوك . فقال لهُ الاعشى : ان من تمام صنيعتك ان تعطيني ناقة نجيبة وتخليني الساعة قال . فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعتهِ . وبلغ الكلبيّ ان الذي وُهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح : ابعث اليَّ الاسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكلبي في اثره فلم يلحقهُ

واتى الاعشى الاسودَ العنسي وقد امتدحهُ فاستبطأ جائزتهُ . فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضاً . فاعطاه خمسمائة مثقال دهناً وبخمسمائة حللاً وعنبراً . فلما مرّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معهُ . فأتى علقمة بن عُلاثة فقال لهُ : اجرني . فقال لهُ قد اجرتك قال : من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال لا . فأتى عامر بن الطفيل فقال : اجرني . قال قد اجرتك . قال من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال نعم . قال وكيف تجيرني من الموت . قال ان متّ وانت في جواري بعثت الى أهلك الدية . فقال الآن علمت انك قد اجرتني من الموت . فمدح عامراً وهجا علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي اراد كنت اعطيتهُ اياه . قال الكلبيّ ولم يهجُ علقمة بشيء اشد عليهِ من قولهِ (من الطويل) :

فَمَا ذَنْبُنَا إِنْ جَاشَ بَحْرُ ٱبْنِ عَمِّكُمْ وَبَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُوَارِي ٱلدَّعَامِصَا (٢)

---

(١) قال : وكان أمرؤ القيس بن حجر أودع السموأل بن عادياء أدراعاً مائة . فاتاهُ الحرث ابن ظالم . ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني ليأخذها منهُ فتحصن منهُ السموأل . فاخذ الحرث ابناً لهُ غلاماً وكان في الصيد . فقال : اما ان سلّمت الادراع اليَّ واما قتلت ابنك . فأبى السموأل ان يسلم اليهِ الادراع . فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعهُ قطعتين فيقال : ان جريراً حين قال للفرزدق :

بسيف ابي رغوان سيف مشاجع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

انما عني هذه الضربة . فقال السموأل في ذلك :

وفيت بذمة الكنديّ اني اذا ما ذمّ أقوامٌ وفيتُ
وأوصى عاديا يوماً بان لا تهدّمْ يا سموأل ما بنيتُ
بنى لي عاديا حصناً حصيناً وماءً كلّما شئت استقيتُ

(٢) الدعامص جمع دُعموص وهو دويبة صغيرة تكون في مستنقع الماء . وقيل هي دويبة ...وص في الماء

تَبِيتُونَ فِي ٱلْمَشْتَى مِـلَاءً بُطُونُكُمْ   وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِـتْنَ خَمَائِصَا

فرفع علقمة يديه وقال: لعنهُ الله انهُ كان كاذبًا . أنحن نفعل هذا بجاراتنا

ولم نقف على تتمَّة هذين البيتين . ولكن رأينا ابياتًا متفرقة في لسان العرب توافقهما في الوزن والقافية فاخترنا اثباتها كما هي ولعلها من تمامهما وهي:

تَقَمَّرَهَا (١) شَيْخٌ عِشَاءً فَأَصْبَحَتْ   قُضَاعِيَّـةً تَأْتِي ٱلْكَوَاهِنَ نَاشِصَا

فَإِنْ يَلْقَ قَوْمِي قَوْمَهُمْ تَرَ بَيْنَهُمْ   قِتَالًا وَأَقْصَادَ ٱلْقَنَـا وَمَدَاعِصَا (٢)

رَمَى بِكَ فِي أُخْرَاهُمُ تَرْكُكَ ٱلْعُلَا   وَفُضِّـلَ أَقْوَامٌ عَلَيْكَ مَرَاهِصَا (٣)

فَعَضَّ حَدِيدَ ٱلْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا   بِفِيكَ وَأَحْجَارَ ٱلْكُلَابِ ٱلرَّوَاهِصَا (٤)

فَلَوْ كُنْتُمُ نَخْلًا لَكُنْتُمْ جُرَامَةً   وَلَوْ كُنْتُمُ نَبْلًا لَكُنْتُمْ مَشَاقِصَا (٥)

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَـةً   عَلَيْهَا وَجِرْيَالَ ٱلنَّضِيرِ ٱلدُّلَامِصَـا

وَذَا شُرُفَاتٍ يَقْصُرُ ٱلطَّرْفُ دُونَـهُ   تَرَى لِلْحَمَامِ ٱلْوُرْقِ فِيهِ قَرَامِصَا (٦)

فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَبَكْرُ بْنَ وَائِلٍ   مَتَى كُنْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَصَائِصَا (٧)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْعِرْضَ (٨) أَصْبَحَ بَطْنُهُ   نَخِيـلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَفَصَافِصَا

ثم ان الاعشى تزوَّج امرأة من عنزة . وعنزة هو ابن اسد بن ربيعة بن نزار . فلم يرضها ولم يستحسن خلقها . فطلقها وقال فيها . من جملة قصيدة (من الطويل) :

فَبِينِي فَإِنَّ ٱلْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْعَصَا   وَإِلَّا تَرَيْ لِي فَوْقَ رَأْسِكِ بَارِقَـهْ

---

(١) الضمير للطير اي عشَّاها في الليل بالنار ليصيدها (عن اللسان)
(٢) المداعص الاموات اذا تفسَّخوا شبهوا بالدِمْص لورمهِ وضعفهِ
(٣) المَرَاهص الدَّرج (٤) يقال رهص الحائط اذا دعمهُ
(٥) المِشْقَص من النصال ما طال وعرض (٦) القرموص عش الطائر وخصَّ بهِ بعضهم عشَّ الحمام (٧) القصيصة شجرة تنبت في اصلها الكمأة
(٨) العرض وادٍ باليمامة

وَمَا ذَاكَ عِنْدِي اَنْ تَكُونِي دَنِيَّةً (١)   وَلَا اَنْ تَكُونِي جِئْتِ عِنْدِي بِبَائِقَهْ
وَيَا جَارَتَا بِينِي فَاِنَّكِ طَالِقَهْ   كَذَاكَ اُمُورُ ٱلنَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهْ (٢)

قال الاعشى : اتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابهِ حتى وصلت اليهِ فانشدتهُ (من المنسرح) :

اِنَّ مَحَلًّا وَاِنَّ مُرْتَحَلَا   وَاِنَّ فِي ٱلسَّفْرِ مَنْ مَضَى مَهَلَا
اِسْتَأْثَرَ ٱللهُ بِٱلْوَفَاءِ وَبِٱلْعَدْلِ   وَوَلَّى ٱلْمَلَامَةَ ٱلرَّجُلَا
اَلشِّعْرُ قَلَّدْتُهُ سَلَامَةَ ذَا   فَائِشٍ وَٱلشَّيْءُ حَيْثُمَا جُعِلَا

فقال : صدقت الشيء حيث ما جُعل . وامر لي بمائة من الابل وكساني حُللًا واعطاني كرشًا مدبوغة مملوّة عنبرًا وقال : اياك ان تخدع عما فيها . فاتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء

قال هشام بن القاسم وكان علاّمة بامر الاعشى : انهُ وفد الى نبيّ المسلمين وقد مدحهُ بقصيدتهِ التي اوّلها (من الطويل) :

اَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ اَرْمَدَا   وَعَادَكَ مَا عَادَ ٱلسَّلِيمَ ٱلْمُسَهَّدَا (٣)
وَلٰكِنْ اَرَى ٱلدَّهْرَ ٱلَّذِي هُوَ خَائِنٌ   اِذَا اَصْلَحَتْ كَفَّايَ عَادَ فَاَفْسَدَا
كُهُولًا وَشُبَّانًا فَقَدْتُ وَثَرْوَةً   فَلِلّٰهِ هٰذَا ٱلدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ اَبْغِي ٱلْمَالَ مُذْ اَنَا يَافِعٌ   وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شِبْتُ وَاَمْرَدَا
وَاَبْتَذِلُ ٱلْعِيسَ ٱلْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي (٤)   مَسَافَةَ مَا بَيْنَ ٱلنُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا
اَلَا اَيُّهَا ذَا ٱلسَّائِلِي اَيْنَ يَمَّمَتْ   فَاِنَّ لَهَا فِي اَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا
فَاِنْ تَسْاَلِي عَنِّي فَيَا رُبَّ سَائِلٍ   حَفِيٍّ عَنِ ٱلْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ اَصْعَدَا

(١) ويروى : وما ذاك من جرم عظيم جنيتِهِ . ويروى ايضاً : ولم نفترق
(٢) وفي نسخة : عادٍ وطارقهْ . واعلم ان النسخة التي استنسخناها من المكتبة الخديوية بالقاهرة قد ذكرت هذه الابيات على غير هذا الترتيب.
(٣) ويُروى : وبتّ كما بات السليم مسهَّدا
(٤) وفي رواية : وابتعث العيس المراسيل تغتلي

أَجَدَّتْ بِرِجْلَيْهَا ٱلنَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ يَدَاهَا خِنَافًا لَيِّنًا غَيْرَ أَحْرَدَا
وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ إِذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ ٱلظَّهِيرَةِ أَصْيَدَا
وَأَمَّا إِذَا مَا أَدْلَجَتْ فَتَرَى لَهَا رَقِيبَيْنِ جَدْيًا مَا يَغِيبُ وَفَرْقَدَا

وفيها يقول لناقته :

فَآلَيْتُ لَا أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفًى حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي ٱلْبِلَادِ وَأَنْجَدَا
مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا

ومنها ايضاً

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ ٱلتُّقَى وَلَاقَيْتَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتَرْصِدَ لِلْأَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ أَرْصَدَا
فَإِيَّاكَ وَٱلْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا وَلَا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتَفْصِدَا
وَذَا ٱلنُّصُبِ ٱلْمَنْصُوبِ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ ٱلْأَوْثَانَ وَٱللّٰهَ فَٱعْبُدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً (١) كَانَ سِرُّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا (٢) فَٱنْكِحَنْ أَوْ تَأَبَّدَا
وَذَا ٱلرَّحِمِ ٱلْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّهُ لِعَاقِبَةٍ وَلَا ٱلْأَسِيرَ ٱلْمُقَيَّدَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ ٱلْعَشِيَّاتِ وَٱلضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ ٱلشَّيْطَانَ وَٱللّٰهَ فَٱحْمَدَا
وَلَا تَسْخَرَنْ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدَا

فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صنّاجة العرب ما مدح احداً قط الا رفع قدرهُ. فلما ورد عليهم قالوا لهُ: اين أردت يا ابا بصير. قال اردت صاحبكم هذا لاسلم. قالوا: انهُ ينهاك عن خلال ويحرّمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق. قال: وما هنّ

---

(١) ويروى: جارة (٢) ويروى: ان سرّها عليك حرام

فقال ابو سفيان بن حرب: القمار. قال لعلّي ان لقيتهُ ان اصيب منهُ عوضاً من القمار. ثم ماذا. قالوا: الربا. قال: ما دنت ولا ادّنت ثم ماذا. قالوا: الخمر. قال: اوّه ارجع الى صُبابة قد بقيت لي في المهراس فاشربها. فقال لهُ ابو سفيان: هل لك في خير مما هممت بهِ. قال: وما هو. قال: نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليهِ امرنا. فان ظهرنا عليهِ كنت قد اخذت خلفًا وان ظهر علينا اتيتهُ. فقال: ما اكره ذلك. فقال ابو سفيان: يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن أتى محمدًا واتبعهُ ليضرمنَّ عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا لهُ مائة من الابل. ففعلوا. فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى بهِ بعيره فقتلهُ

قال يحيى بن عليّ: قبر الاعشى بمنفوحة وانا رأيتهُ فاذا اراد الفتيان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح

حدَّث ابو سليمان النوفلي: اتيت اليمامة واليًا عليها فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها: (بشط منفوحة فالحاجر) فقلت: أهذه قرية الاعشى. قالوا: نعم. فقلت: اين منزلهُ. قالوا: ذاك وأشاروا اليهِ. قلت: فاين قبره. قالوا: بفناء بيتهِ. فعدلت اليهِ بالجيش فانتهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت: ما لي أراه رطبًا. فقالوا: ان الفتيان ينادمونهُ فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليهِ القدح صبوه عليهِ لقولهِ: ارجع الى اليمامة فاشبع من الأطيبَين القمار والخمر

ولهُ يشبّب بهريرة مولاة حسن بن عمرو بن مرثد (١). وقد عدَّها بعضهم في جملة المعلقات السبع (٢) (من البسيط):

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ انَّ ٱلرَّكْبَ مُرْتَحِلُ ... وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ

غَرَّاء فَرْعَاء مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا ... تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا ... مَرُّ ٱلسَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ

---

(١) وقيل: ان هريرة وخليدة هما شقيقتان كانتا جاريتين لبشر بن عمرو بن مرثد. اتى بهما اليمامة هاربًا من وجه النعمان ملك الحيرة

(٢) قال العلامة دي ساسي: وقد رأيت في احدى النسخ الخطية من المكتبة الملكية في باريس هذه القصيدة مصدرة بهذا الكلام ولا اعرف لمن هو: وهي من المعلقات التي كانت على الكعبة فانزلوها يوم الفتح اه

تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ   كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا   وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَتِلُ
يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا   إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا الْكَسَلُ
هِرْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرَافِقُهَا   كَأَنَّ أَخْمَصَهَا بِالشَّوْكِ مُنْتَعِلُ
إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصْوِرَةً   وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ   خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ   مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ
يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ   وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصُلُ

ومنها :

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا   جَهْلًا بِأُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ
أَأَنْ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ   رَيْبُ الْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ
قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا   وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
أَمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا   إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ
وَقَدْ أُخَالِسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتَهُ   وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَئِلُ
وَقَدْ أَقُودُ الصِّبَى يَوْمًا فَيَتْبَعُنِي   وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشِّرَّةِ الْغَزِلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي   شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ(١)
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا   أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيَلُ

: (١) مِشَلّ وما يتبعها من الالفاظ من وادٍ واحد وانما ذُكرت هكذا تقوية للمعنى وتمتيناً فكانه من باب التكرار الموصل الى التاكيد . والمشل الجيد السوق للابل وهو الخفيف وكذلك الشلول والشلشل مثل القلقل وهو المتحرك . والشول هو الذي يحمل الشيء يُقال شلت به واشلتهُ وقيل هو من قولهم : فلان يشول في حاجتهِ اي يُعنى بها ويتحرَّك فيها ومن روى شُوُل فهو بمعناه الَّا انهُ للتكثير . ويروى ايضاً شمل والشمل الطيب النفس والرائحة

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ
لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عَلُّوا وَإِنْ نَهِلُوا
يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطَفٌ مُقَلَّصٌ أَسْفَلُ ٱلسِّرْبَالِ مُعْتَمِلُ
وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ ٱلصَّنْجَ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرَجِّعُ فِيهِ ٱلْقَيْنَةُ ٱلْفُضُلُ
وَٱلسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ آوِنَةً وَٱلرَّافِلَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا ٱلْعِجَلُ
مِنْ كُلِّ ذَٰلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ وَفِي ٱلتَّجَارِبِ طُولُ ٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلُ
وَبَلْدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ ٱلتُّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلْجِنِّ بِٱللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ
لَا يَتَنَمَّى لَهَا بِٱلْقَيْظِ يَرْكَبُهَا إِلَّا ٱلَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوْا مَهَلُ
قَطَعْتُهَا بِطَلِيحٍ حُرَّةٍ سُرُحٍ فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا ٱسْتَعْرَضْتَهَا فَتَلُ
بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ كَأَنَّمَا ٱلْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ ٱلشُّعَلُ
لَهُ رِدَافٌ وَجَوْزٌ مُفْأَمٌ عَمِلٌ مُكَلَّلٌ بِسِجَالِ ٱلْمَاءِ مُتَّصِلُ
لَمْ يُلْهِنِي ٱللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ وَلَا ٱللَّذَاذَةُ مِنْ كَأْسٍ وَلَا شُغُلُ
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا (١) وَقَدْ ثَمِلُوا شِيمُوا فَكَيْفَ يَشِيمُ ٱلشَّارِبُ ٱلثَّمِلُ
قَالُوا نِمَارٌ فَبَطْنُ ٱلْخَالِ جَادَهُمَا فَٱلْعَسْجَدِيَّةُ فَٱلْأَبْلَاءُ فَٱلرِّجَلُ
فَٱلسَّفْحُ يَجْرِي وَخِنْزِيرٌ وَبُرْقَتُهُ حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ ٱلرَّبْوُ وَٱلْجَبَلُ
حَتَّى تَحَمَّلَ مِنْهُ ٱلْمَاءَ تَكْلِفَةً رَوْضُ ٱلْقَطَا فَكَثِيبُ ٱلْغَيْنَةِ ٱلسَّهِلُ
يَسْقِي دِيَارًا لَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زَوْرًا تَجَانَفُ عَنْهَا ٱلْقَوْدُ وَٱلرَّسَلُ
أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ

(١) ذكر صاحب مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع: درنا باليمامة وهي مخلاف لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الاعشى وذكر في ٱثافت وهي باليمن ان اسمها في الجاهلية دُرنا

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ... وَلَسْتَ ضَائِرَهَا . مَا أَطَّتِ ٱلْإِبِلُ
تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ ... يَوْمَ ٱللِّقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ
كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ ٱلْوَعِلُ
لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُنَا ... وَٱلْتُمِسَ ٱلنَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَمِلُ
تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِي ٱلْجَدَّيْنِ إِنْ غَضِبُوا ... أَرْمَاحَنَا . ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَزِلُ
لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَبًا ... تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ
سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا ... أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكَلُ
وَٱسْأَلْ قُشَيْرًا وَعَبْدَ ٱللهِ كُلَّهُمُ ... وَٱسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ
إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ ... عِنْدَ ٱللِّقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا
قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمُ ٱحْتَرَبُوا ... وَٱلْجَاشِرِيَّةِ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ (١)
إِنِّي لَعَمْرُ ٱلَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا ... تَخْدِي وَسِيقَ إِلَيْهِ ٱلْبَاقِرُ ٱلْغُيُلُ
لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا ... لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَثِلُ
وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ ... لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ ٱلْقَوْمِ نَنْتَفِلُ
لَا يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَٱلطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ ٱلزَّيْتُ وَٱلْفُتُلُ
حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ ٱلْقَوْمِ مُرْتَفِقًا ... يَدْفَعُ بِٱلرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُلُ
أَصَابَهُ هِنْدُوَانِيٌّ فَأَقْصَدَهُ ... أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ مُعْتَدِلُ
كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ ... إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ

(١) آل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة . يقول : ان قعدوا ولم يطلبوا بثأرهم فقد كان فيهم من يسعى وينتضل جم . والجاشرية امرأة من اياد وقيل هي بنت كعب بن مامة . يقول : قد كان لهم من يسعى لهم فما دخولك بينهم (هكذا نقل هذا التفسير العلامة ده ساسي عن النسخة المطبية)

نَحْنُ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ ٱلْحِنْوِ ضَاحِيَةً ... جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لَا مِيلٌ وَلَا عُزُلُ
قَالُوا ٱلطِّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا ... أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ
قَدْ نَخْضِبُ ٱلْعِيرَ مِنْ مَكْنُونِ فَائِلِهِ ... وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَا ٱلْبَطَلُ

وقال ايضًا (من الكامل) :

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أَجْمَالَهَا ... غَضْبَى عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا
هٰذَا ٱلنَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا ... مَا بَالُهَا بِٱللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَفَهًا وَمَا تَدْرِي سُمَيَّةُ وَيْحَهَا ... أَنْ رُبَّ غَانِيَةٍ صَرَمْتُ حِبَالَهَا
وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَأَنَّ تِجَارَهَا ... نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرِحَالَهَا

ومنها

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ ... فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا

ومنها

وَسَبِيئَةٍ مِمَّا تُعَتِّقُ بَابِلٌ ... كَدَمِ ٱلذَّبِيحِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا(١)
وَغَرِيبَةٍ تَأْتِي ٱلْمُلُوكَ حَكِيمَةٍ ... قَدْ قُلْتُهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا
وَجَزُورِ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ بِحَتْفِهَا ... وَنِيَاطِ مُقْفِرَةٍ أَخَافُ ضَلَالَهَا
بَهْمَاءَ مُوحِشَةٍ رَفَعْتُ لِعَرْضِهَا ... طَرْفِي لِأَقْدِرَ بَيْنَهَا أَمْيَالَهَا
بِجُلَالَةٍ سُرُحٍ كَأَنَّ بِغَرْزِهَا ... هِرًّا إِذَا ٱنْتَعَلَ ٱلْمَطِيُّ ظِلَالَهَا

ومنها

فَتَرَكْتُهَا بَعْدَ ٱلْمِرَاحِ رَذِيَّةً ... وَأَمِنْتُ عِنْدَ رُكُوبِهَا إِعْجَالَهَا
قِبَلَ ٱمْرِئٍ طَلْقِ ٱلْيَدَيْنِ مُبَارَكٍ ... أَلْفَى أَبَاهُ بِنَجْوَةٍ فَسَمَا لَهَا

(١) قال الشريشي : وكانت العرب تتمدَّح بشرب الخمر السيئة وتصفها بالحمرة والاعشى في اوصافها في الجاهليين كالحسن في الاسلاميين . وانشد هذا البيت

فَتَنَاوَلَتْ قَيْسًا تُجُرُ بِلَادِهِ فَأَتَتْهُ بَعْدَ تَنُوفَةٍ فَأَنَالَهَا

فَإِذَا تَخَوَّنَهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا

فَكَأَنَّهَا لَمْ تَلْقَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ صَبْرًا إِذَا وَضَعَتْ إِلَيْكَ رِحَالَهَا

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِخَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى قَيْسٍ فَأَثْبَتَ نَعْلَهَا وَقِبَالَهَا

مَا النِّيلُ أَصْبَحَ زَاخِرًا مِنْ مَدِّهِ جَاءَتْ لَهُ(١) رِيحُ الصَّبَا فَجَرَى لَهَا

يَوْمًا بِأَجْوَدَ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْبَخِيلِ تَجَهَّمَتْ لِسُؤَالِهَا

الْوَاهِبُ الْمِائَةَ الْهِجَانَ وَعَبْدَهَا عُوذًا تُزَجِّي تَحْتَهَا أَطْفَالَهَا

وَالْقَارِحَ الْأَحْوَى وَكُلَّ طِمِرَّةٍ مَا إِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيلِ قَذَالَهَا

وَكَأَنَّمَا تَبِعَ الصُّوَارَ بِشَخْصِهَا عَجْزَاءُ تَرْزُقُ بِالسُّلَيِّ عِيَالَهَا(٢)

طَلَبًا حَثِيثًا بِالْوَلِيدِ تَبُزُّهُ حَتَّى تَوَسَّطَ رُمْحُهُ أَكْفَالَهَا

عَوَّدْتَ كِنْدَةَ عَادَةً فَاصْبِرْ لَهَا اغْفِرْ لِجَاهِلِهَا وَرَوِّ سِجَالَهَا

وَكُنْ لَهَا جَمَلًا ذَلُولًا ظَهْرُهُ احْمِلْ وَكُنْتَ مُعَاوِدًا تَحْمَالَهَا

وَإِذَا تَحُلُّ مِنَ الْخُطُوبِ عَظِيمَةٌ أَهْلِي فِدَاؤُكَ فَاكْفِهِمْ أَثْقَالَهَا

فَلَعَمْرُ مَنْ جَعَلَ الشُّهُورَ عَلَامَةً قَدْرًا فَبَيَّنَ نِصْفَهَا وَهِلَالَهَا

مَا كُنْتَ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ مُعَمَّرًا إِذْ شَاجَرَتْ قُوَّادُهَا أَخْذَالَهَا

وَسَعَى لِكِنْدَةَ غَيْرَ سَعْيِ مُوَاكِلٍ قَيْسٌ فَضَرَّ عَدُوَّهَا وَنَبَا لَهَا

وَأَهَانَ صَالِحَ مَالِهِ لِضَعِيفِهَا وَأَسَا وَأَصْلَحَ بَيْنَهَا وَسَعَى لَهَا

مَا إِنْ يَغِيبُ لَهَا كَمَا غَابَ امْرُؤٌ هَانَتْ عَشِيرَتُهُ عَلَيْهِ فَمَالَهَا

(١) ويروى: فجرت له

(٢) قال ابن منظور: قد يستعار العيال للطير والسباع وغيرهما من البهائم واستشهد بهذا البيت

وتَرَى لَهُ صَبْرًا عَلَى أَعدائِهِ وتَرَى لِنِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ نَالَهَا
أَثَرًا مِنَ الخَيْرِ المُزَيِّنِ أَهْلَهُ كَالغَيْثِ صَابَ بِبَلْدَةٍ فَأَسَالَهَا
تَقِفُ إِذَا نَالَتْ يَدَاهُ غَنِيمَةً شَدَّ الرِّكَابَ لِمِثْلِهَا لِيَنَالَهَا
بِالخَيْلِ شُعْثًا مَا تَزَالُ جِيَادُهَا رُجُعًا يُغَادِرُ بِالطَّرِيقِ سِخَالَهَا
إِمَّا لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ طَرَّحْتَهَا وَوِصَالِ رَحْمٍ قَدْ بَرَدْتَ بِلَالَهَا

ومنها

وَسَمِعْتُ أَكْثَرَ مَا يُقَالُ لَهَا أَقْدِمِي وَالنَّصُّ وَالإِيجَافُ كَانَ صِقَالَهَا
حَتَّى إِذَا لَمَعَ الدَّلِيلُ بِثَوْبِهِ سُقِيَتْ وَصَبَّ رُوَاتُهَا أَوْشَالَهَا (١)
فَإِذَا سَوَابِقُهَا يُثِرْنَ عَجَاجَةً مِثْلَ السَّحَابِ إِذَا قَصَدْتَ رِعَالَهَا
مُتَبَارِيَاتٍ فِي الأَعِنَّةِ قُطَّمًا حَتَّى تَفِيءَ عَشِيَّةً أَنْفَالُهَا

ومنها

تَأْوِي طَوَائِفُهَا إِلَى مَحْصُوفَةٍ مَكْرُوهَةٍ تَخْشَى الكُمَاةُ نِزَالَهَا

ولهُ في صفة الخمر ايضاً (من المتقارب) :

فَقُمْنَا وَلَمَّا يَصِحْ دِيكُنَا إِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جُدَّادِهَا
فَقُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِهَا بِأَدْمَاءَ فِي حَبْلِ مُقْتَادِهَا
فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً تُسَكِّنُنَا بَعْدَ إِرْعَادِهَا
كُمَيْتًا تَكَشَّفُ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَّحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا
فَجَالَ عَلَيْنَا بِإِبْرِيقِهِ مُخَضَّبُ كَفٍّ بِفِرْصَادِهَا
فَرُحْنَا تُنَعِّمُنَا نَشْوَةٌ تَجُورُ بِنَا بَعْدَ قُصَّادِهَا

(١) ويروى : أشوالها

ثم عثرنا على ابيات توافق ما ذكر وزنًا وقافية وهي هذه :

فَجَالَتْ وَجَالَ لَهَا اَرْبَعٌ جَهَدْنَا لَهَا مَعَ اِجْهَادِهَا
وَبَهْمَاءَ بِٱللَّيْلِ عَطْشَى ٱلْفَلَا ةِ يُؤْنِسُنِي صَوْتُ فَيَّادِهَا
وَقَوْمُكَ اِنْ يَضْمَنُوا جَارَةً يَكُونُوا بِمَوْضِعِ اَنْضَادِهَا
تَخَلَّلَهَا مِنْ بِكَارِ ٱلْقِطَافِ اُزَيْرِقُ آمِنُ اِكْسَادِهَا
وَمِثْلُكِ مُعْجَبَةٌ بِٱلشَّبَابِ صَاكَ ٱلْعَبِيرُ بِاَجْسَادِهَا

وذكر صاحب الحماسة ان كثيرًا لما انشد عبد الملك قولهُ فيه:

على ابن ابي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجاد المسدّي نسجها وأذالها

قال لهُ: قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن (من الكامل):

وَاِذَا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ خَرْسَاءُ يَخْشَى ٱلذَّائِدُونَ نِهَالَهَا
كُنْتَ ٱلْمُقَدَّمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِٱلسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا اَبْطَالَهَا
وَعَلِمْتَ اَنَّ ٱلنَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِقُهَا ٱلْمَلِيكُ قَضَى لَهَا

فقال كثير: يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبهُ بالخُرق ولقائل أن يقول: ان المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى اعطى المبالغة حقها فهو اعذر وطريقتهُ اسلم

قيل: وكان الاعشى يشبّب بامرأة يقال لها قتلة فمرة يأتي بها مصغرة ومرة يجيءُ بها على لفظ التكبير. ومن ذلك قولهُ (من الكامل):

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا وَاَرَى ثِيَابَكَ بِالِيَاتٍ هُمَّدَا

وقال (من السريع):

شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةَ اَطْلَالُهَا بِٱلسَّفْحِ فَٱلْحُبْتَيْنِ مِنْ حَاجِرِ (١)

ولهُ في قتلة هذه ايضًا قولهُ وهو من قصيدة (من الخفيف):

---

(١) ويُروى : شاقتك من قبلة اطلالها بالشطّ فالوتر الى حاجر
فركن مهراس الى ماردٍ فقاع منفوحة ذي الحائر

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةُ عَنْ جِيدِ م أَسِيلٍ تَزِينُهُ الأَطْوَاقُ

ولهُ فيها من قصيدة (من الخفيف):

مِنْ دِيَارٍ بِالْهَضْبِ هَضْبِ الْقَلِيبِ فَاضَ مَاءُ الشُّؤُونِ فَيْضَ الْغُرُوبِ
أَخْلَفَتْنِي بِهِ قُتَيْلَةُ مِيعَادِي وَكَانَتْ لِلْوَعْدِ غَيْرَ كَذُوبِ
ظَبْيَةٌ مِنْ ظِبَاءِ بَطْنِ خُسَافٍ أُمُّ طِفْلٍ بِالْجَوِّ غَيْرِ رَبِيبِ
كُنْتُ أَوْصَيْتُهَا بِأَلَّا تُطِيعِي فِيَّ قَوْلَ الْوُشَاةِ وَالتَّخْبِيبِ

ولهُ في سيل العرم (من المتقارب)

وَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي إِسْوَةٌ وَمَأْرِبُ عَفَّى عَلَيْهَا الْعَرِمْ
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حِمْيَرٌ إِذَا جَاءَ مَوَّارُهُ لَمْ يَرِمْ (١)
فَأَرْوَى الزُّرُوعَ وَأَعْنَابَهَا عَلَى سَعَةٍ مَاؤُهُمْ إِذْ قُسِمْ (٢)
فَصَارُوا أَيَادِيَ مَا يَقْدِرُونَ م مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ (٣)

قال ابن هشام: وهذه الابيات في قصيدة لهُ

وأنشد ابو عبيدة للاعشى (من الطويل):

أُصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوؤُا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَا

وهذا البيت في قصيدة له ايضاً

وقولهُ (من الخفيف):

فِيهِمِ الْمَجْدُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدَةُ م فِيهِمْ وَالْخَاطِبُ السَّلَّاقُ

وقولهُ (من المتقارب):

إِلَى الْمَرْءِ قَيْسٍ نُطِيلُ السُّرَى وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمْ (٤)

---

(١) ويروى: اذا ما نأى ماؤهم لم يَرِمِ

(٢) ويروى: فاروى الحروثَ واعنابَها على ساعةٍ ماؤهم ان قُسِمْ

(٣) ويروى بعد هذا قوله: وطار القيول وقيالها يَهْمَاءَ فيها سرابٌ يطمّ
فكانوا بذلكمُ حقبةً فمال بهم جارف منهدم

(٤) والعِصَم واحدة عصمة وهي الحبل والسبب

وقال الاعشى: وقد زعم ان سليمان بن داود هو الذي بنى الابلق الفرد بعد ان ذكر الملوك الذين افناهم الدهر (من الطويل):

وَلَا عَادِيًا لَمْ يَمْنَعِ ٱلْمَوْتَ مَالُهُ ... وَوِرْدٌ بِتَيْمَاءَ ٱلْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً ... لَهُ أَزَجٌ عَالٍ وَطِيٌّ مُوَثَّقُ
يُوَازِي كُبَيْدَاءَ ٱلسَّمَاءِ وَدُونَهُ ... بَلَاطٌ وَدَارَاتٌ وَكِلْسٌ وَخَنْدَقُ
لَهُ دَرْمَكٌ فِي رَأْسِهِ وَمَشَارِبٌ ... وَمِسْكٌ وَرَيْحَانٌ وَرَاحٌ تُصَفَّقُ
وَحُورٌ كَأَمْثَالِ ٱلدُّمَى وَمَنَاصِفٌ ... وَقِدْرٌ وَطَبَّاخٌ وَصَاعٌ وَدَيْسَقُ
فَذَاكَ وَلَمْ يُعْجِزْ مِنَ ٱلْمَوْتِ رَبَّهُ ... وَلَكِنْ أَتَاهُ ٱلْمَوْتُ لَا يَتَأَبَّقُ

وكان الاعشى كثيرًا ما يتجر في اثافت وكان لهُ بها معصر للخمر يعصر فيهِ ما جزل لهُ أهلها من اعنابهم. قال الاصمعي: وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة: بمَ تسمى هذه القرية. فقالت: أما سمعت قول الاعشى (من المتقارب):

أُحِبُّ أَثَافَتَ ذَاتَ ٱلْكُرُو ... مِ عِنْدَ عُصَارَةِ أَعْنَابِهَا

ولهُ فيها ايضًا (من الطويل):

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا ٱلْمُشَقَّرَ فَٱلصَّفَا ... فَإِنَّا وَجَدْنَا ٱلْخَطَّ جَمًّا نَخِيلُهَا
وَإِنَّ لَنَا دُرْنَا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... يُحَطُّ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَخَمِيلُهَا (١)

ومن شعره قولهُ (من الطويل):

أَلَا قُلْ لِتَيَّا قَبْلَ مِرَّتِهَا أَسْلَمِي ... تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ إِلَيْهَا مُسَلِّمِ
تُسَرُّ وَتُعْطَى كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ ... وَمَنْ يُكْثِرِ ٱلتَّسْآلَ لَا بُدَّ يُحْرَمِ
فَمَا لَكَ عِنْدِي نَائِلٌ غَيْرُ مَا مَضَى ... صَبَوْتَ لَهُ فَٱصْبِرْ لِذَلِكَ أَوْ ذَمِ
وَلَا بَأْسَ أَنِّي قَدْ أُجَاوِزُ حَاجَتِي ... بِمُسْتَحْصِفٍ بَاقٍ مِنَ ٱلرَّأْيِ مُبْرَمِ

(١) (الخميل) كل ما لهُ خمل من النبات. وكانت منازل الاعشى اليمامة لا العراق

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا عِذْقَ نَخْلَةٍ تَدَلَّى مِنَ ٱلْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمِ
عَرَنْدَسَةٌ مَا يَنْقُصُ ٱلسَّيْرُ غَرْضَهَا كَأَحْقَبَ بِٱلْوَفْرَاءِ جَابٍ مُكَدَّمِ
تُلَاصِقُهُ قَوْدَاءُ مَهْضُومَةُ ٱلْحَشَا مَتَى مَا تُخَالِفْهُ عَنِ ٱلْقَصْدِ يَعْذِمِ
إِذَا مَا دَنَا مِنْهَا ٱتَّقَتْهُ بِحَافِرٍ كَأَنَّ لَهُ فِي ٱلنَّحْرِ آثَارَ مِحْجَمِ
إِذَا جَاهَدَتْهُ بِٱلْقَضَاءِ ٱنْبَرَى لَهَا بِشَدٍّ كَأُلْهَابِ ٱلْحَرِيقِ ٱلْمُضَرَّمِ
فَلَمَّا عَلَتْهُ ٱلشَّمْسُ وَٱسْتَوْقَدَ ٱلْحَصَى تَذَكَّرَ أَدْنَى ٱلشُّرْبِ لِلْمُتَيَمِّمِ

ومنها

فَلَمَّا أَتَاهَا ظَنَّ أَنْ لَيْسَ شَارِبًا مِنَ ٱلْمَاءِ إِلَّا بَعْدَ طُولِ ٱلتَّحَمْحُمِ
وَيَسَّرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ أَمِينُ ٱلْقُوَى فِي ضَالَةٍ ٱلْمُتَرَنِّمِ
فَمَرَّ يُضِيءُ ٱلسَّهْمُ(١) تَحْتَ لَبَانِهِ وَجَالَ عَلَى وَحْشِيِّهِ لَمْ يُعَتِّمِ
فَجَالَ وَجَالَتْ يَنْجَلِي ٱلتُّرْبُ عَنْهُمَا لَهُ رَهَجٌ فِي سَاطِعِ ٱللَّوْنِ أَقْتَمِ
فَدَعْ ذَا وَلَٰكِنْ مَا تَرَى رَأْيَ كَاشِحٍ يَرَى بَيْنَنَا مِنْ جَهْلِهِ دَقَّ مِنْشَمِ
إِذَا مَا رَآنِي مُقْبِلًا شَامَ نَبْلَهُ وَيَرْمِي إِذَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي بِأَسْهُمِ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنَّ عَدَاوَةً طَمَتْ بِكَ فَٱسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدَّمِ
وَكُنْتَ إِذَا نَفْسُ ٱلْغَوِيِّ طَمَتْ بِهِ صَفَعْتَ عَلَى ٱلْعِرْنِينِ مِنْهُ بِمِيسَمِ
أُرَانِي بَرِيًّا مِنْ عُمَيْرٍ وَرَهْطِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَأْ مِنَ ٱلدَّاءِ فَٱسْقَمِ
حَلَفْتُ لَهُ بِٱلرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى إِذَا مُحْرِمٌ خَلَّفْتَهُ بَعْدَ مُحْرِمِ
ضَوَامِرَ خُوصًا قَدْ أَضَرَّ بِهَا ٱلسُّرَى وَطَابَقْنَ مَشْيًا فِي ٱلسَّرِيحِ ٱلْمُخَدَّمِ
لَئِنْ كُنْتَ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقِّيتَ أَسْبَابَ ٱلسَّمَاءِ بِسُلَّمِ

(١) وفي نسخة : نَضِيُّ السهم

لَيَستَدرِجَنْكَ ٱلقَولُ حَتَّى تَهُزَّهُ … وَتَعلَمَ أَنِّي عَنكُمُ غَيرُ مُلجَمِ
وَتَشرَقَ بِٱلقَولِ ٱلَّذِي قَدْ أَذَعتَهُ … كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ ٱلقَنَاةِ مِنَ ٱلدَّمِ
فَمَا أَنتَ مِنْ أَهلِ ٱلحَجُونِ وَلَا ٱلصَّفَا … وَلَا لَكَ حَقُّ ٱلشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمزَمِ
وَلَا جَعَلَ ٱلرَّحمَانُ بَيتَكَ فِي ٱلعُلَا … بِأَجيَادَ(١) غَربِيَّ ٱلصَّفَا وَٱلمُحَرَّمِ
فَلَا تُوعِدَنِّي بِٱلهِجَاءِ فَإِنَّنِي … بَنَى ٱللهُ بَيتِي فِي ٱلدَّخِيسِ ٱلعَرَمرَمِ
وَعَزَّ بَنِي سَعدُ بْنُ قَيسٍ عَنِ ٱلعُلَا … وَأَحسَابِهِمْ عِندَ ٱلنَّدَى وَٱلتَّكَرُّمِ
فَلَمَّا رَأَيتُ ٱلنَّاسَ لِلشَّرِّ أَقبَلُوا … وَثَابُوا إِلَينَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعجَمِ
وَقِيمَ عَلَينَا بِٱلسُّيُوفِ وَبِٱلقَنَا … إِلَى رَايَةٍ مَرفُوعَةٍ عِندَ مَوسِمِ
دَعَوتُ خَلِيلِي مِسحَلًا(٢) وَدَعَوا لَهُ … جِهِنَّامَ جَدعًا لِلهَجِينِ ٱلمُذَمَّمِ
فَإِنِّي وَثَوبَي رَاهِبِ ٱللُّجِّ وَٱلَّتِي … بَنَاهَا قُصَيٌّ وَحدَهُ وَٱبنُ جُرهُمِ
لَئِنْ شَبَّ نِيرَانَ ٱلعَدَاوَةِ بَينَنَا … لَيَرتَحِلَنْ مِنِّي عَلَى ظَهرِ شَيهَمِ
وَتَركَبُ مِنِّي إِنْ بَلَوتَ خَلِيقَتِي … عَلَى نَشَزٍ قَدْ شَابَ لَيسَ بِتَوأَمِ
فَمَا حَسَبِي إِنْ قِستَهُ بِمُقَصِّرٍ … وَلَا أَنَا إِنْ جَدَّ ٱلهِجَاءُ بِمُفحَمِ
وَوَلَّى عُمَيرٌ وَهوَ كَابٍ كَأَنَّمَا … يُطَلَّى بِحُصٍّ أَوْ يُغَشَّى بِعِظلِمِ

وله منها يفتخر

وَنَحنُ غَدَاةَ ٱلعَسرِ يَومَ فُطَيمَةٍ(٣) … مَنَعنَا بَنِي شَيبَانَ شُربَ مُحَلِّمِ(٤)
جَبَهنَاهُمُ بِٱلطَّعنِ حَتَّى تَوَجَّهُوا … وَهَزُّوا صُدُورَ ٱلسَّمهَرِيِّ ٱلمُقَوَّمِ

(١) اجياد موضع بمكة يلي الصفا (٢) مِسحَل اسمُ تابعة الاعشى قالهُ الجوهري
(٣) فُطَيمة اسم موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بني شيبان وبني ضُبَيعة وتغلب بن ربيعة ايضاً ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان
(٤) محلّم نهر بالبحرين لعبد القيس

ومنها

أَجَارَهُمَا بِشْرٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ بَعْدَمَا ... جَرَى لَهُمَا طَيْرُ ٱلسَّنِيحِ بِأَشْأَمِ
فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَعْرِفُوا ذَاكَ فَٱسْأَلُوا ... أَبَا مَالِكٍ أَوْ سَائِلُوا رَهْطَ أَشْيَمِ
وَكَائِنْ لَنَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَنِعْمَةً ... قَدِيمًا فَلَا تَدْرُونَ مَا مَنُّ مُنْعِمِ
فَذٰلِكَ مِنْ إِنْعَامِنَا وَبَلَائِنَا ... وَنُعْمَى عَلَيْكُمْ لَوْ شَكَرْتُمْ لِأَنْعُمِ

وتحدَّث ابو المنذر قال : كثرت اياد بتهامة وبنو معدّ بها حلول ولم يتفرَّقوا عنهـا فبغوا على بني نزار وكانت منازلهم باجياد من مكّة . وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَبَيْدَاءَ تَحْسَبُ آرَامَهَا ... رِجَالَ إِيَادٍ بِأَجْيَادِهَا

وقال معرّضاً بأهل جبل الامرار (من الطويل) :

أَمِنْ جَبَلِ ٱلْأَمْرَارِ صُرِّتْ خِيَامُكُمْ ... عَلَى نَبَإٍ إِنَّ ٱلْأَشَافِيَّ سَائِلُ (١)

وقال يذكر مدينة اورشليم (من المتقارب) :

وَطَوَّفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ ... عُمَانَ فَحِمْصَ فَأُورِيشَلِمْ
أَتَيْتُ ٱلنَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ ... وَأَرْضَ ٱلنَّبِيطِ وَأَرْضَ ٱلْعَجَمْ (٢)

وقال (من الطويل) :

أَلَمَّ خَيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةَ بَعْدَ مَا ... وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا
لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ ٱلدَّهْرَ بَيْتَهَا ... وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا
بِبَابِلَ لَمْ تُعْصَرْ فَسَالَتْ سُلَافَةً ... تُخَالِطُ قِنْدِيدًا وَمِسْكًا مُخَتَّمَا
يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ عَلَيْنَا مُتَوَّمٌ ... خَفِيفٌ رَفِيقٌ مَا يَزَالُ مُقَدَّمَا
بِكَأْسٍ وَإِبْرِيقٍ كَأَنَّ شَرَابَهُ ... إِذَا صُبَّ فِي ٱلْمِصْحَاةِ خَالَطَ بَقَّمَا

(١) الاشافي جمع الاشفى الذي يُخرز به وهو وادٍ في بلاد بني شيبان . والكلام مثلٌ ضربهُ الاعشى لان اهل حبل الامرار لا يرحلون الى الاشافي يتحمونه لبعده الَّا ان يُجدبوا كل الجدب ويبلغهم انهُ مُطر وسال

(٢) ويُروى ايضاً مكان هذا :

فنجران فالسرو من حمير ... فأيَّ مرام لهُ لم ارُم

لَهَا جُلَسَانٌ عِنْدَهَا وَبَنَفْسَجٌ وَسِيسَنْبَرٌ وَالْمَرْزَجُوشُ مُنَمْنَمَا
وَآسٌ وَخِيرِيٌّ وَوَرْدٌ وَسَوْسَنٌ يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغَيُّمَا

ومنها

فَدَعْ ذَا وَلٰكِنْ رُبَّ أَرْضٍ مُتِيهَةٍ قَطَعْتُ بِحُرْجُوجٍ إِذَا ٱللَّيْلُ أَظْلَمَا
بِنَاجِيَةٍ كَٱلْفَحْلِ فِيهَا تَجَاسُرٌ إِذَا ٱلرَّاكِبُ ٱلنَّاجِي ٱسْتَقَى وَتَعَمَّمَا
تَرَى عَيْنَهَا صَفْوَاءَ فِي جَنْبِ مُوقِهَا تُرَاقِبُ كَفِّي وَٱلْقَطِيعَ ٱلْمُحَرَّمَا
كَأَنِّي وَرَحْلِي وَٱلْفِتَانَ وَنُمْرُقِي عَلَى ظَهْرِ طَاوٍ أَسْفَعِ ٱلْخَدِّ أَخْثَمَا

ومنها

فَلَمَّا أَضَاءَ ٱلصُّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا وَحَانَ ٱنْطِلَاقُ ٱلشَّاةِ مِنْ حَيْثُ خَيَّمَا
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ غُدَيَّةً كِلَابُ ٱلْفَتَى ٱلْبَكْرِيِّ عَوْفِ بْنِ أَرْقَمَا
فَذٰلِكَ بَعْدَ ٱلْجَهْدِ شَبَّهْتُ نَاقَتِي إِذَا ٱلشَّاةُ يَوْمًا فِي ٱلْكِنَاسِ تَجَرْثَمَا
تَؤُمُّ إِيَاسًا إِنَّ رَبِّي أَنَالَهُ يَدَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا عِزَّةً وَتَكَرُّمَا
نَمَاهُ ٱلْإِلٰهُ فَوْقَ كُلِّ قَبِيلَةٍ أَبًا فَأَبًا يَأْبِي ٱلدَّنِيئَةَ وَٱبْنَمَا
وَلَمْ يَشْتَكِسْ يَوْمًا فَيَظْلِمَ وَجْهَهُ لِيَرْكَبَ عَجْزًا أَوْ يُضَارِعَ مَأْثَمَا
وَلَوْ أَنَّ عِزَّ ٱلنَّاسِ فِي رَأْسِ صَخْرَةٍ مُلَمْلَمَةٍ تُعْيِي ٱلْأَرَحَّ (١) ٱلْمُخَدَّمَا
لَأَعْطَاهُ رَبُّ ٱلْعَرْشِ مِفْتَاحَ بَابِهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَابٌ لَأَعْطَاهُ سُلَّمَا
فَمَا نِيلُ مِصْرَ إِذْ تَسَامَى عُبَابُهُ وَلَا بَحْرُ بَانِقْيَا إِذَا رَاحَ مُفْعَمَا
بِأَجْوَدَ مِنْهُ نَائِلًا إِنَّ بَعْضَهُمْ إِذَا سُئِلَ ٱلْمَعْرُوفَ صَدَّ وَجَمْجَمَا
هُوَ ٱلْوَاهِبُ ٱلْكُومَ ٱلصَّفَايَا لِجَارِهِ يُشَبَّهْنَ دَوْمًا أَوْ نَخِيلًا مُكَمَّمَا

(١) اراد بالارح الوعل وبالمخدم الاعصم من الوعول

وَكُلَّ كُمَيتٍ كَالْقَنَاةِ مُحَالَةٍ وَكُلَّ طِمِرٍّ كَالْهِرَاوَةِ ادْهَمَا
وَكُلَّ ذَمُولٍ كَالْفَنِيقِ وَقَيْنَةٍ تَجُرُّ إِلَى الْحَانُوتِ بُرْدًا مُسَهَّمَا
وَلَمْ يَدْعُ مَلْهُوفٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلَهُ لِيَدْفَعَ ضَيمًا اَوْ لِيَحْمِلَ مَغْرَمَا

وقال يمدح ذا فائش اليحصبيّ (من الطويل):

بِبَعْدَانَ (١) اَوْ رَيْحَانَ اَوْ رَأْسِ سَلْبَةٍ شِفَاءٌ لِمَنْ يَشْكُو السَّمَائِمَ بَارِدُ
وَبِالْقَصْرِ مِنْ اَرْيَابَ (٢) لَوْ بِتَّ لَيْلَةً لَجَاءَكَ مَثْلُوجٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدُ

ولهُ (من: الوافر):

تَصَيَّفَ رَمْلَةَ الْبَقَّارِ يَوْمًا فَبَاتَ بِتِلْكَ يَضْرِبُهُ الْجَلِيدُ

قال أبو عبيدة: اجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سهام بَلادِ وسهام يثرب وهما بلدان عند اليمامة وانشد للاعشى (من الكامل):

اَنَّى تَذَكَّرُ وُدَّهَا وَصَفَاءَهَا سَفَهًا وَاَنْتَ بِصُوَّةِ الْاَثْمَادِ
مَنَعَتْ قِيَاسُ الْمَاسِخِيَّةِ رَأْسَهُ بِسِهَامِ يَثْرِبَ اَوْ سِهَامِ بَلَادِ

وقال (من الطويل):

اَجَدُّوا فَلَمَّا خِفْتُ اَنْ يَتَفَرَّقُوا فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ
طَلَبْتُهُمُ تَطْوِي بِيَ الْبِيدَ جَرَّةٌ شُوَيْقِيَةُ النَّابَيْنِ وَجْنَاءُ ذِعْلِبُ
مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ كَاَنَّ قُتُودَهَا تَضَمَّنَهُ مِنْ حُمْرِ بَيْنَانَ (٣) اَحْقَبُ

وقال يمدح ذا فائش الحميري (من المنسرح):

قَدْ عَلِمَتْ فَارِسٌ وَحِمْيَرُ م وَالْاَعْرَابُ بِالدَّشْتِ اَيُّهُمْ نَزَلَا

---

(١) بعدان مخلاف باليمن يُقال لهُ البعدانية من مخلاف السَّحُول
(٢) ارياب قرية باليمن من مخلاف قبظان من اعمال ذي جبلة
(٣) بنيان قرية باليمامة ينزلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم .

هَلْ تَعْرِفُ ٱلْعَهْدَ مِنْ تَنَمُّصَ(١) إِذْ تَضْرِبُ لِي قَاعِدًا بِهَا مَثَلَا

وقال (من المتقارب) :

وَإِنَّ أَخَاكِ ٱلَّذِي تَعْلَمِينَ لَيَالِيَنَا إِذْ نَحُلُّ ٱلْجِفَارَا(٢)
تَبَدَّلَ بَعْدَ ٱلصِّبَى حِلْمَهُ وَقَنَّعَهُ ٱلشَّيْبُ مِنْهُ خِمَارَا

ولهُ يذكر الحضر وهو حصن قد مرَّ ذكرهُ في ترجمة عديّ بن زيد (من المتقارب) :

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضْرِ إِذْ أَهْلُهُ بِنُعْمَى وَهَلْ خَالِدٌ مَنْ سَلِمْ
أَقَامَ بِهِ سَاهَبُوذُ ٱلْجُنُو دَ تَضْرِبُ فِيهِ ٱلْقُدُمْ(٣)

ولهُ من قصيدة (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ بَاكَرْتُ خِدْرَهَا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ وَٱلنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافٌ كَأَنَّ ٱلزَّعْفَرَانَ وَعَنْدَمًا يُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا ثُمَّ يُقْطَبُ
لَهَا أَرَجٌ فِي ٱلْبَيْتِ عَالٍ كَأَنَّهُ أَلَمَّ بِهِ مِنْ تَجْرِ دَارِينَ أَرْكُبُ(٤)

وقال ايضًا في ابيات (من الطويل) :

أَتَرْحَلُ مِنْ لَيْلَى وَلَمَّا تَزَوَّدِ وَكُنْتَ كَمَنْ قَضَّى ٱللُّبَانَةَ مِنْ دَدِ
أَرَى سَفَهًا بِٱلْمَرْءِ تَعْلِيقَ قَلْبِهِ بِغَانِيَةٍ خَوْدٍ مَتَى تَدْنُ تَبْعُدِ
أَتَنْسَيْنَ أَيَّامًا لَنَا بِدُحَيْضَةٍ وَأَيَّامَنَا بَيْنَ ٱلْبَدِيِّ فَثَهْمَدِ

ومنها

لَدَى ٱبْنِ يَزِيدٍ أَوْ لَدَى ٱبْنِ مُعَرِّفٍ يَقُتُّ لَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا بِعُقْلَدِ
فَأَضْحَتْ كَبُنْيَانِ ٱلتِّهَامِيِّ شَادَهُ بِطِينٍ وَجَيَّارٍ وَكِلْسٍ وَقَرْمَدِ

---

(١) قال ياقوت تَنَمُّص بلد معروف ويغلب على ظني ان تنمص اسم امرأة والله اعلم

(٢) الجِفار موضع بنجد ولهُ ذكر كثير في اخبارهم واشعارهم ويوم الجفار من ايام العرب معلوم بين بكر بن وائل وتميم بن مُرّة أُسر فيه عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع اسرهُ قتادة ابن مسلمة

(٣) كذا في الاصل

(٤) وروى بعضهم هذه الابيات لعنترة ورواها غيرهم لغيره

شَدَدْتُ عليها كُورَها فتكمَّشَتْ تَجُورُ على ظَهْرِ ٱلسَّبِيلِ وتَهْتَدِي
ثَلَاثًا وشَهْرًا ثُمَّ صارَتْ رَذِيَّةً طَلِيحَ سِفَارٍ كٱلسِّلَاحِ ٱلْمُقَرَّدِ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ كَانَ كَلَالُهَا إِلَى ٱلْمَاجِدِ ٱلْفَرْعِ ٱلْجَوَادِ ٱلْمُحَمَّدِ

ومنها :

فَمَا وَجَدَتْكَ ٱلْحَرْبُ إِذْ عُطِّفَتْ لَهَا عَنِ ٱلْأَمْرِ تَعَاسًا عَلَى كُلِّ مَرْصَدِ
لَعَمْرُ ٱلَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ قَطِينَهُ لَقَدْ كِدْتُمُ كَيْدَ ٱمْرِئٍ غَيْرِ مُسْنَدِ
فَلَا تَحْسَبَنِّي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ ٱللهِ فَٱشْهَدِ

قال صاحب معجم البلدان : ديرُ نجران في موضعين احدهما باليمن لآل عبد المدان بن الديّان من بني الحارث بن كعب ومنهُ جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي (صلعم) وكان بنو عبد المدان بن الديان بنوا مربَّعًا مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعًا من الارض يصعد اليهِ بدرجة على مثال بناء الكعبة . فكانوا يحجونهُ هم وطوائف من العرب ممن يحلُّ الاشهر ولا يحج الكعبة ويحجهُ خثعم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربّها أهل المنذر بالحيرة وغسّان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصوَر . وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام فجاء الى النبي (صلعم) العاقب والسيّد وإيليا اسقف نجران للمباهلة ثم استعفوه منها من قبل ان يتم . وكانوا يركبون اليها في كل يوم أحد وفي ايام أعيادهم في الديباج المذهب والزنانير المحلاة بالذهب وبعد ما يقضون صلاتهم ينصرفون الى نزههم ويقصدهم الوفود والشعراء فيشربون ويسمعون الغناء ويسكرون وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتْمٌ عَلَيْكِ م حَتَّى تُنَاخِي بِأَبْوَابِهَا
نَزُورُ يَزِيدًا وَعَبْدَ ٱلْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمُ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
إِذَا ٱلْحَبَرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَّابِهَا
وَشَاهِدُنَا ٱلْجُلُّ وَٱلْيَاسَمُو نُ وَٱلْمُسْمِعَاتُ بِقُصَّابِهَا

وَبَرْبَطُنَا (١) مُعمَلٌ دَائِمٌ فَأَيُّ ٱلثَّلَاثَةِ أَزْرَى بِهَا

قيل: وكان للاعشي قصر اسمهُ ريمان وفيهِ يقول (من مجزوء الكامل):

يَا مَنْ يَرَى رَيْمَانَ أَمْسَى مِ خَاوِيًا خَرِبًا كِعَابُهْ
أَمْسَى ٱلثَّعَالِبُ أَهْلَهُ بَعْدَ ٱلَّذِينَ هُمُ مَآبُهْ
مِنْ سُوقَةٍ حُكْمٌ وَمِنْ مَلِكٍ يُعَدُّ لَهُ ثَوَابُهْ
بَكَرَتْ عَلَيْهِ ٱلْفُرْسُ بَعْدَ مِ ٱلْحَبْشِ حَتَّى هُدَّ بَابُهْ
وَتَرَاهُ مَهْدُومَ ٱلْأَعَا لِي وَهْوَ مَسْحُولٌ تُرَابُهْ
وَلَقَدْ أَرَاهُ بِغِبْطَةٍ فِي ٱلْعَيْشِ مُخْضَرًّا جَنَابُهْ
فَخَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَا بٍ دَائِمٍ أَبَدًا شَبَابُهْ

وكان بساباط حجّام يحجم الناس بنسيئة فان لم يجئ احد حجم امهُ حتى قتلها فضربهُ العرب مثلًا وقالوا فيهِ: افرغ من حجّام ساباط. واياه أراد الاعشي بقوله يذكر النعمان بن المنذر وكان ابرويز الملك قد حبسهُ بساباط ثم القاهُ تحت أرجل الفيلة (من الطويل):

وَلَا ٱلْمَلِكُ ٱلنُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيتُهُ بِأُمَّتِهِ يُعْطِي ٱلْقُطُوطَ وَيَأْفِقُ
وَيُجْبَى إِلَيْهِ ٱلسَّيْلَحُونَ وَدُونَهَا صَرِيفُونَ فِي أَنْهَارِهَا وَٱلْخَوَرْنَقُ
وَيَقْسِمُ أَمْرَ ٱلنَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهُمْ سَاكِتُونَ وَٱلْمَنِيَّةُ تَنْطِقُ
وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِقَتٍّ وَتَعْلِيقٍ فَقَدْ كَادَ يَسْبِقُ
تَعَالَى عَلَيْهِ ٱلْجُلُّ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيُرْفَعُ نُقْلًا بِٱلضُّحَى وَيُمَرَّقُ
فَذَاكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ ٱلْمَوْتِ رَبَّهُ بِسَابَاطَ حَتَّى مَاتَ وَهْوَ مُحَرْزَقُ

وقال يمدح هوذة (من البسيط):

سَائِلْ تَمِيمًا بِهِ أَيَّامَ صَفْقَتِهِمْ لَمَّا رَآهُمْ أُسَارَى كُلُّهُمْ ضَرَعَا

(١) كذا في الاصل. ونظنهُ تصحيف بُرْبُط وهو العود.

وَسْطَ ٱلْمُشَقَّرِ فِي غَيْطَاءَ مُظْلِمَةٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ بَعْدَ ٱلضَّرْبِ مُنْتَفَعَا
بِظُلْمِهِمْ بِنِطَاعِ ٱلْمَلْكِ إِذْ غَدَرُوا فَقَدْ حَسَوْا بَعْدُ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعَا

ويروى له قوله ولعله من تمام هذه الابيات:

لَا يَرْفَعُ ٱلنَّاسُ مَنْ أَوْهَى وَإِنْ جَهِدُوا أَنْ يَرْفَعُوهُ وَلَا يُوهُونَ مَنْ رَفَعَا
غَيْثُ ٱلْأَرَامِلِ وَٱلْأَيْتَامِ كُلِّهِمِ لَمْ تَطْلُعِ ٱلشَّمْسُ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

وله يذكر وقعة الصلَيب وهو جبل عند كاظمة بين بكر بن وائل وبين عمرو بن تميم (من الوافر) :

وَإِنَّا بِٱلصُّلَيْبِ وَبَطْنِ فَلْجٍ جَمِيعًا وَاضِعِينَ بِهِ لَظَانَا

وقال يمدح يزيد وعبد المسيح ابني الديان وقيل يمدح السيد والعاقب اساقفة نجران (من الطويل):

أَلَا سَيِّدَيْ نَجْرَانَ لَا يُوصِيَنَّكُمَا بِنَجْرَانَ فِيمَا نَابَهَا وَٱعْتَرَاكُمَا
فَإِنْ تَفْعَلَا خَيْرًا وَتَرْتَدِيَا بِهِ فَإِنَّكُمَا أَهْلٌ لِذَاكَ كِلَاكُمَا
وَإِنْ تَكْفِيَا نَجْرَانَ أَمْرَ عَظِيمَةٍ فَقَبْلَكُمَا مَا سَادَهَا أَبَوَاكُمَا
وَإِنْ أَجْلَبَتْ صِهْيَوْنُ يَوْمًا عَلَيْكُمَا فَإِنَّ رَحَا ٱلْحَرْبِ ٱلدَّكُوكِ رَحَاكُمَا

وله (من الخفيف) :

يَوْمَ قَفَّتْ حُمُولُهُمْ فَتَوَلَّوْا قَطَّعُوا مَعْهَدَ ٱلْخَلِيطِ فَسَاقُوا
جَاعِلَاتٍ حَوْزَ ٱلْيَمَامَةِ فَٱلْأَ مِ شَمُلَ سَيْرًا يَحُثُّهُنَّ ٱنْطِلَاقُ
جَازِعَاتٍ بَطْنَ ٱلْعَتِيكِ(١) كَمَا تَمْـ ضِي رِفَاقٌ تَحُثُّهُنَّ رِفَاقُ

وقال (من الخفيف):

مَا بُكَاءُ ٱلْكَبِيرِ فِي ٱلْأَطْلَالِ بِسُؤَالِي وَمَا يَرُدُّ سُؤَالِي
دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا ٱلصَّيْـ ـفُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبًا وَشَمَالِ

---

(١) العتيك موضع ويُروى : بالدّال ايضاً وهو في اللغة الاحمر من الكرم

لَاتَ هَنَّا ذِكْرَى خَبِيرَةَ أَوْ مَنْ   جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ ٱلْأَهْوَالِ
حَلَّ أَهْلِي بَطْنَ ٱلْغَمِيسِ(١) فَبَادَوْ   لِي(٢) وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةً بِٱلسِّخَالِ

وقال يفتخر بيوم ذي قار (من الطويل):

فِدًى لِبَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي   وَرَاكِبُهَا يَوْمَ ٱللِّقَاءِ وَقَلَّتِ
كَفَوْا إِذْ أَتَى ٱلْهَامُرْزُ تَخْفِقُ فَوْقَهُ   كَظِلِّ ٱلْعُقَابِ إِذْ هَوَتْ فَتَدَلَّتِ
أَذَاقُوهُمُ كَأْسًا مِنَ ٱلْمَوْتِ مُرَّةً   وَقَدْ بَذَخَتْ فُرْسَانُهُمْ وَأَذَلَّتِ
فَصَبَّحَهُمْ بِٱلْحِنْوِ حِنْوِ قُرَاقِرٍ(٣)   وَذِي قَارِهَا مِنْهَا ٱلْجُنُودُ فَفُلَّتِ(٤)
عَلَى كُلِّ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ كَأَنَّهُ   عُقَابٌ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ إِذْ تَدَلَّتِ
فَجَادَتْ عَلَى ٱلْهَامُرْزِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ   شَآبِيبُ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فَٱسْتَهَلَّتِ
تَنَاهَتْ بَنُو ٱلْأَحْرَارِ إِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ   فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ غُلْبٌ فَوَلَّتِ

ولهُ فيهِ ايضًا (من البسيط):

لَوْ أَنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كَانَ شَارَكَنَا   فِي يَوْمِ ذِي قَارَ مَا أَخْطَاهُمُ ٱلشَّرَفُ
لَمَّا أَتَوْنَا كَأَنَّ ٱللَّيْلَ يَقْدُمُهُمْ   مُطَبِّقَ ٱلْأَرْضِ تَغْشَاهَا لَهُمْ سُدَفُ
بِطَارِقٌ وَبَنُو مُلْكٍ مَرَازِبَةٌ   مِنَ ٱلْأَعَاجِمِ فِي آذَانِهَا ٱلنُّطَفُ
مِنْ كُلِّ مَرْجَانَةٍ فِي ٱلْبَحْرِ أَحْرَزَهَا   تَيَّارُهَا وَوَقَاهَا طِينَهَا ٱلصَّدَفُ
وَظُعْنُنَا خَلْفَنَا تَجْرِي مَدَامِعُهَا   أَكْبَادُهَا وَجِلًا مِمَّا تَرَى تَجِفُ
يَحْسِرْنَ عَنْ أَوْجُهٍ قَدْ عَايَنَتْ عِبَرًا   وَلَاحَهَا عَبْرَةٌ أَلْوَانُهَا كُسُفُ
مَا فِي ٱلْخُدُودِ صُدُودٌ عَنْ وُجُوهِهِمِ   وَلَا عَنِ ٱلطَّعْنِ فِي ٱللَّبَّاتِ مُنْحَرَفُ

---

(١) الغميس موضع قريب بدريسى غميس الحمام
(٢) بلدولي موضع ببطن فلج من ارض اليامة
(٣) يوم الحنو من ايام العرب وحنو ذي قار وحنو قراقر واحدٌ
(٤) ويُروى: هم ضربوا بالحنو حنو قراقر   مقدّمة الهامرز حتى تولت

عَـوْدًا عَلَى بَدْءٍ كَرَّ مَا يُلِينُهُمْ ... كَرَّ ٱلصُّقُورِ بَنَاتِ ٱلْمَاءِ تَخْتَطِفُ
لَمَّا اَمَالُوا اِلَى ٱلنُّشَّابِ اَيْدِيَهُمْ ... مِلْنَا بِبِيضٍ فَظَلَّ ٱلْهَامُ يُقْتَطَفُ
وَخَيْلُ بَكْرٍ فَمَا تَنْفَكُّ تَطْحَنُهُمْ ... حَتَّى تَوَلَّوْا وَكَادَ ٱلْيَوْمُ يَنْتَصِفُ

وقال (من الوافر) :

عَرَفْتُ ٱلْيَوْمَ مِنْ تَيَّا مُقَامَا ... بِجَوٍّ اَوْ عَرَفْتُ لَهَا خِيَامَا
فَهَاجَتْ شَوْقَ مَحْزُونٍ طَرُوبٍ ... فَاَسْبَلَ دَمْعُهُ فِيهَا سِجَامَا
وَيَوْمَ ٱلْخَرْجِ مِنْ قَرْمَاءَ هَاجَتْ ... بُكَاكَ حَمَامَةٌ تَدْعُو حَمَامَا(١)
وَقَدْ قَالَتْ قُتَيْلَةُ اِذْ رَاَتْنِي ... وَقَدْ لَا تَعْدَمُ ٱلْحَسْنَاءُ ذَامَا
اَرَاكَ كَبِرْتَ وَٱسْتَحْدَثْتَ خُلْقًا ... وَوَدَّعْتَ ٱلْكَوَاعِبَ وَٱلْمُدَامَا
فَاِنْ تَكُ لِمَّتِي يَا قُتْلَ اَمْسَتْ ... كَاَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا ثَغَامَا
وَاَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى ... كَاَنِّي لَمْ اَجِدْ فِي دَدٍ مَلَامَا
فَاِنَّ دَوَائِرَ ٱلْاَيَّامِ يُفْنِي ... تَتَابُعُ وَقْعِهَا ٱلذَّكَرَ ٱلْحُسَامَا
وَقَدْ اَقْرِي ٱلْهُمُومَ اِذَا ٱعْتَرَتْنِي ... عُذَافِرَةً مُضَبَّرَةً عُقَامَا

ومنها

اِذَا مَا صَارَ نَحْوَ بِلَادِ قَوْمٍ ... اَزَارَهُمُ ٱلْمَنِيَّةَ وَٱلْحِمَامَا
تَرُوحُ جِيَادُهُ مِثْلَ ٱلسَّعَالِي ... حَوَافِرُهُنَّ تَهْتَضِمُ ٱلسِّلَامَا
كَصَدْرِ ٱلسَّيْفِ اَخْلَصَهُ صِقَالٌ ... اِذَا مَا هُزَّ مَشْهُورًا حُسَامَا

وقال وقد سبى أهل كابل كابُلا (من مجزوّ الكامل) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ تَرْ ... كُضُ حَوْلَنَا تُرْكٌ وَكَابُلْ

---

(١) قرماء قرية بوادي القرى باليمامة . والخرج وادٍ فيه قرى من ارض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة وارضهُ ارض زرع وفيهِ نخلٌ قليل

كَمِيَ ٱلذَّبيحِ غَرِيبَةً مِمَّا يُعَتِّقُ أَهْلُ بَابِلْ

بَاكَرْتُهَا حَوْلِي ذَوُو م ٱلْآكَالِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلْ

وقال من قصيدة يذكر قصة اليمامة وتكذيب قومها لها عندما انذرتهم باقبال تُبَّع في جيوشهِ (من البسيط) :

إِذْ أَبْصَرَتْ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ إِذْ رَفَّعَ ٱلْآلُ رَأْسَ ٱلْكَلْبِ فَٱرْتَفَعَا

قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ أَوْ يَخْصِفُ ٱلنَّعْلَ لَهْفًا آيَةً صَنَعَا

فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي ٱلسَّمَّ وَٱلسَّلَعَا

فَٱسْتَنْزَلُوا آلَ جَوٍّ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَهَدَّمُوا شَاخِصَ ٱلْبُنْيَانِ فَٱتَّضَعَا

ولهُ (من الطويل) :

وَإِنَّ ٱمْرَءًا أَسْرَى إِلَيْكِ وَدُونَهُ فَيَافٍ تَنُوفَاتٌ وَبَيْدَاءُ خَيْفَقُ

لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ ٱلْمُعَانَ ٱلْمُوَفَّقُ

ومن حكمهِ المأثورة قولهُ (من الطويل):

فَإِنَّ ٱلْقَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ ٱلْخَيْرِ لَا مَنْ تَنَسَّبَا

ولهُ من جملة قصيدة يمدح فيها هوذة (من المتقارب) :

عَلَى أَنَّهَا إِذْ رَأَتْنِي أُقَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بَصِيرَا

رَأَتْ رَجُلًا غَائِبَ ٱلْوَافِدَيْنِ م مُخْتَلِفَ ٱلْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرَا

وَفِي ذَاكَ مَا يَسْتَفِيدُ ٱلْفَتَى وَأَيُّ ٱمْرِئٍ لَا يُلَاقِي ٱلشُّرُورَا

فَإِنَّ ٱلْحَوَادِثَ قَدْ ضَعْضَعَتْ وَإِنَّ ٱلَّذِي تَعْلَمِينَ ٱسْتُعِيرَا

إِذَا كَانَ هَادِي ٱلْفَتَى فِي ٱلْبِلَا م دِ صَدْرَ ٱلْقَنَاةِ أَطَاعَ ٱلْأَمِيرَا

وَخَافَ ٱلْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ ٱلسُّهُولَةَ وَعْثًا وَعُورَا

وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا ٱلسَّرَابُ م لَا يَهْتَدِي ٱلْقَوْمُ فِيهَا مَسِيرَا

قَطَعْتُ إِذَا سَمِعَ ٱلسَّامِعُونَ م لِلْجُنْدُبِ ٱلْجَوْنِ فِيهَا صَرِيرَا

بِعَيْرَانَةٍ (١) كَأَتَانِ ٱلثَّمِيـلِ تُوَافِي ٱلسُّرَى بَعْدَ أَيْنٍ عَسِيرَا

إِلَى مَاجِدٍ كَهِلَالِ ٱلسَّمَاءِ م أَرْجَى وِفَادًا وَمَجْدًا وَخِيرَا

طَوِيلُ ٱلنِّجَادِ رَفِيعُ ٱلْعِمَادِ م يَحْمِي ٱلْمُضَامَ وَيُعْطِي ٱلْفَقِيرَا

أَهُوذَ وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مَاجِدٌ وَبَحْرُكَ فِي ٱلنَّاسِ يَعْلُو ٱلْبُحُورَا

مَنَنْتَ عَلَيَّ ٱلْعَطَاءَ ٱلْجَزِيـلَ وَقَدْ قَصَّرَ ٱلظَّنُّ مِنِّي كَثِيرَا

وَأَهْلِي (٢) فِدَاؤُكَ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ إِذَا تَرَكَ ٱلْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرَا

سَائِلْ تَمِيمًا وَعِنْدِي ٱلْبَيَانُ فَإِنْ يَكْتُمُوا يَجِدُونِي خَبِيرَا

ومنها

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طِوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورَا

وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ يُحْدَى بِهَـا عَلَى أَثَرِ ٱلْعِيسِ عِيرًا فَعِيرَا

إِذَا ٱزْدَحَمَتْ فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْمَضِيقِ م حَثَّ ٱلتَّزَاحُمُ مِنْهَا ٱلْقَتِـيرَا

لَهُ جَرَسٌ كَحَفِيفِ ٱلْحَصَادِ م صَادَفَ بِٱللَّيْلِ رِيحًا دَبُورَا

جِيَادُكَ بِٱلْقَيْظِ فِي نِعْمَـةٍ تُصَانُ ٱلْجِلَالُ وَتُعْطَى ٱلشَّعِيرَا

وَلَا بُدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي ٱلرَّبِيعِ وَهُولٍ (٣) تُكِلُّ ٱلْوَقَاحَ ٱلشَّكُورَا

يُنَازِعُ أَرْسَانَهُـنَّ ٱلرُّوَاةُ م شُعْثًا إِذَا مَا عَلَوْنَ ٱلثُّغُورَا

وَجَاءَتْ تَتَابَعُ فُرْسَانُهَـا كَمَا ٱتَّبَعَ ٱلسَّابِقُونَ ٱلْحَسِيرَا

فَأَنْتَ ٱلْجَوَادُ وَأَنْتَ ٱلَّذِي إِذَا مَا ٱلنُّفُوسُ مَلَأْنَ ٱلصُّدُورَا

---

(١) وُيروى : بناجيـة كأتان الثميلِ تمصي الثرى بعد أينٍ عسيرا

(٢) وُيروى : نفسي فداؤك يوم النزال اذا كان دعوى الرجال الكريرا

(٣) وُيروى : حجون

جديرٌ بطعنة يوم اللقاء م تضرب منها النسا والنحورا

ولهُ ايضاً من قصيدةٍ (من الرمل):

عُدَّ هذا في قريضٍ غيرِهِ واذكُرَنْ في الشعرِ دهقانَ اليمنْ
بأبي الاشعثِ قيسٍ انَّهُ يشتري الحمدَ بمنفوسِ الثمنْ
جئتُهُ يوماً فأدنى مجلسي وحباني بلجوجٍ في السفنْ
وثمانينَ عشاراً كلُّها اركاتٌ في بريمٍ وحصنْ
وغلامٍ قائمٍ ذي عدوةٍ وذلولٍ جسرةٍ مثلِ الفدنْ

ولهُ ايضاً من قصيدة (من البسيط):

لمَّا رأيتُ زماناً كالحاً بتماً قد صار فيهِ رؤُوسُ الناسِ اذنابا
يمَّمتُ خيرَ فتىً في الناسِ كلِّهمِ الشاهدينَ بهِ اعني ومن غابا
أثوى ثواءَ كريمٍ ثمَّ متَّعني يومَ العروبةِ اذ ودَّعتُ اصحابا
بعنتريسٍ كأنَّ الحُصَّ ليطَ بها ادماءَ لا بكرةً تُدعى ولا نابا
والرجلُ كالروضةِ المحلالِ زيَّنها نبتُ الخريفِ وكانت قبلُ معشابا
جزى الالهُ اياساً خيرَ نعمتهِ كما جزى المرءَ نوحاً بعدما شابا
في فلكهِ اذ تبدَّاها ليصنعها وظلَّ يجمعُ الواحاً وابوابا

وقال ايضاً من قصيدةٍ (من الطويل):

صحا القلبُ عن ذكرى قُتيلةَ بعدما يكونُ لها مثلَ الاسيرِ المكبَّلِ

ومنها:

فآيةُ ارضٍ لا اتيتُ سراتها وآيةُ ارضٍ لم اجُبها بمرجلِ
ويومِ حمامٍ قد نزلناهُ نزلةً فنِعمَ مُناخُ الضيفِ والمتحوِّلِ
فأبلغ بني عجلٍ رسولاً وانتمُ ذوو نسبٍ دانٍ ومجدٍ مؤثَّلِ

فنحنُ رددنا ٱلفارسيّين عنوةً ونحنُ كسرنا فيهم رُمحَ عبدلِ

وقال ايضاً (من المتقارب):

أَعلقمَ قد صيّرتني ٱلأُمورُ إليكَ وما كانَ لي منكَصُ
كساكُم علاثةُ أثوابَهُ ووَرّثكم مجدَهُ ٱلأحوصُ
وكلُّ أناسٍ وإن أفحلُوا إذا عاينوا فحلَكُم بصبصُوا
وإن فحصَ ٱلنّاسُ عن سيّدٍ فسيّدُكم عنهُ لا يُفحصُ
وهل تُنكِرُ ٱلشّمسُ في ضوئها أوِ ٱلقمرُ ٱلباهرُ ٱلمُبرِصُ
فهبْ لي ذُنوبي فدتكَ ٱلنّفوسُ ولا زلتَ تنمي ولا تنقصُ

ولهُ من قصيدةٍ (من الطويل):

إذا أحمرّ آفاقُ ٱلسّماءِ وأعصفتْ رياحُ ٱلشّتاءِ وٱستهلّتْ شُهورُها
ترى أنّ قِدري لا تزالُ كأنّها لدى ٱلخائفِ ٱلمقرورِ أمٌّ يزورُها

ومنها

ولا نلعنُ ٱلأضيافَ إن نزلوا بنا ولا نمنعُ ٱلكوماءَ منّا بصيرَها
وإنّي لترّاكُ ٱلضّغينةِ قد أرى قذاها منَ ٱلمولى فلا أستثيرُها
ويومٍ منَ ٱلشِّعرى كأنّ ظِباءهُ كواعبُ مقصورٌ عليها سُتورُها
تدلّتْ عليهِ ٱلشّمسُ حتّى كأنّها منَ ٱلحرّ ترمي بٱلسّكينةِ قُورُها
عصبتُ لهُ رأسي وكلّفتُ قطعَهُ هنالكَ حُرجوجاً بطيئاً فتورُها

ومنها

وليلٍ يقولُ ٱلقومُ من ظُلُماتِهِ سواءٌ بصيراتُ ٱلعيونِ وعورُها
كأنّ لنا منهُ بيوتاً حصينةً مسوحاً أعاليها وساجاً كسورُها
تجاوزتُهُ حتّى مضى مُدلهمّهُ ولاحَ منَ ٱلشّمسِ ٱلمضيئةِ نورُها

وقد عثرنا على بعض ابيات متفرقة تربي على الالف فاثبتنا بعضها هنا حرصاً على الشعر القديم وكلفاً بهِ فمن ذلك قولهُ (من الطويل):

فَاَفْحَمْتُهُ حَتَّى ٱسْتَكَانَ كَأَنَّهُ قَرِيعُ سِلَاحٍ يَكْتِفُ ٱلْمَشْيَ فَاتِرُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

بَيْنَمَا ٱلْمَرْءُ كَالرُّدَيْنِيِّ ذِي ٱلْجُبَّةِ م سَوَّاهُ مُصْلِحُ ٱلتَّثْقِيفِ
اَوْ كَقِدْحِ ٱلنُّضَارِ لَأَمَهُ ٱلْقَيْنُ م وَدَانَى صُدُوعَهُ بِٱلْكَتِيفِ
رَدَّهُ دَهْرُهُ ٱلْمُضَلَّلُ حَتَّى عَادَ مِنْ بَعْدِ مَشْيِهِ لِلدَّلِيفِ

ولهُ في المدح (من الطويل):

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ وَأُخْرَى إِذَا مَا ضُنَّ بِٱلْمَالِ تُنْفِقُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

كَخَذُولٍ تَرْعَى ٱلنَّوَاصِفَ مِنْ م تَثْلِيثَ قَفْرًا خَلَا لَهَا ٱلْأَسْلَاقُ
تَنْفُضُ ٱلْمَرْدَ وَٱلْكَبَاثَ بِجِمْلَا ج لَطِيفٍ فِي جَانِبَيْهِ ٱنْفِرَاقُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

اَلْمُهِينِينَ مَا لَهُمْ فِي زَمَانِ م ٱلسُّوءِ حَتَّى إِذَا اَفَاقَ اَفَاقُوا

ولهُ ايضاً (من الخفيف)

رَوَّحَتْهُ جَيْدَاءُ دَانِيَةُ ٱلْمَرْ تَعِ لَا خَبَّةٌ وَلَا مِقْلَاقُ
حُرَّةٌ طَفْلَةُ ٱلْأَنَامِلِ كَٱلدُّ م مْيَةِ لَا عَابِسٌ وَلَا مِهْزَاقُ

وقال ايضاً (من الكامل):

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً فَإِذَا تُنُوشِدَ فِي ٱلْمَهَارِقِ اَنْشَدَا

ولهُ ايضاً (من السريع):

مُسْتَقْدِمُ ٱلْبِرْكَةِ عَبْلُ ٱلشَّوَى كَفْتٌ إِذَا عَضَّ بِكَاسِ ٱللِّجَامْ

وقال ايضاً (من الطويل):

وَيَهْمَاءَ قَفْرٍ تَخْرُجُ ٱلْعَيْنُ وَسْطَهَا   وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ ٱلنَّعَامِ تَرَائِكَا

ومن نظمهِ قولهُ (من الطويل):

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ ٱلذُّلُّ وَسْطَهَا   وَيَأْوِي إِلَيْهَا ٱلْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا

وقال ايضاً (من الطويل):

وَزَوْرًا تَرَى فِي مِرْفَقَيْهِ تَجَانُفًا   نَبِيلًا كَدُوكِ ٱلصَّيْدَنَانِيِّ دَامِكَا

وقال ايضاً (من المتقارب):

وَمَا أَيْبُلِيٌّ(١) عَلَى هَيْكَلٍ   بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا

ولهُ ايضاً (من الخفيف):

جُنْدُكَ ٱلتَّالِدُ ٱلْعَتِيقُ مِنَ ٱلسَّا   دَاتِ أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَٱلْآكَالِ

وقال ايضاً (من المنسرح):

أَبْيَضُ لَا يَرْهَبُ ٱلْهُزَالَ وَلَا   يَقْطَعُ رُحْمًا وَلَا يَخُونُ إِلَّا(٢)

وقال ايضاً (من الطويل):

تَعَالَوْا فَإِنَّ ٱلْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي ٱلنُّهَى   مِنَ ٱلنَّاسِ كَٱلْبَلْقَاءِ بَادٍ حُجُولُهَا

ومن نظمهِ (من الطويل):

لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا   قِبَابٌ وَحَيٌّ حِلَّةٌ وَقَبَائِلُ

وهو من قصيدة قال صاحب اللسان ومطلعها:

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ   وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ يَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ

قال صاحب اللسان وللاعشى قصيدة ميمية أولها (من الطويل):

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وَإِنْ لَامَ لَائِمُ

(١) الأَيْبُلِيّ الراهب فاماً أن يكون اعجمياً واما ان يكون قد غيّرتهُ ياء الاضافة . وقيل الايبل صاحب الناقوس الذي يُنقّس النصارى بناقوسهِ يدعوهم بهِ الى الصلاة ومنهُ « وما صكّ ناقوس الصلاة أَيْبُلُها » ويدعى السيد المسيح أيبل الابيلين — عن اللسان

(٢) الإِلُ مخفف الإِلّ وكانت العرب تخففهُ والإِلُّ القرابة

يقول فيها:

طَعَامُ ٱلْعِرَاقِ ٱلْمُسْتَفِيضُ ٱلَّذِي تَرَى وَفِي كُلِّ عَامٍ حُلَّةٌ (١) وَدَرَاهِمُ

ولهُ يقول (من الخفيف):

فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ ٱلْمَجْدِ م عَظِيمُ ٱلنَّدَى كَثِيرُ ٱلْحَمَالِ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

وَرَجْرَاجَةٍ تُعْشِي ٱلنَّوَاظِرَ ضَخْمَـةٍ وَشُعْثٍ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ ٱلرَّحَائِلُ

ولعلّ البيتين التاليين من توابع المتقدم:

صَدَدْتَ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ يَوْمَ عُبَاعِبٍ صُدُودَ ٱلْمَذَاكِي أَفْرَعَتْهَا ٱلْمَسَاحِلُ

فَلَيْتَكَ حَالَ ٱلْبَحْـرُ دُونَكَ كُلُّهُ وَكُنْتَ لَقًى تَجْرِي عَلَيْكَ ٱلسَّوَائِلُ

ولهُ ايضاً (من الوافر):

نَفَى عَنْهَا ٱلْمَصِيفَ وَصَارَ صُقْلًا وَقَدْ كَثُرَ ٱلتَّذَكُّرُ وَٱلْقُعُودُ

ولهُ في وصف ناقة (من الخفيف):

عَنْتَرِيسٌ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا ٱلصَّوْ تُ كَعَدْوِ ٱلْمُصَلْصِلِ ٱلْجَوَّالِ

وقال ايضاً (من الخفيف):

لَاحَهُ ٱلصَّيْفُ وَٱلْغِيَارُ وَإِشْفَا قٌ عَلَى سَقْبَةٍ كَقَوْسِ ٱلضَّالِ

ولهُ ايضاً (من مجزوء الكامل):

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ أُسْقَى م مِنْ إِنَاءِ ٱلطَّرْجَهَارَهْ

وقال ايضاً (من الخفيف):

غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي ٱلْهَيْجَا م وَلَا عُـزَّلٍ وَلَا أَكْفَالِ

وقال (من المتقارب):

وَقَدْ أَقْطَعُ ٱلْجَوْزَ جَوْزَ ٱلْفَلَا ةِ بِٱلْحُرَّةِ ٱلْبَازِلِ ٱلْعَنْسَلِ

---

(١) قال وحلة هنا مضمومة الحاء

ولهُ ايضاً في جري فرس (من مجزوّ الكامل):

إِلَّا بُدَاهَةَ أَوْ عُلَا   لَةَ سَابِحٍ نَهْدِ ٱلْجُزَارَهْ

وقال (من المتقارب):

أَعَامِلَ(١) حَتَّى مَتَى تَذْهَبِينَ   إِلَى غَيْرِ وَالِدِكِ ٱلْأَكْرَمِ

وَوَالِدُكُمْ قَاسِطٌ فَارْجِعُوا   إِلَى ٱلنَّسَبِ ٱلْأَتْلَدِ ٱلْأَقْدَمِ

ولهُ يقول (من المتقارب):

أَخُو ٱلْحَرْبِ لَا ضَرَعٌ وَاهِنٌ   وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَدِمْ

وقال ايضاً في الهجاء (من الكامل):

قَوْمًا تُعَالِجُ قُمَّلًا أَبْنَاؤُهُمْ   وَسَلَاسِلًا أُجُدًا وَبَابًا مُؤْصَدَا

ومن نظمهِ ايضاً (من الطويل):

مَضَارِبُهَا مِنْ طُولِ مَا ضَرَبُوا بِهَا   وَمِنْ عَضِّ هَامِ ٱلدَّارِعِينَ نَوَاحِلُ

ولهُ (من الطويل):

تَدَارَكَهُ فِي مُنْصِلِ ٱلْأَلِّ(٢) بَعْدَمَا   مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ وَقَدْ كَادَ يَذْهَبُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

مَرِحَتْ حُرَّةٌ كَقَنْطَرَةِ ٱلرُّو   مِيِّ تَفْرِي ٱلْهَجِيرَ بِٱلْإِرْقَالِ

تَقْطَعُ ٱلْأَمْعَزَ ٱلْمُكَوْكِبَ وَخْدًا   بِنَوَاجٍ سَرِيعَةِ ٱلْإِيغَالِ

ولهُ يقول (من الرمل):

وَشَمُولٍ تَحْسِبُ ٱلْعَيْنُ إِذَا   صُفِقَتْ وَرْدَتَهَا نَوْرَ ٱلذَّبَحْ

---

(١) هو مرخَّم عاملة وهي قبيلة يُنسب اليها عديّ بن الرقاع العامليّ وعاملة ايضاً حيٌّ من اليمن وهو عاملة بن سبا وتزعم نسّاب مضر انهُ من ولد قاسط. عن الازهري عن اللسان.

(٢) كان يُقال لرَجب مُنصل الألَّة ومُنصل الإلال ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون فيهِ اسنة الرماح؛ وفي الحديث كانوا يسمون رجب منصل الاسنة اي مخرج الاسنة من اماكنها. كانوا اذا دخل رجب نزعوا اسنة الرماح ونصال السهام ابطالاً للقتال فيهِ وقطعاً لاسباب الفتن لحرمتهِ فلما كان سبباً لذلك سُمّي بهِ

فَلَئِنْ رَبُّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ ... كَشَفَ الضِّيقَةَ عَنَّا وَفَسَحْ

ثم وجدنا ما يأتي من الابيات وهي :

فَتَرَى الْقَوْمَ نَشَاوَى كُلَّهُمْ ... مِثْلَ مَا مُدَّتْ نِصَاحَاتُ الرُّبَحْ

كُلَّ وَضَّاحٍ كَرِيمٍ جَدُّهُ (١) ... وَخَذُولِ الرِّجْلِ مِنْ غَيْرِ كَسَحْ

ومنها ايضاً

أَمْ كَمَا قَالُوا سَقِيمٌ فَلَئِنْ ... نَفَضَ الْأَسْقَامَ عَنْهُ وَاسْتَصَحْ

لَيُعِيدَنْ لِمَعَدٍّ عَكْرَهَا ... دَلَجَ اللَّيْلِ وَإِيخَاذَ الْمِنَحْ (٢)

تَبْتَنِي الْحَمْدَ وَتَسْمُو لِلْعُلَا ... وَتُرَى نَارُكَ مِنْ نَاءٍ طَرَحْ

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا ... وَرَأَيْنَا الْمُلْكَ عَمْرًا بِطَلَحْ (٣)

قَاعِدًا يُجْبَى إِلَيْهِ خَرْجُهُ ... كُلُّ مَا بَيْنَ عُمَانٍ فَالْمَلَحْ

وَلَئِنْ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا ... مَا لِحَيٍّ يَا لَقَوْمٍ مِنْ فَلَحْ (٤)

قَدْ بَنَى اللُّؤْمُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ ... وَفَشَى فِيهِمْ مَعَ اللُّؤْمِ الْقَلَحْ

فَتَرَى الْأَعْدَاءَ حَوْلِي شُزَّرًا ... خَاضِعِي الْأَعْنَاقِ أَمْثَالَ الْوَذَحْ (٥)

ولهُ يقول (من الوافر) :

أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْرَمَ إِنْ نُسِبْنَا ... وَأَضْرَبَ بِالْمُهَنَّدَةِ الصِّفَاحِ

---

(١) قال ابن بري : صدر البيت « بين مغلوب نبيل جدهُ »

(٢) يقول : لئن نفض الاسقام التي بهِ وبرأ منها وصحّ ليعيدن لمعد عطفها اي كرّها واخذها المنح

(٣) قال ابن بري : يريد بعمرو هذا عمرو بن هند . و(الطلح) النعمة . وحكي الازهري عن ابن السكيت ايضاً . قال : قيل طلَح في بيت الاعشى موضع . قال : وقال غيرهُ انّ الاعشى عمرا وكان مسكنهُ بموضع يُقال لهُ ذو طلَح . وكان عمرو ملكاً ناعماً فاجترأ الشاعر بذكر طلح دليلاً على النعمة وعلى طرْح ذي منهُ

(٤) الفلح البقاء عن ابن السكيت

(٥) (الوذَح) ما يتعلّق بالاصواف من ابعار الغنم فيجفّ عليهِ . وقال النَضر : الوذح احتراق وانسحاج يكون في باطن الفخذين . قال : ويقال لهُ المذَح ايضاً

ولهُ ايضاً (من مجزوء الكامل) :

وَلَقَدْ شَهِدتُ ٱلتَّاجِرَ ٱلأُ م مَّانَ مَوْرُودًا شَرَابُهْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ عَافَتِ ٱلْمَاءَ بَاقِرٌ وَمَا إِنْ يَعَافُ ٱلْمَاءَ إِلَّا لِيُضْرَبَا

ولهُ في معناه

لَكَالثَّوْرِ وَٱلْجِنِّيُّ (١) يَضْرِبُ رَأْسَهُ (٢) وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتِ ٱلْمَاءَ مَشْرَبَا

ولهُ ايضاً (من الوافر) :

أَتَتْكَ ٱلْعِيسُ تَنْفَحُ فِي بُرَاهَا تَكَشَّفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا ٱلْقُطُوعُ

وله (من المتقارب) :

بِهِ تُرْعَفُ ٱلْأَلْفُ إِذَا أُرْسِلَتْ غَدَاةَ ٱلصَّبَاحِ إِذَا ٱلنَّقْعُ ثَارَا

ولعل البيت التابع من تتمّتهِ

وَلَوْ رُمْتَ فِي ظُلْمَةٍ قَادِحًا حَصَاةً بِنَبْعٍ لَأَوْرَيْتَ نَارَا (٣)

ولهُ يقول (من البسيط) :

وَٱسْتَشْفَعَتْ مِنْ سَرَاةِ ٱلْحَيِّ ذَا ثِقَةٍ فَقَدْ عَصَاهَا أَبُوهَا وَٱلَّذِي شَفَعَا

وَقَلَّبَتْ مُقْلَةً لَيْسَتْ بِمُقْرِفَةٍ إِنْسَانَ عَيْنٍ وَمُوقًا لَمْ يَكُنْ قَمِعَا

---

(١) اراد (بالجني) اسم راعٍ واراد (بالثور) ههنا ما يعلو الماء من القماش يضربهُ الراعي ليصفو الماء للبقر . وقال ابو منصور وغيره يقول : ثور البقر اجرأ فيقدَّم للشرب لتتبعهُ اناث البقر وانشد :

بصّرتني بأطير الرجالْ وكلّفتني ما يقولُ البشرْ
كما الثور يضربهُ الراعيانْ وما ذنبهُ أن تعافَ البقَرْ

(٢) ويروى : ظهره

(٣) يعني انهُ موفّقٌ لهُ حتّى لو قدح حصاة بنبع لاورى لهُ وذلك ما لا يتأتّى لاحدٍ وجعل النبع مثلًا في قلة النار حكاهُ ابو حنيفة . وقال مرة : النبع شجر اصفر العود رزينهُ ثقيلهُ في اليد واذا تقادم احمرّ . قال : وكل القسيّ اذا ضُمّت الى قوس النبع كرمتها لانها اجمع القسي للارز واللين. يعني بالارز

تَخَالُ حَتْمًا عَلَيْهَا كُلَّمَا ضَمَرَتْ مِنَ الْكَلَالِ بِأَنْ تَسْتَوْفِيَ النِّسَعَا(١)

ولهُ قولهُ (من الطويل):

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلَتْ مِنْ اَهْلِهَا لِسِوَائِكَا

وقال (من البسيط):

لَسْنَا بِعِيرٍ وَبَيْتِ اللهِ مَائِرَةٍ لٰكِنْ عَلَيْنَا دُرُوعُ الْقَوْمِ وَالْحَجَفُ

ومن نظمهِ (من الطويل).

فَمَاتَ وَلَمْ تَذْهَبْ حَسِيفَةُ صَدْرِهِ يُخَبِّرُ عَنْهُ ذَاكَ اَهْلُ الْمَقَابِرِ

ولهُ يقول (من الطويل):

تَضَيَّفْتُهُ يَوْمًا فَاَكْرَمَ مَقْعَدِي وَاَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدَا

ولهُ قولهُ (من السريع):

وَلَسْتَ بِالْاَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى وَاِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ

وقال يذكر تفضيل عامر على علقمة بن علاثة (من السريع):

اِنَّ الَّذِي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا بُيِّنَ لِلسَّامِعِ وَالنَّاظِرِ
مَا جُعِلَ الْجُدُّ الظَّنُونُ(٢) الَّذِي جُنِّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ
مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ اِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ(٣)

الشدَّة . قال ولا يكون العود كريمًا حتَّى يكون كذلك ومن اغصانهِ تتخذ السهام . قال دريد بن الصمة

واصفر من قداح النبع فرعٍ بهِ علمانِ من عقبٍ وضرسِ

يقول انهُ بُري من فرع الغصن ليس بفلق

(١) (النِسع) سير مضفور على هيئة اعنَّة النعال تُشدّ بهِ الرحال . والجمع انساع ونسوع ونسع والقطعة منهُ نِسعة . وقيل: النِسعة التي تنسج عريضًا للتصدير . وفي الحديث بجر نِسعةً في عنقهِ . والجمع نُسْع ونِسَع وأنساع

(٢) (الجُدّ) البئر و(الظنون) التي لا يوثق بمائها

(٣) (الفراتي) الماء المنسوب الى الفرات . (وطما) ارتفع . و(البوصيّ) الملّاح . (والماهر) السابح

ولهُ ايضاً (من البسيط) :

هُمُ ٱلْخَضَارِمُ إِنْ غَابُوا وَإِنْ شَهِدُوا   وَلَا يُرَوْنَ إِلَى جَارَاتِهِمْ خُنُعَا

ولهُ (من البسيط) :

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ ٱلَّذِي نَكِرَتْ(١)   مِنَ ٱلْحَوَادِثِ إِلَّا ٱلشَّيْبَ وَٱلصَّلَعَا

وقال (من الطويل) :

أَرَى ٱلنَّاسَ هَرُّونِي(٢) وَشُهِّرَ مَدْخَلِي   فَفِي كُلِّ مَمْشًى أَرْصُدُ ٱلنَّاسَ عَقْرَبَا

وقال (من البسيط) :

لَا يَسْمَعُ ٱلْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَنِّسُهُ(٣)   بِٱللَّيْلِ إِلَّا نَئِيمَ ٱلْبُومِ وَٱلضُّوَعَا

ولهُ قوله (من مجزوء الكامل) :

يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَهْ   بَانَتْ لِتَحْزُنَنَا عَفَارَهْ

ولهُ ايضاً ابيات متفرقة مثل هذا وزنًا وقافية جمعناها من لسان العرب وهي :

لَا نَاقِصِي حَسَبٍ وَلَا   أَيْدٍ إِذَا مُدَّتْ قِصَارَهْ

مَنْ مُبْلِغٌ شَيْبَانَ أَنَّ   م ٱلْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارَهْ(٤)

بَيْضَاءُ غُدْوَتَهَا وَصَفْرَاءُ   م ٱلْعَشِيَّةِ كَٱلْعَرَارَهْ

فَٱقْدُرْ بِذَرْعِكَ بَيْنَنَا(٥)   إِنْ كُنْتَ بَوَّأْتَ ٱلْقُدَارَهْ

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

إِنَّ ٱلْأَحَامِرَةَ ٱلثَّلَاثَةَ أَهْلَكَتْ   مَالِي وَكُنْتُ بِهَا قَدِيمًا مُولَعَا

أَلْخَمْرَ وَٱللَّحْمَ ٱلسَّمِينَ وَأَطَّلِي(٦)   بِٱلزَّعْفَرَانِ فَلَنْ أَزَالَ مُوَلَّعَا(٧)

---

(١) يُقال انكرت الشيء وانا انكرهُ انكارًا ونكرتهُ مثلهُ

(٢) يقال : هرَّه الناس اي كرهوا ناحيتهُ

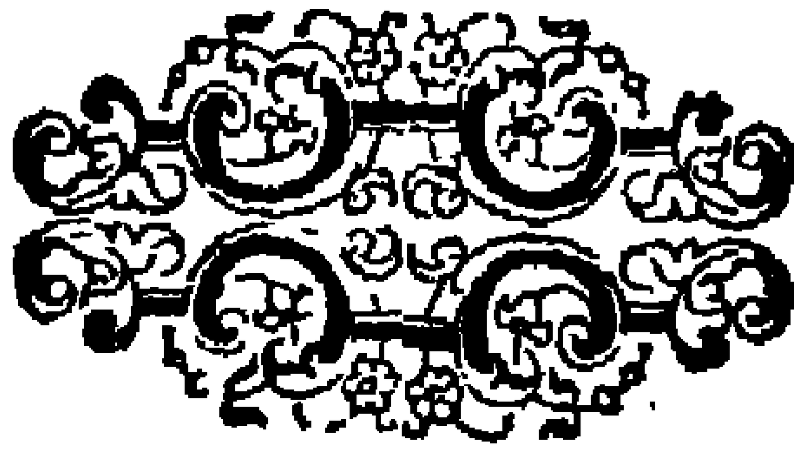
(٣) أنَّسهُ جعلهُ ذا انس . وقيل للانس إنس لانهم يؤنسون اي يبصرون كما قيل للجن جنّ لانهم لا يؤنسون أي لا يُبصَرون

(٤) ويُروى : صِبارهِ . قالهُ بن سيده . ويروى هذا البيت لعمرو بن ثعلبة الطائي ايضاً

(٥) قال ابو عبيدة : (اقدر بذرعك بيننا) أي ابصر واعرف قدرك

(٦) ويروى : اللحم المتبقة والطلا   (٧) وفي رواية : مُردَّعا

اقتطفنا ترجمة الإعشى عن كتاب الاغاني وسيرة الرسول لابن هشام ومعجم البلدان لياقوت الحموي وعن نسخة خطيَّة لم تنشر الى الان مطبوعةً استنسخناها من خزانة الكتب الخديوية بمصر القاهرة وعمَّا وجدناه مبثوثاً في لسان العرب وسائر كتب اللغة



المثقّب العبديّ (٥٨٧ م)

واسمهُ العائذ (ويُروى العائذ، والعابد) بن محْصَن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف ابن حرب بن دهْن بن عذرة بن منبّه بن نكرة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى ابن دعميّ بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار . وكنيتهُ ابو عمرو كان شاعرًا من اهل العراق . وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية . والمثقّب لقب عرف بهِ لقولهِ :

ظهرنَ بكلّةٍ وسدلنَ أخرى ... وثقّبنَ الوصاوص للعيونِ

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ : شهرتهُ مشهورةٌ وشمسهُ الضاحية لا تُخفي ظهورهُ كان من السُراة في القدماء . والسُراة في جنح الظلماء . وقصائدهُ لا يجد مثلها في البلاد من ثقّب . وفرائدهُ لا يكافيها درُّ النجوم الابكار المثقّب . قد غرّد بها كل مغرّد . وأنشدت على كل مورد

وكان ابو المثقّب محصن بن ثعلبة سيّدًا خطيرًا . وكان يُقال لهُ المُصلح وكان قام مع قيس بن شراحيل بن مرّة بن ذهل بن شيبان في اصلاح ما بين بكر وتغلب وفيهِ قال بعض شعراء قيس :

ومنّا مُصلح الحيَّين بكرٍ ... وتغلبَ بعدما عمّا فسادا

بنى لبَنيهِ مكرُمةً وعزًّا ... فكانَ الماجدَ البطلَ الجوادا

وقال المثقّب يذكر ذلك :

أبي اصلح الحيَّين بكرًا وتغلبًا ... وقد ارعشت بكرٌ وخفَّ حُلُومُها

وللمثقّب ديوان شعر جمعهُ الائمة واستشهد بقولهِ اهل اللغة . فمن محاسن شعرهِ قصيدتهُ الداليَّة . وقد اجاد بوصف راحلتهِ (من السريع) :

هَلْ عِنْدَ غَانٍ لِفُؤَادٍ صَدِ(١) ... مِنْ نَهْلَةٍ (٢) فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ فِي غَدِ

يَجْزِي بِهَا ٱلْجَازُونَ عَنِّي وَلَوْ ... يُمْنَعُ شُرْبِي لَسَقَتْنِي يَدِي (٣)

(١) الغاني الغانية فرخّم او ذهب الى الشخص . صدٍ اي عطشان (٢) النهلة الرّيّة

(٣) (شربي) اي عطشي وتصبي . يريد ان لم اقم انا بجزاء هذه النهلة قام بها اهلي واوليائي . ويُروى : ولو امنع كاسي

إلَّا بِبَدْرِيٍّ(١) ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلَّ صَبَاحٍ آخِرَ ٱلْمُسْنَدِ(٢)
مِنْ مَالِ مَنْ يَجْبُو وَيُجْبَى لَهُ سَبْعُونَ قِنْطَارًا مِنَ ٱلْعَسْجَدِ(٣)
أَوْ مِائَةٌ تُجْعَلُ أَوْلَادُهَا لَغْوًا وَعَرْضُ ٱلْمِائَةِ ٱلْجَلْمَدُ(٤)
إذْ لَمْ أَجِدْ حَبْلًا لَهُ مَرَّةٌ إذْ تِهْنَا بَيْنَ ٱلْحَلِّ وَٱلْأَوْبَدِ(٥)
حَتَّى تَلُوفِيتُ بِلَكِّيَّةٍ مُعْجَمَةِ ٱلْحَارِكِ وَٱلْمَوْفِدِ(٦)
تُعْطِيكَ مَشْيًا حَسَنًا مَرَّةً حَثَّكَ بِٱلْمِرْوَدِ وَٱلْمُحْصَدِ(٧)
يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَقْتَادَهَا نَاوٍ كَرَأْسِ ٱلْفَدَنِ ٱلْمُؤْيَدِ(٨)
عَرْفَاءَ وَجْنَاءَ جُمَالِيَّةٍ مُكْرَبَةٍ أَرْسَاغُهَا جَلْعَدِ(٩)
تَنْمِي بِنَهَّاضٍ إلَى حَارِكٍ ثُمَّ كَرُكْنِ ٱلْحَجَرِ ٱلْأَصْلَدِ(١٠)
كَأَنَّمَا أَوْبُ يَدَيْهَا إلَى حَيْزُومِهَا فَوْقَ حَصَى ٱلْفَدْفَدِ

(١) اراد بدرةً فقال بدرَ ثم ثنَّى (٢) (المسند) آخر الدهر

(٣) اراد بقولهِ : من يجبو ويُجبَى لهُ الملك . و (القنطار) مِلْءُ مَسْكِ ثورٍ أي جلدهُ ذهبًا او فضّةً . ويقال القنطار ثمانون الفًا . ويُروى : عن جابر بن عبد الله الانصاري : القنطار الف دينار . و (العسجد) الذهب

(٤) اي مائة من الابل مع اولادها . ورفع الجلمد اقواء . والمعنى ان عرض هذه الابل في الصلابة مثل الجلمد

(٥) ويُروى : بين الحي والأوبد . (المرة) الاحكام . و (الحَلّ) الطريق في الرمل اي لم اجد من اتمسَّك بهِ وارى لهُ عهدًا باقيًا . وهذا مثل قول الاعشى :

واذا اجوّزها اليك قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها

(٦) حتَّى غاية لقولهِ : اذ لم اجد . يريد : لم اجد حتى تلوفيت بلكيَّةٍ اي تُدوركتُ بها . و (اللكيَّة) الناقة الكثيرة اللحم والمكانك شرائح اللحم . و (الموفد) المشرب . ويروى : المرقد

(٧) (المِرْود) حديدة تدور في اللجام . و (المحصد) احكام فتل الحبل

(٨) ويروى : ينبي تجاليدي . (التجاليد) الجسم والاعضاء . و (القتد) اداة الرحل . و (النّاوي) سنام الناقة . و (الفدن) البناء الضخم والقصر . و (المؤيد) الموثق والمشدَّد

(٩) يقال ناقة عرفاء وهي التي صار سنامها كالعُرْف . و (الوجناء) الغليظة ويقال : عظيمة الوجنات . و (المكربة) الموثقة . و (الجمالية) التي تشبه الفحل بعظم الخَلْق . و (الجلعد) الصلبة

(١٠) (النّهاض) العُنُق . و (الحارك) اعلى الكهل . و (الاصلد) الاملس الصلب

نَوْحُ ٱبْنَةِ ٱلْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ ... تَنْدُبُهُ رَافِعَةَ ٱلْمِجْلَدِ (١)
كَلَّفْتُهَا تَهْجِيرَ دَوِّيَّةٍ ... مِنْ بَعْدِ شَأْوَيْ لَيْلِهَا ٱلْأَبْعَدِ (٢)
فِي لَاحِبٍ تَعْرِفُ جِنَّانُهُ ... مُنْفَهِقِ ٱلْقَفْرَةِ كَٱلْبُرْجُدِ (٣)
تَكَادُ إِذْ حُرِّكَ مِجْذَافُهَا (٤) ... تَنْفَكُّ مِنْ مَثْنَاتِهَا وَٱلْيَدِ (٥)
لَا يَرْفَعُ ٱلصَّوْتَ لَهَا رَاكِبٌ ... إِذَا ٱلْمَهَارَى جَوْدَةً فِي ٱلْبَدِ (٦)
تَسْمَعُ تَعْزَافًا لَهُ رَنَّةٌ ... فِي بَاطِنِ ٱلْوَادِي وَفِي ٱلْقَرْدَدِ (٧)
كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ ... يَمْسُدُهُ ٱلْوَبْلُ وَلَيْلٌ سَدِي (٨)
مُلَمَّعُ ٱلْخَدَّيْنِ قَدْ أُرْدِفَتْ ... أَكْرُعُهُ بِٱلزَّمَعِ (٩) ٱلْأَسْوَدِ
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي بُرْقُعٍ ... مِنْ تَحْتِ رَوْقٍ سَلِبِ ٱلْمِزْوَدِ (١٠)
يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعَهُ ... إِصَاخَةَ ٱلنَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ (١١)

(١) قولهُ: ابنة الجون. امرأة من كندة. و(المجلد) خرقة سوداء تشتريها النائحة. وربَّما كان المجلد ذؤابة المرأة تقطعها عند المصيبة (٢) اراد شأو النهار والليل

(٣) (اللاحب) الطريق البيّن. و(المنفهق) الواسع. و(البُرْجُد) كساء فيهِ خطوط

(٤) الجذاف ها هنا السوط (٥) (المثناة) الزِّمام. ويُروى: باليد

(٦) المهارى والمهاريّ إبل منسوبة الى مَهْرة. و(الجَوْدة) كالتجويد وهو ضربٌ من السير. وقولهُ: في البد اي في الابتداء يقال: بدأتُ بالشيء وبديتُ بهِ

(٧) (التعزاف) هاهنا اصوات الحجارة التي تقذف بها الناقة اذا سارت. و(الرَّنَّة) الصوت. (القردد) ما غلظ من الارض. (٨) (الاسفع) ثَوْر في وجههِ سُفْعَة اي سواد يضرب الى الحمرة. و(الجُدَّة) خطَّة في ظهرهِ تُخالف لونهُ. (يمسده) يطويهِ يقال: هو ممسود الخلق ومعصوبهُ. اي انهُ أكل ما نبت بهذا الوَبْل فسد عليهِ. و(السدي) كالندي وزنًا ومعنًى

(٩) (الزَّمَع) هنةٌ زائدة خلف الظلف

(١٠) قولهُ: ينظر في برقع يريد ان وجههُ ابيض وعيناهُ سوداوان. و(السَّلِب) الطويل. و(المزود) طرف قرنهِ. و(الروق) القَرْن

(١١) (اسماعهُ) جمع سمع. و(الناشد) الطالب والمنشد المعرِّف وهذا مثل قول ابي دؤاد:

وَيُصِيخُ أَحيانًا كما استمع المُضِلّ لصوت ناشدْ

اي يسمع هذا المضلّ دُعاء ناشدٍ مثلهُ لانهُ ظنَّهُ منشدًا فاستمع لهُ ليدلَّهُ على ضالته. قال الاصمعي: يريد انهُ يستمع ان هو مثلهُ ليتعزَّى بهِ كما تقول: الثكلى تحبُّ الثكلى

ضَمَّ صِمَاخَيْهِ لِنَكْرِيَّةٍ(١) مِنْ خَشْيَةِ ٱلْقَانِصِ وَٱلْمُوسِدِ
وَٱنْتَصَبَ ٱلْقَلْبُ لِتَقْسِيمِهِ أَمْرًا فَرِيقَيْنِ وَلَمْ يَبْلُدِ(٢)
يَتْبَعُهُ فِي إِثْرِهِ وَاصِلٌ مِثْلُ رِشَاءِ ٱلْخُلُبِ ٱلْأَجْرَدِ(٣)
تَنْحَسِرُ ٱلْغَمْرَةُ عَنْهُ كَمَا يَنْحَسِرُ ٱلنَّجْمُ عَنِ ٱلْفَرْقَدِ
فِي بَلْدَةٍ تُعْزَفُ جِنَّانُهَا فِيهَا خَنَاطِيلٌ مِنَ ٱلرُّوَّدِ
فَاظَ إِلَى ٱلْعَلْيَا إِلَى ٱلْمُنْتَهَى(٤) مُسْتَعْرِضُ ٱلْمَغْرِبِ لَمْ يُعْضِدِ(٥)
فَذَاكُمُ شَبَّهْتُهُ نَاقَتِي مُرْتَجِلًا فِيهَا وَلَمْ أَعْتَدِ
بِٱلْمَرْبَإِ ٱلْمَرْهُوبِ أَعْلَامُهُ بِٱلْمَرْفَعِ ٱلْكَاثِبَةِ ٱلْأَكْبَدِ(٦)
لَمَّا رَأَى فَالِيهِ(٧) مَا عِنْدَهُ أَعْجَبَ ذَا ٱلرَّوْحَةِ وَٱلْمُغْتَدِي
كَٱلْأَجْدَلِ ٱلطَّالِبِ رَهْوَ ٱلْقَطَا مُسْتَنْشِطًا فِي ٱلْعُنُقِ ٱلْأَصْيَدِ(٨)
يَجْمَعُ فِي ٱلْوَكْرِ وَزِيمًا كَمَا يَجْمَعُ ذُو ٱلْوَفْضَةِ فِي ٱلْمِزْوَدِ(٩)

وكان المثقّب العبدي يتردّد على عمرو بن هند ويمدحهُ بمدائح مُنتخَبة منها قولهُ (من الرَّمل):

هَلْ لِهٰذَا ٱلْقَلْبِ سَمْعٌ أَوْ بَصَرْ أَوْ تَنَاهٍ عَنْ حَبِيبٍ يُذَّكَرْ

---

(١) (النكريّة) الصوت المُنكَر (٢) ويروى: لم يلبدِ. وبلد بالمكان اقام

(٣) قال ابو بكر: لم يوصف الغبار باحسن من لفظ هذا قطّ. و (الرشاء) الحبل. و (الخُلُب) اللّيف. و (الاجرد) الاملس (٤) (العليا والمنتهى) موضعان

(٥) يقال: اعضد السَّهْم اذا ذهب يميناً وشمالاً ولم يأخذ مستقيماً

(٦) (المربأ) المرقبة ومحل الربيئة اي الطليعة. و (المرفع) المرتفع. و (الكاثبة) ما بين العُرف والمنسج. يصف فرساً

(٧) (فاليهِ) الذي فلاهُ أي قطعهُ عن امّهِ

(٨) (الاجدل) الصقر. و (رهو القطا) سيرها السَّهْل. ويروى: رهم القطا وهي السمان. و (المستنشط) من النشاط. و (العنق الاصيد) المرتفع

(٩) (الوزيم) قطع اللحم وهو الهبر. و (الوفضة) الكنانة للنبل مثل الجعبة للنشّاب

أَوْ لِدَمْعٍ عَنْ سَفَاهٍ نُهْيَةٌ ... تَمْتَرِي مِنْهُ أَسَابِيُّ ٱلدُّرَرْ (١)

مُزْمَهِلَّاتٌ كَسِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ ... خَذَلَتْ أَخْرَاتُهُ فِيهِ مَغَرْ (٢)

إِنْ رَأَى ظُعْنًا (٣) لِلَيْلَى ... قَدْ عَلَا ٱلْحَزْمَاءَ مِنْهُنَّ أُسُرْ (٤)

قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَنْمَاطُهَا ... وَعَلَا ٱلْأَحْدَاجَ رَقْمٌ كَٱلشَّقِرْ (٥)

وَإِلَى عَمْرٍو وَإِنْ لَمْ آتِهِ ... تُجْلَبُ ٱلْمِدْحَةُ أَوْ يَمْضِي ٱلسَّفَرْ

وَاضِحُ ٱلْوَجْهِ كَرِيمٌ نَحْرُهُ ... مَلَكَ ٱلسَّيْفَ إِلَى بَطْنِ ٱلْعُشَرْ

حَجَرِيٌّ عَائِدِيٌّ نَسَبًا ... ثُمَّ لِلْمُنْذِرِ إِذْ جَلَّى ٱلْخُمُرْ

بَاحِرِيُّ (٦) ٱلدَّمِ مُرٌّ طَعْمُهُ ... يُبْرِئُ ٱلْكَلْبَ إِذَا عَضَّ وَهَرْ (٧)

كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عَنَّا جَلَلًا (٨) ... غَيْرَ يَوْمِ ٱلْحِنْوِ جَنْبَيْ قَطَرْ (٩)

ضَرَبَ ٱلدَّوْسَرَ (١٠) فِينَا ضَرْبَةً ... أَثْبَتَتْ أَوْتَادَ مُلْكٍ مُسْتَقِرْ

صَحِبَتْنَا فَيْلَقٌ مَلْمُومَةٌ ... تَمْنَعُ ٱلْأَعْقَابَ مِنْهُنَّ ٱلْأُخُرْ (١١)

---

(١) (النهبة) الانتباه. و (تمترى) تستخرج. و (الاسابي) جمع اسباءة طرائق الدمع وما سال منهُ

(٢) (مُزمهلّات) اي سائلات متتابعات يقال: ازمعلّ دمعهُ اذا سال. و (السمط) الطاق. وقولهُ: خذلت أخراتهُ اي انقطعت. و (الأخرات) واحدها الخَرت وهو الثقب ومنهُ خَرت الابرة. و (الخرّيت) الدليل لانهُ يعلم موضع خَرت الابرة. و (المغر) الحمرة. ويروى: المر وهو تصحيف

(٣) (الظعن) جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج

(٤) (الأُسر) الجماعات واحدها أسرة

(٥) (الشّقِر) الدَّم واصلهُ شقائق النعمان

(٦) يقال دمٌ بَحريٌّ وباحريٌّ وبحرانيٌّ اي خالص فاقع الحمرة

(٧) اراد بالكَلْب الكلِب فخفّف. يقال ان صاحب الكَلَب اذا قطر عليه من دمٍ كريم برئ

(٨) (الجَلَل) هنا الصغير. وهو من الاضداد

(٩) ويروى هذا البيت:

كلُّ رزءٍ كان عندي جَلَلًا ... غيرُ كُرْسُفَةَ مِنْ قِنْعَي قُضُر

(١٠) يريد دوسر ملوك لخم وهي كتيبة كانت لابي عمرو بن هند وفيها يقال: ابطش من دَوْسَر

(١١) (فَيْلق) كتيبة. و (ملمومة) مجتمعة. واعقاب الكتيبة اواخرها. و (الأُخر) الذين يتأخرون على الاعقاب بهؤلاء

فَجَزَاهُ ٱللهُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ ... وَجَزَاهُ ٱللهُ اِنْ عَبْدٌ كَفَرْ(١)

وَأَقَامَ ٱلرَّأْسَ وَقْعٌ صَادِقٌ ... بَعْدَمَا صَافَ وَفِي ٱلْخَدِّ صَعَرْ(٢)

وَلَقَدْ رَامُوا بِسَعْيٍ نَاقِصٍ(٣) ... كَيْ يُزِيلُوهُ فَأَعْيَا وَأَبَرّ

وَلَقَدْ اَوْدَى بِمَنْ اَوْدَى بِهِ ... عَيْشُ دَهْرٍ كَانَ حُلْوًا فَأَمَرّ(٤)

وقال يمدح عمرو بن هند وهذه القصيدة من مَشُوبات العرب السَّبع (من الوافر) :

اَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكِ وَدِّعِينِي(٥) ... وَمَنْعُكِ مَاسَأَلْتُكِ اَنْ تَبِينِي(٦)

وَلَا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ ... تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ ٱلصَّيْفِ دُونِي(٧)

فَاِنِّي لَوْ تُخَالِفُنِي شِمَالِي ... بِنَصْرٍ مَا وَصَلْتُ بِهِ يَمِينِي(٨)

اِذًا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بِينِي ... كَذٰلِكَ اَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي(٩)

لِمَنْ ظُعُنٌ تَطَلَّعُ مِنْ صَبِيبٍ ... فَمَا خَرَجَتْ مِنَ ٱلْوَادِي لِحِينِ(١٠)

مَرَرْنَ عَلَى شَرَافَ فَذَاتِ رِجْلٍ(١١) ... وَنَكَّبْنَ ٱلذَّرَانِحَ(١٢) بِٱلْيَمِينِ

---

(١) وقد روى ابن دريد : وجزاك الله من عبدٍ كفر

(٢) (صَافَ وضَافَ) عَدَلَ . و (الصَّعَر) الميل يقال : والله لأُقيمنَّ صَعَرك اي مَيْلك وصَوَرك . ويُروى : الصَّفَر وهو تصحيف

(٣) ويروى : بسعيٍ نافدٍ آي غُلِب

(٤) يريد اودى بهِ عَيش الدهر ثم اَوْدى عمرو بن هند

(٥) ويروى : متّعيني (٦) آي منعك ما سألتُك لَبَيْنكِ ومن اجل بَيْنك . ويروى : ما سألتُ كَانْ تَبِني والمعنى منعكِ ما سألتكِ كَبَيْنِكِ عندي

(٧) اراد رياح الصيف والشتاء فاجتزأ بواحدٍ منها . ومثلهُ قولــ القُرآن « سرابيل تقيكم الحرّ » . ولم يذكر البرد وهي تقي الحرّ والبرد . ويقال معناهُ : انَّا نجتمع في الربيع واذا جاءت رياح الصيف وجفَّ النبت تفرَّقنا (٨) ويروى : خلافك لم تصاحبها يميني

(٩) (اجتويه) اي اكرهُ المقام معهُ ويُروى : احتوي من يحتويني . وهو تصحيف

(١٠) (صبيب) بركة على يمين القاصد مكّة من واقصة . ويُروى : تطالع من ضَبيب . وقولهُ (لحين) يروى : لحين (١١) (شراف) ماء بنجد . و (ذات رِجْل) موضع في ارض بكر بن وائل من اَسافل الحَزْن . ويروى : وذات شجل

(١٢) (الذرانح) موضع بين كاظمة والبحرين . ويروى : الذرارح وهو تمرّ . ونكَّبنَ عدلنَ

وَهُنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلْجًا ... كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ(١) عَلَى سَفِينِ
يُشَبَّهْنَ ٱلسَّفِينَ وَهُنَّ بُخْتٌ ... عِرَاضَاتُ ٱلْأَبَاهِرِ وَٱلشُّؤُونِ(٢)
وَهُنَّ عَلَى ٱلرَّجَائِزِ وَاكِنَاتٌ(٣) ... قَوَاتِلُ كُلِّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ
كَغِزْلَانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ ... تَنُوشُ ٱلدَّانِيَاتِ مِنَ ٱلْغُصُونِ(٤)
ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْمًا ... وَثَقَّبْنَ ٱلْوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ(٥)
وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ(٦) ... كَلَوْنِ ٱلْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ(٧)
وَهُنَّ عَلَى ٱلظِّلَامِ مُطَلَّبَاتٌ(٨) ... طَوِيلَاتُ ٱلذَّوَائِبِ وَٱلْقُرُونِ
بِتَلْهِيَةٍ أُرِيشُ بِهَا سِهَامِي ... تَبُذُّ ٱلْمُرْشِقَاتِ مِنَ ٱلْقَطِينِ(٩)
عَلَوْنَ رَبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيْبًا(١٠) ... فَلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِلَةً لِحِينِ
فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشُدَّ رَحْلِي ... لِهَاجِرَةٍ عَصَبْتُ(١١) لَهَا جَبِينِي
لَعَلَّكِ إِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ مِنِّي ... أَكُونُ كَذَاكَ مُصْحِبَتِي قَرُونِي(١٢)
فَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ ... عُذَافِرَةٍ كَمِطْرَقَةِ ٱلْقُيُونِ(١٣)

---

(١) ويروى: خدورهنَّ. (٢) البُخْت الابل الخراسانية. ويروى: الاباهر والمؤون وهي جمع مأنة وهي شحمة قصّ الصدر وقيل هي باطن الكركرة

(٣) (الرجازة) مركب للنساء دون الهودج. و (الواكن) الجالس. و (الاشجع) الطويل

(٤) (خذلنَ) نفرنَ عن القطيع. و (ذات ضال) موضع. و (تنوش) تتناول

(٥) (سدلنَ) ارخينَ. ويروى: سدلنَ أخرى. ويروى ايضًا: كننَّ أُخرى. و (الوصاوص) البراقع (٦) (التريب) عظام الصدر (٧) أي انهُ ليس بمتغضّد

(٨) أي هنَّ على ظلمهنَّ الرجال يُطَلَّبْنَ يقال: ظلمهُ ظلمًا وظِلامًا

(٩) (التلهية) اللهو. و (المرشقات) الحديدات النظر. (تبذّ) تسبق. و (القطين) الخدم

(١٠) (الرباوة) ما ارتفع من الارض. و (الغيب) ما اطمأنَّ من الارض

(١١) ويروى: نصبتُ (١٢) (القَرون) النفس. و (مصحبتي) منقادة لي. يقول لا تصحبني نفسي على ذلك ولا تطاوعني على الصَّرْم

(١٣) يقال: ناقةٌ ذات لَوْث اي ذات قوَّة. و (اللوثة) القوّة والضعف ايضًا وهي من الاضداد. العُذافرة الشديدة. و (القيون) الحدَّادون

بِصَادِقَةِ ٱلْوَجِيفِ كَأَنَّ هِرًّا ... يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِٱلْوَضِينِ(١)

كَسَاهَا تَامِكًا قَرِدًا عَلَيْهَا ... سَوَادِيُّ ٱلرَّضِيحِ مِنَ ٱللُّجَيْنِ(٢)

إِذَا قَلِقَتْ أَشُدُّ لَهَا سِنَافًا ... أَمَامَ ٱلزَّوْرِ مِنْ قَلَقِ ٱلْوَضِينِ(٣)

كَأَنَّ مَوَاقِعَ ٱلثَّفِنَاتِ مِنْهَا ... مُعَرَّسُ بَاكِرَاتِ ٱلْوِرْدِ جُونِ(٤)

يَجُدُّ تَنَفُّسُ ٱلصُّعَدَاءِ مِنْهَا ... قُوَى ٱلنِّسْعِ ٱلْمُحَرَّمِ ذِي ٱلْمُتُونِ(٥)

تَصُكُّ ٱلْجَانِبَيْنِ بِمُشْفَتِرٍّ ... لَهُ صَوْتٌ أَبَحُّ مِنَ ٱلرَّنِينِ(٦)

كَأَنَّ نَفِيَّ مَا تَنْفِي يَدَاهَا ... قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيْ مُعِينِ(٧)

تَسُدُّ بِدَائِمِ ٱلْخَطَرَانِ جَثْلٍ ... خَوَايَةَ دُبْرِ مِقْلَاتٍ دَهِينِ(٨)

وَتَسْمَعُ لِلذُّبَابِ إِذَا تَغَنَّى ... كَتَغْرِيدِ ٱلْحَمَامِ عَلَى ٱلْوُكُونِ(٩)

وَأَلْقَيْتُ ٱلزِّمَامَ لَهَا فَنَامَتْ ... لِعَادَتِهَا مِنَ ٱلسَّدَفِ ٱلْمُبِينِ(١٠)

---

(١) (الوجيف) ضربٌ من السَّير. و(الوضين) حزام الرحل

(٢) (التامك) الناقة المشرفة السنام. و(القَرِد) المُتلبّد بعضهُ على بعض. و(السَّوادي) القتّ والنَّوى. و(الرضيح) النوى المرضوح اي المدقوق المكسَّر.

(٣) (السناف) حَبْل يشد بهِ البعير وهو لهُ بمنزلة اللبَب للفرس. و(الزَّور) الصدر. ويُروى: سناماً وهو غلط

(٤) (الثفنات) ما وقع على الارض من اعضاء الناقة عند مبركها و(الباكرات) القطا. و(الجون) السُّود. يقول: لها تجافٍ في مبركها فآثر اعضائها كآثار القطا

(٥) (يجد) يقطع. و(القُوى) جمع قوّة وهي طاقة الحَبْل. و(المحرَّم) الذي لم يدبغ. ويروى: المحرّف وهو الذي قد جُعل لهُ حرف. ويروى ايضاً: المدرَّج وهو المحكم الفتل

(٦) (تصكّ) اي ترمي الجانبين: اي جانبي الناقة ويروى: الجالبين وهما مرقان. (المشفترّ) الحصى المتفرّق

(٧) شبّه ما تنفي يداها من الحصى بحجارة تقذف بها ناقة غريبة اتت حوضاً لتَشرب منهُ فرماها مُعين اي اجير يستعانُ بهِ

(٨) (دائم الخطران) يريد ذنبها. والجَثْـل الكثير الشعر. و(الخطران) الحركة. و(المِقلات) التي لا تحمل الّا بطيئاً وهو مدح لها. و(الدهين) القليلة اللبن

(٩) قال الاصمعي: الذباب هنا حدُّ نابها اذا صرفت بنابها. و(الوكون) العشاش. وروى ابو عبيدة «وتسمع للنيوب اذا تداعت» والنيوب جمع ناب

(١٠) (السدف) هنا الضوءُ وهو ضدّ

كَأَنَّ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِجَامٍ عَلَى مَعْزَائِهَا وَعَلَى ٱلْوَجِينِ(١)
كَأَنَّ ٱلْكُورَ وَٱلْأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قَرْوَاءَ مَاهِرَةٍ دَهِينِ(٢)
يَشُقُّ ٱلْمَاءَ جُؤْجُؤُهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ(٣)
غَدَتْ قَوْدَا وَقَدْ شَقَّتْ نَسَاهَا تُحَاسِرُ بِٱلنِّحَاحِ وَبِٱلْوَتِينِ(٤)
إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ ٱلرَّجُلِ ٱلْحَزِينِ
تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي أَهٰذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي(٥)
أَكُلَّ ٱلدَّهْرِ حَلٌّ وَٱرْتِحَالٌ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي
فَأَبْقَى بَاطِلِي وَٱلْجِدُّ مِنْهَا كَدُكَّانِ ٱلدَّرَابِنَةِ ٱلْمَطِينِ(٦)
ثَنَيْتُ زِمَامَهَا وَوَضَعْتُ رَحْلِي وَنُمْرُقَةً رَفَدْتُ بِهَا يَمِينِي(٧)
فَرُحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسْبَطِرًّا عَلَى ضَحْضَاحِهِ وَعَلَى ٱلْمُتُونِ(٨)
إِلَى عَمْرٍو(٩) وَمِنْ عَمْرٍو أَتَتْنِي أَخِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْحِلْمِ ٱلرَّصِينِ

---

(١) (المَعزاء) الارض الكثيرة الحصى . و (الوجين) ما غلظ من الارض شبَّه مواقع ركبتيها وكركرتها بمواقع اللجام اذا أُلقي على الارض . ويروى : على تعدائها أي عَدوها

(٢) ويروى : كأنَّ الكون وهو غلط . (القرواء) السفينة الطويلة . و (الماهرة) السابحة . و (الدهين) المدهونة . ويروى : الوهين

(٣) (الجؤجؤ) الصدر . و (الغوارب) الامواج . و (الحَدَب) ارتفاع الموج . و (البطين) الواسع البعيد

(٤) (القَوداء) الطويلة . و (النَّسا) عِرق في الفخذ تنشقّ عنهُ اللحمتان اللتان في الفخذ اذا سمنت الناقة فيظهر النسا وهو بينهما . و (الوتين) عرقٌ في القلب . والصافن في الساق . والأبهَر في الظَّهر . والوريد في العنق . والأكحل في الذراع

(٥) (درأتُ) دفعتُ وسقتُ . ويروى : ذرأتُ اي ازلتهُ عن موضعهِ . وزرأتُ ايضاً . و (الوضين) حزام الهودج . و (الدين) العادة . والدين والدأب والهِجِّيرة والمَرِن واحد بمعنى العادة

(٦) (الدَّرابنة) البوَّابون فارسي معرَّب واحدها دَرْبان . و (المطين) المعمول من الطين . يقول : كأنما بقي من سنامها بعد اعمالي بها هذا الدكّان في عظمهِ وارتفاعهِ

(٧) (النمرقة) الوسادة

(٨) (المسبطرّ) الواسع . ويروى : مسبكرًّا

(٩) يريد عمروَ بن هند . وهند بنت الحارث الكنديّ وابوهُ المنذر بن امرئ القيس

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي
وَإِلَّا فَاطَّرِحْنِي وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي
وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ ٱلْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي
هَلِ ٱلْخَيْرُ ٱلَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمِ ٱلشَّرُّ ٱلَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

وقال يمدح النعمان ابا قابوس وهي قصيدة إنتقاها صاحب المُفضَّليات (من الطويل):

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَمْسِ رَثَّ جَدِيدُهَا وَضَنَّتْ وَمَا كَانَ ٱلْمَتَاعُ يَؤُودُهَا(١)
فَلَوْ أَنَّهَا مِنْ قَبْلُ جَادَتْ لَنَا بِهِ عَلَى ٱلْعَهْدِ إِذْ تَصْطَادُنِي وَأَصِيدُهَا
وَلٰكِنَّهَا مِمَّنْ يَمِيطُ بِوُدِّهِ (٢) بَشَاشَةُ أَدْنَى خُلَّةٍ تَسْتَفِيدُهَا(٣)
وَأَمَّتْ صَوَادِيحُ ٱلنَّهَارِ وَأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطْوَى رَيْطُهَا وَبُرُودُهَا(٤)
قَطَعْتُ بِفَتْلَاءِ ٱلْيَدَيْنِ ذَرِيعَةٍ يَغُولُ ٱلْبِلَادَ سَوْمُهَا وَبَرِيدُهَا(٥)
فَبِتُّ وَبَاتَتْ بِٱلتَّنُوفَةِ نَاقَتِي وَبَاتَ عَلَيْهَا صَفْنَتِي وَقُتُودُهَا(٦)

(١) (المتاع) الوداع. يقال اطال الله لك المتاع والمتعة. و (يؤودها) يثقلها

(٢) ويروى: ممّا يميط بودها. و (يميط) يميل. ماط وأماط بمعنًى

(٣) قولهُ (ادنى خلّة) يجوز ان يريد أدوَن صديق او ادون صداقة. والضمير في تستفيدها يجوز ان يرجع الى البشاشة او الى الحالة. وتستفيدها اي تُنسي الخليل القديم

(٤) (أمّت) اشتدَّ حرُّها. والاوام حرّ العطش. قال الخليل: ولم اسمع لهُ فعلًا. ولو جاء في الشعر اوّم لم يكن بهِ بأس. ويروى: وصاحت. و (الصواديح) الجنادب لانها تصدح اذا باشرت صفحات الارض. كذلك قيل: صرَّ الجندب عند شدّة الحرّ. وقيل الصوادح الطيور. وقولهُ: (يطوي ريطها) شبه لوامع السَّراب ببياض الريط والبرود لظهورها مرَّة وخفائها أخرى. واكتفى بقولهِ: (يطوي) لانَّ الطي يكون بعد النشر

(٥) (الذريعة) الكثيرة الاخذ من الارض. و (السَّوْم) المرّ السريع والذهاب في الارض. و (يغول) يذهب بهِ. وقولهُ: (بريدها) يريد سير بريدها. فهو على حذف المضاف وقيل يُسمّي بريدًا من قدر الارض يكون اثني عشر ميلًا وقيل البريد شدَّة السير لا غير وقيل مشيها كمشي البغال

(٦) (التنوفة) الصحراء. و (الصفنة) شبيهة بالسُّفْرَة وهي ما يبسط تحت الخوان من جلد وغيرهِ. و (القتد) اداة الرحل

وَأَغْضَتْ كَمَا أَغْضَيْتُ عَنِّي فَعَرَّسَتْ عَلَى ٱلثَّفِنَاتِ وَٱلْجِرَانِ هُجُودُهَا (١)

عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ ٱلْأَرَاكَةِ رَبَّةٍ تُوَازِي شَرِيمَ ٱلْبَحْرِ وَهْوَ قَعِيدُهَا (٢)

كَأَنَّ جَنِينًا عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا تُزَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا (٣)

تَهَالَكُ مِنْهُ فِي ٱلرَّخَاءِ تَهَالُكًا تَقَاذُفَ إِحْدَى ٱلْجُونِ حَانَ وُرُودُهَا (٤)

فَنَهْنَهْتُ مِنْهَا وَٱلْمَنَاسِمُ تَرْتَمِي بِمَعْزَاءَ شَتَّى لَا يُرَدُّ عَنُودُهَا (٥)

وَأَيْقَنْتُ إِنْ شَاءَ ٱلْإِلٰهُ بِأَنَّهُ سَيُبْلِغُنِي أَجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا (٦)

فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ عِنْدِي بَلَاؤُهُ جَزَاءٌ بِنُعْمَى لَا يَحِلُّ كُنُودُهَا

وَجَدْتُ زِنَادَ ٱلصَّالِحِينَ نَمَيْنَهُ (٧) قَدِيمًا كَمَا بَذَّ ٱلنُّجُومَ سُعُودُهَا (٨)

فَلَوْ عَلِمَ ٱللهُ ٱلْجِبَالَ عَصَيْنَهُ أَتَاهُ بِأَمْرَاسِ ٱلْجِبَالِ يَقُودُهَا (٩)

فَإِنْ يَكُ مِنَّا فِي عُمَانَ قَبِيلَةٌ تَوَاصَتْ بِإِجْنَابٍ وَطَالَ عُنُودُهَا (١٠)

---

(١) (الثفنات) ما مسَّ الارض من الابل كالركبتين والصدر اذا بركت . و (التعريس) النزول (٢) ويروى : عند البراعة تارةً . و (البراعة) الارض وهي في غير هذا القصبةُ . و (الربَّة) المجتمعة . و (توازي) تحاذي . و (شريم) البحر شاطئهُ وساحلهُ والخليج الذي ينشرم منهُ . و (قعيدها) أي لا يفارقها . يقال : قعد بنو فلان بني فلان اذا اقتربوا منهم

(٣) ويروى : كانّ حنيناً عند مقعد غرزها . ويروى : ويريدها بدل يزيدها

(٤) (الرخاء) الاسترخاء . ويروى : في النخاء وفي النجاء . و (التهالك) شدَّة السير وان يركب الرجل رأسهُ فلا يلوي على احدٍ . و (تقاذُف) تباعُد . أي استرخاؤها في سيرها تهالكٌ فكيف اعتمادها فيهِ (٥) (نهنهتُ) أي كفكفتُ . و (المعزاء) الحصى وعَنُودها المخالف في السير والذي يأتي على غير استقامة يعني الحصى . ويروى : عُنودها وهو المصدر . والمعنى لا يُرَدُّ ما عَنَد منها أي حاد عن الطريق (٦) (اجلادها) يداها ونفسها . و (قصيدها) سمنها ولحمها

(٧) ويروى : رأيت زناد الصالحين . ويروى ايضاً : وبذّت زناد . ويروى : زياد وهو غلط

(٨) يريد ان صنائعهُ عزّت في وجوه المحسنين فلو رفعت افعال اسلافهِ درجتَهُ لصارت مترقّيةً في اعلى يفاع المجد وارفع منازل العزّ . ويروى : كما خير النجوم سعودها

(٩) ويروى : ظلمنهُ بدل عَصَيْنهُ . ويروى : لجاد بامراس الجبال . ويروى : بامراس الجبال

(١٠) (الاجناب) المجانبة والمباعدة . و (العنود) المخالفة والاعتراض . ويروى : توصت باجنادٍ وطال عيودها . وهو تصحيف

وَقَدْ أَدرَكَتْهَا ٱلْمُدْرِكَاتُ فَأَصْبَحَتْ ... إِلَى خَيْرِ مَنْ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ وُفُودُهَا(١)
إِلَى مَلِكٍ بَذَّ ٱلْمُلُوكَ فَلَمْ يَسَعْ(٢) ... أَفَاعِيلَهُ حَزْمُ ٱلْمُلُوكِ وَجُودُهَا
وَأَيُّ أُنَاسٍ لَا أَبَاحَ بِغَارَةٍ(٣) ... يُوَازِي كُبَيْدَاتِ ٱلسَّمَاءِ عَمُودُهَا
وَجَأْوَاءَ فِيهَا كَوْكَبُ ٱلْمَوْتِ فَخْمَةٍ ... تُقَمِّصُ بِٱلْأَرْضِ ٱلْفَضَاءِ وَبِيدُهَا(٤)
لَهَا فَرَطٌ يَحْوِي ٱلنِّهَابَ كَأَنَّهُ ... لَوَامِعُ عِقْبَانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُهَا(٥)
وَأَمْكَنَ أَطْرَافَ ٱلْأَسِنَّةِ وَٱلْقَنَا ... يَعَابِيبُ قُودٌ مَا تُثَنَّى خُدُودُهَا(٦)
تَنَبَّعَ مِنْ أَعْطَافِهَا وَجُلُودِهَا ... حَمِيمٌ وَآضَتْ كَٱلْحَمَالِيجِ سُودُهَا(٧)
وَطَارَ قُشَارِيُّ ٱلْحَدِيدِ(٨) كَأَنَّهُ ... نُخَالَةُ أَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُهَا
بِكُلِّ مَقَصِّيٍّ(٩) وَكُلِّ صَفِيحَةٍ ... تَتَابَعُ بَعْدَ ٱلْجَارِشِيِّ حُدُودُهَا(١٠)

(١) ويروى:

وقد ادركتهُ الحادثاتُ فاقبلت ... الى خير من تحت السماء وفودها

(٢) ويروى: بسعيهِ بدل قولهُ فلم يَسَع

(٣) ويروى: لا يبيحُ بِقتلَةٍ. ويروى ايضاً: لا يُليح وهو تصحيف

(٤) (الجأواء) الكتيبة. و(الكوكب) مُعظَم الشيء. و(الفَخْمة) الضخمة. ويروى: تَقَسَّصُ بدل تُقمِّص. و(الوبيد) الحركة وشدَّة الصوت. ويروى: ونيدها. ويروى ايضاً: وئيدها

(٥) ويروى: يحمي النهابَ. ويروى: عقبانٌ يروع طريدها. ويروغ طريدها. و(الطريد) المطرود.

(٦) (اليعابيب) الخيل السراع. و(القود) الطوال. ويروى: يعاسيب قودٌ وهم يشبّهون الخيل في السرعة بالنَّحْل وقيل اراد كرام الخيل. و(يعسوب) كل شيء اكرمهُ. ومنهُ يعسوب النحل. يريد انها حملت هي الاسنَّة وانقذتها فيها. ويروى: كالشنان خدودها اي هي قليلة اللحم وذلك مستحبّ. و(الشنّ) القربة اليابسة. ويروى ايضاً: ما يثنّى قتودها

(٧) ويروى: من اعضادها. و(الحميم) العَرَق. و(آضت) صارت. يقال: آضَ كذا اي صار. و(الحملاج) منفاخ الصائغ. و(الحماليج) قرون البقر الوحشيَّة. ويُروى: كالحماليج قودها

(٨) (قشاريُّ) الحديد ما يطير منهُ عند وقع السلاح على السلاح

(٩) (المَقصّيّ) المقصوص الذنب يجوز ان يكون مأخوذًا من قصّ شعرَهُ بالمِقص او من قُصاص الشَّعَر وهو نهاية منبتِهِ من مقدَّم الرأس ومؤخره وهو اسمٌ لسلاحٍ قد رُفِض استعمالهُ فذهب عن الوصف

(١٠) (الجارشيّ) الصيقل لانهُ يزيل خشونة الصفائح بالصقل. ... وى: بعد الجارشيّ جدودها وخدودها ايضاً

فأنعِمْ أبيتَ اللعنَ إنّكَ أصبحتْ ... لديك لُكَيزٌ كهلُها ووليدُها(١)
وأطلِقْهمُ تمشي النساءُ خِلالَهم ... مفكَّكةً وسطَ الرجالِ(٢) قُيودُها

وقال المثقب يفتخر (من الطويل):

فسارَ تعنّاهُ(٣) المبيتُ فلم يدعْ ... لهُ طامِسُ الظلماءِ والليلِ مذهبا
رأى ضوءَ نارٍ من بعيدٍ فخالَها(٤) ... لقد أكذبتْهُ بل رأى كوكبا
فلمّا استبانَ أنّها أنسيّةٌ(٥) ... وصدّقَ ظنًّا بعدما كان كذّبا
رفعتُ لهُ بالكفِّ نارًا تشبُّها ... شآميّةٌ نكباءُ(٦) أو عاصفٌ صبا
وقلتُ ارفعاها بالصعيدِ كفى بها ... منادٍ لساري ليلةٍ إن تأوّبا
فلمّا أتاني والسماءُ تبلُّهُ ... فلاقيتُهُ أهلًا وسهلًا ومرحبا
وقمتُ إلى البركِ الهواجدِ فاتّقتْ ... بكوماءَ لم يذهبْ بها النيُّ مذهبا(٧)
فرحّبتُ أعلى الجنبِ منها بطعنةٍ ... دعتْ مستكنَّ الجوفِ حتّى تصبّبا(٨)
تسامى بناتُ الغلي في حُجُراتها ... تسامي عتاقِ الخيلِ وردًا وأشهبا

ومن ظريف قول المثقب العبديّ ما قالهُ في خالد بن الحرث. وذلك ان الممزّق العبديّ واسمهُ شاس بن بهار (ويُروى بن نهار) كان اسيرًا عند بعض الملوك فكلّمهُ فيهِ خالد بن الحرث بن اغار بن عمرو بن ربيعة بن الحارث فوهبهُ لهُ. ويقال كلّمهُ فيهِ اسدُ بن عمرو

(١) ويروى: كهلها ووكيدها
(٢) وفي نسخة: وسط الرّحال
(٣) (تعنّاهُ) أي اعياهُ. ويروى: تعيّاهُ
(٤) ويروى: فجاءها. ويروى ايضًا: فخالها
(٥) (الأنسيّة) جمع الإنس أي البشر
(٦) اي ريح شاميّة. ويروى: ساميّة ولعلّها تصحيف. و(النكباء) التي لا تأتي مستقيمة من كلّ ناحية
(٧) (البَرك) الإبل. و(الهواجد) النائمة. أي هربت من امامي كل ناقة ليست بكثيرة اللحم وبقيت هذه الناقة لسمنها. و(النيّ) السمن والشحم
(٨) (رحّبتُ) أي وسّعتُ. ومستكنّ الجوف هو الدم

يوم اغار عليهم النعمان : فقال المثقب (من الرَّمل) :

إِنَّمَا جَادَ بِشَاسٍ خَالِدٌ (١) بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ إِحْدَى ٱلْعِظَمْ
مِنْ مِنَاءٍ يَتَخَاسَيْنَ بِهِ يَبْتَدِرْنَ ٱلزَّوْلَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمْ (٢)
بَاكِرُ ٱلْجَفْنَةِ رِبْعِيُّ ٱلنَّدَى حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غَيْرُ لَطِمْ (٣)
يَجْعَلُ ٱلْمَالَ عَطَايَا جَمَّةً إِنَّ بَذْلَ ٱلْمَالِ فِي ٱلْعِرْضِ أَمَمْ (٤)
لَا يُبَالِي طَيِّبُ ٱلنَّفْسِ بِمَا عَطِبَ ٱلْمَالُ إِذَا ٱلْعِرْضُ سَلِمْ (٥)
لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تُرِدْ أَنْ تُتِمَّ ٱلْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ
حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحٌ قَوْلُ لَا بَعْدَ نَعَمْ
إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحِشَةٌ فَبِلَا فَٱبْدَأْ إِذَا خِفْتَ ٱلنَّدَمْ
وَإِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَٱصْبِرْ لَهَا بِنَجَازِ ٱلْوَعْدِ (٦) إِنَّ ٱلْخُلْفَ ذَمْ
أَكْرِمِ ٱلْجَارَ وَرَاعِ حَقَّهُ (٧) إِنَّ عِرْفَانَ ٱلْفَتَى ٱلْحَقَّ كَرَمْ
لَا تَرَانِي رَاتِعًا مِنْ مَجْلِسٍ فِي لُحُومِ ٱلنَّاسِ كَٱلسَّبُعِ ٱلضَّرِمْ
إِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي (٨) حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غِبْتُ شَتَمْ
وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقَرَتْ عَنْهُ أُذْنَايَ وَمَا بِي مِنْ صَمَمْ .

(١) ويروى : خلّد وهو غلط

(٢) (يتخاسين) يترامينَ اي تصيبهُ فرادى من قولك الخسا وهو الفرد و (الزّكا) وهو الزوج . و (الزّول) الشجاع والرجل الداهية

(٣) (ربعي النّدى) مبكّره . ويروى : ربيي الندى

(٤) (الامم) القصد يقول لا يمنع المال فيُشتم عرضهُ ومثل هذا قول الآخر :

لنا ابل لم نسقها بمروضنا واحسابنا اخرى الليالي الغوابرِ
آلا انَّ بعضِ الشرّ مُهلك اهلهِ وان قيل نام في الذرى والخواصرِ

(٥) لم يروِ المفضّل من قول المثقّب غير الابيات السابقة . والباقي من روايات شتّى . ويروى : تلف المال

(٦) ويروى : بنجاح الوعد . ولعلهُ تصحيف

(٧) ويروى : وادع حقّهُ

(٨) وفي رواية : من يكثر لي

وَلَبَعْضُ ٱلصَّفْحِ وَٱلْإِعْرَاضِ عَنْ ذِي ٱلْخَنَا أَبْقَى وَإِنْ كَانَ ظَلَمْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

أَلَا حَيِّيَا ٱلدَّارَ ٱلْمُحِيلَ رُسُومُهَا تَهِيجُ عَلَيْنَا مَا يَهِيجُ قَدِيمُهَا

سَقَى تِلْكَ مِنْ دَارٍ وَمَنْ حَلَّ رَبْعَهَا ذِهَابَ ٱلْغَوَادِي وَبْلُهَا وَمُدِيمُهَا

ظَلِلْتُ أَرُدُّ ٱلْعَيْنَ مِنْ عَبَرَاتِهَا إِذَا نُزِفَتْ كَانَتْ سِرَاعًا جُمُومُهَا

كَأَنِّي أُقَاسِي مِنْ سَوَابِقِ عَبْرَةٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ قَدْ ضَاقَ صَدْرِي هُمُومُهَا

تَرُدُّ بِأَثْنَاءٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَيَارَى إِذَا مَا غَابَ قُلْتُ نُجُومُهَا (١)

فَبِتُّ أَضُمُّ ٱلرُّكْبَتَيْنِ إِلَى ٱلْحَشَا كَأَنِّيَ رَاقِي حَيَّةٍ أَوْ سَلِيمُهَا

سَيَكْفِيكَ مُرَّ ٱلْهَمِّ عَزْمُكَ صَرْمَهُ وَيَكْفِيكَ مَخْلُوجَ ٱلْأُمُورِ صَرِيمُهَا

وَيَعْمَلَةٍ أُزْجِي بِهَا ٱلْبِيدَ فِي ٱلسُّرَى يُقَطِّعُ أَجْوَازَ ٱلْفَلَاةِ رَسِيمُهَا (٢)

رَجُومٍ بِأَثْقَالٍ شِدَادٍ رَجِيلَةٍ إِذَا ٱلْآلُ فِي ٱلتِّيهِ ٱسْتَقَلَّتْ حُزُومُهَا (٣)

كَأَنِّي وَأَقْتَادِي عَلَى حَمْشَةِ ٱلشَّوَى يَجُورُ صَرَارِيٌّ بِهَا وَيُقِيمُهَا (٤)

أُمَضِّي بِهَا ٱلْأَهْوَالَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ يُنَادِي صَدَاهَا آخِرَ ٱللَّيْلِ بُومُهَا

أَنُصُّ ٱلسُّرَى فِيهَا بِكُلِّ هَجِيرَةٍ تُغَيِّرُ أَلْوَانَ ٱلرِّجَالِ سَمُومُهَا

أَرَى بِدَعًا مُسْتَحْدَثَاتٍ تَرِيبُنِي يَجُوزُ بِهَا مُسْتَضْعَفٌ وَحَلِيمُهَا (٥)

فَإِنْ تَكُ أَمْوَالٌ أُصِيبَتْ وَحُوِّلَتْ دِيَارٌ فَقَدْ كُنَّا بِدَارٍ نُقِيمُهَا

---

(١) (تردُّ) يعني الليلة و (الاثنا) اطراف الجبال . وهذا مثل قول امرئ القيس :

فيا لكَ من ليلٍ كأنّ نجومهُ بامراس كتّانٍ الى صمّ جندلِ

(٢) (اليَعْمَلة) الناقة السريعة السير . و (الاجواز) الأوساط . و (الرسيم) ضربٌ من السير

(٣) (الرجيلة) القويّة على الرحلة . و (الحَزم) ما غلظ من الارض

(٤) (الاقتاد) عيدان الرحل . و (الحمشة) الدقيقة . و (الصَّراريّ) الملّاح

(٥) (يجوز بها) يستجيزها ولا يردّها

وَتَحْمِي عَنِ ٱلثَّغْرِ ٱلْمَخُوفِ وَيُتَّقَى ... بِغَارَتِنَا كَيْدُ ٱلْعِدَى وَضُيُومُهَا

صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى تَفَرَّجَ بَأْسُنَا ... وَفِئْنَا لَنَا اسْلَابُهَا وَعَظِيمُهَا(١)

نُعِدُّ لِأَيَّامِ ٱلْحِفَاظِ مَكَارِمًا ... فِعَالًا وَأَعْرَاضًا صَحِيحًا اديمُهَا

أَبِي أَصْلَحَ ٱلْحَيَّيْنِ بَكْرًا وَتَغْلِبًا ... وَقَدْ ارْعَشَتْ بَكْرٌ وَخَفَّ حُلُومُهَا(٢)

وَقَامَ بِصُلْحٍ بَيْنَ عَوْفٍ وَعَامِرٍ ... وَخُطَّةِ فَصْلٍ مَا يُعَابُ زَعِيمُهَا(٣)

ومن شعر المثقب قولهُ وهو لم يروَ في ديوانهِ (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَدْوَانَ عَنِّي ... وَمَا يُغْنِي ٱلتَّوَعُّدُ مِنْ بَعِيدِ

فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ رِجَالَ أَبْوَى(٤) ... غَدَاةَ تَسَرْبَلُوا حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ

إِذًا لَظَنَنْتَ جِنَّةَ ذِي عَرِينٍ ... وَآسَادَ ٱلْغَرِيفَةِ فِي صَعِيدِ

وهو القائل ايضاً (من الوافر) :

أَلَا تِلْكَ ٱلْعُمُودُ تَصُدُّ عَنَّا ... كَأَنَّا فِي ٱلْوَخِيمَةِ مِنْ جَدِيسِ

لَحَى ٱلرَّحْمَانُ أَقْوَامًا أَضَاعُوا ... عَلَى ٱلْوَعْوَاعِ(٥) أَفْرَاسِي وَعِيسِي

وَنَصْبَ ٱلْحَيِّ قَدْ عَطَّلْتُمُوهُ ... وَنَفْرٌ بِٱلْآثَامِ وَٱلْوُكُوسِ

ومن حكمهِ قولهُ بالاغترار باشباه الامور (من البسيط) :

إِنَّ ٱلْأُمُورَ إِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهَا ٱشْتَبَهَتْ ... وَفِي تَدَبُّرِهَا ٱلتِّبْيَانُ وَٱلْعِبَرُ

وكانت وفاة المثقب في عهد النعمان ابي قابوس نحو سنة (٥٨٧ م) *

* روينا هذه الترجمة عن ديوان المثقّب العبديّ وعن الكامل للمبرّد ومعجم البلدان وطبقات الشعراء وكتاب شعرٍ قديم مخطوط

---

(١) تغلبت على رئيسها وسلبها . (وفئنا) اي رجعنا

(٢) قد مرَّ في ترجمة المثقب ان اباهُ محصناً قام باصلاح ما بين بكر وتغلب بعد حروب البسوس وقولهُ : ارعشت . يروى : عرّست اي تملّت بامرها

(٣) الزعيم هنا الرئيس (٤) ابوى اسم القريتين التي على طريق البصرة الى مكة المنسوبتين الى طسم وجديس (٥) هو اسم مكان

الحارث بن حلزة (٥٨٠)

هو أبو ظليم الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيدبن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جُشَم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل. هو شاعر مشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الاولى وكان بهِ وضح اي برص وهو يُعدُّ من المقلّين. قال ابو عبيدة: برّز في قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر عمرو بن كلثوم وحارث بن الحلزة وطرفة بن العبد. وقد جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم ذكر سبب انشادهِ معلقتهُ امام عمرو بن هند وذلك ان النعمان بن هرم كان خطيب بني بكر فغاظ الملكَ بكلامهِ واوشك ابن هند ان يقضي لبني تغلب على بكر فقال الحارث بن حلزة لقومهِ: اني قد قلت خطبةً فمن قام بها ظفر بحجّتهِ وفلج على خصمهِ. فروّاها اناساً منهم فلمّا قاموا بين يدي الملك لم يرضهِ انشادهم فقال اني لا ارى احدًا يقوم بها مقامي لكن اكره ان اكلم الملك من وراء سبعة ستور وينضح اثري بالماء اذا انصرفتُ عنهُ. وكانوا يفعلون ذلك بمن فيهِ برص وقيل بل كان ابن هند يفعل ذلك لعظم سلطانهِ ولا ينظر الى احد بهِ سوء. ثم خاف ابن حلزة على قومهِ وقال: انا محتمل ذلك واقرب من الملك فقيل لهُ: انَّ بهِ وضحًا. فامر ان تُمَدَّ بينهُ وبين الحارث سبعة ستور. فجُعلت. فلمّا نظر عمرو بن كلثوم قال للملك: أهذا يُناطقني وهو لا يطيق صدر راحلتهِ. فاجابهُ الملك حتى افحمهُ. وانشد الحارث قصيدتهُ (راجعها في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها في السابع). وقيل انهُ ارتجلها ارتجالًا. وزعم الاصمعي ان الحارث كان لهُ يومئذٍ من العمر نحو مائة وخمس وثلاثين سنة. فتوكّأ على قوسهِ فزعموا أنهُ اقتُطم كفُّهُ وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها واعجب عمرو بمنطقهِ. وكانت هند ام عمرو تسمع فقالت لابنها: تالله ما رأيتُ كاليوم قطّ رجلًا يقول مثل هذا القول يكلّم من وراء سبعة ستور. فقال الملك: ارفعوا سترًا وادنوا الحارث. وما زالت هند تزيد اعجابها بهِ والملك يقول: ارفعوا سترًا وادنوا الحارث حتّى ازيلت الستور السبعة واقعدهُ الملك قريبًا منهُ على مجلسهِ ثمَّ اطعمهُ في جفنتهِ وامر ان لا يُنضح اثرهُ بالماء. ثمَّ جزَّ

نواصي السبعين رجلًا الذين كانوا رهنًا في يدهِ من بكر ودفعهم الى الحارث. ثمَّ امرهُ ان لا ينشد قصيدتهُ الَّا متوضئًا. ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يفتخرون بها وبشاعرهم. وضُرب بالحارث المثل في الفخر فقيل: افخر من الحارث بن حِلِّزة. وكان ابو عمرو الشيباني يُعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول: لو قالها في حَولٍ لم يُلَمْ وقد جمع فيها ذكر عدَّة من ايَّام العرب عيَّر ببعضها بني تغلب تصريحًا وعرَّض ببعضها لعمرو بن هند

وعاش الحارث بعد ذلك مدة وهو يُعدّ من المعمّرين قيل انَّهُ توفي نحو سنة ٥٨٠ م ولهُ من السنين نحو مائة وخمسون سنة . ومن شعر الحارث ما رواهُ النَّضر بن شميل وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول فيها لله درُّهُ ما اشعرهُ (من مجزوء الكامل):

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ م ٱلدَّهرِ مَالَ عَلَيَّ عَمْدَا
أَوْدَى بِسَادَتِنَا وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدَا
خَيْلِي وَفَارِسُهَا وَرَبِّ م أَبِيكَ كَانَ اعَزَّ فَقْدَا
فَلَوَ أَنَّ مَا يَأْوِي اِلَيَّ م أَصَابَ مِنْ ثَهْلَانَ فِنْدَا
اَوْ رَاسَ رَهْوَةَ اَوْ رُؤُو سَ شَمَارِخٍ لَهُدِدْنَ هَدَّا
فَضَعِي قِنَاعَكِ اِنَّ رَيْبَ م ٱلدَّهرِ قَدْ اَفْنَى مَعَدَّا
فَلَكَمْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جَمَّعُوا مَالًا وَوُلْدَا
وَهُمُ زَبَابٌ (١) حَائِرٌ لَا تُسْمِعُ ٱلْآذَانَ (٢) رَعْدَا
عِيشِي بِجَدٍّ لَا يَضُرُّ م كِ نَوْكُ مَا لَاقَيْتِ جِدَّا(٣)
وَٱلنُّوكُ خَيْرٌ فِي ظِلَا لِ ٱلْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا(٤)

---

(١) كذا رُوي في الاغاني ويروى : ذباب بالذال . وفي معجم البلدان لياقوت: وَهُمُ زَبابٌ وقال انَّ الزَّباب فارةٌ صمَّاء يشبَّه بها الجاهل . ثمَّ استشهد بيت الحارث (٢) وفي رواية : لا تسمع الاذان (٣) ويروى : عش بالجدود فما يضر الجهل ما اوتيت جدًّا

(٤) قال ابن هلال العسكريّ في كتاب الصناعتين : اراد ان العيش الناعم في ظلال النوك اي الجهل خيرٌ من العيش في ظلال العقل . وليس يدلُّ ظاهر كلامهِ على هذا وهو من الايجاز المقصر

وقال ايضاً يمدح ابن مارية قيس بن شراحيل بن مُرَّة بن همَّام وكان سعى في صلح بني تغلب ويعاتب رجلاً من بني تميم يُقال لهُ العلاَّق كان عمرو بن هند بعثهُ مع اشراف تغلب وبكر لمَّا ارسلهم لبعض اموره فمات التغلبيُّون كما جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم سابقًا (من المتقارب):

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصُلْحِ ٱلصَّدِيقِ ... كَصُلْحِ ٱبْنِ مَارِيَةِ ٱلْأَقْصَمِ
وَقَيْسٌ تَدَارَكَ بَكْرَ ٱلْعِرَاقِ ... وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا ٱلْأَعْظَمِ
فَبَيْتُ شَرَاحِيلَ فِي وَائِلٍ ... مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا مِنَ ٱلْأَنْجُمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ ... كَذَلِكَ فِعْلُ ٱلْفَتَى ٱلْأَكْرَمِ

وقال ايضاً يوصي ابنهُ عمرًا (من السريع):

قُلْتُ لِعَمْرٍو (١) حِينَ أَرْسَلْتُهُ ... وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ (٢)
لَا تَكْسَعِ ٱلشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا (٣) ... إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ ٱلنَّاتِجُ
وَأَصْبُبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا ... فَإِنَّ شَرَّ ٱللَّبَنِ ٱلْوَالِجُ (٤)
يَتْرُكُ مَا رَقَّحَ مِنْ عَيْشِهِ ... يَعِيثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجُ (٥)

ويروى للحارث ايضاً قولهُ يفتخر (من الكامل):

أَلْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ ... إِلَّا يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ ٱلْمُدْمَجِ (٦)
وَبَعَثْتَ مِنْ وُلْدِ ٱلْأَغَرِّ مُعَتِّبًا (٧) ... صَقْرًا يَلُوذُ حَمَامُهُ بِٱلْعَوْسَجِ (٨)

(١) ويروى: قالت لعمرٍ (٢) وروى الميدانيّ: من دوننا. فقولهُ حبا اي عرض والهاء للإبل وعالج رمل (٣) الكسع ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة. والغبر بقية اللبن (٤) ويروى: واحلب لاضيافك. ويقال: ولج اذا دخل. يريد شرَّ اللبن ما دخل بيتك. يحث على بذل اللبن للضيف وايثاره على نفسهِ واولادهِ. وهذا مثل يضرب في الاحسان الى الناس. وقيل الوالج ما يُردّ في الضرع بان يُرشّ عليهِ الماء (٥) الترقيح الاصلاح. والهمج الرعاع والاخلاط والهامج توكيد لهُ كقولهم: ليل لائل (٦) يقول: ان لم يكن لبن اجلنا القدح على الجزور فنحرناها للضيف (٧) ويروى فكانهنَّ لآلئ وكانهُ صقرٌ (٨) هذا مثل يضرب للرجل المهيب وخصَّ العوسج لانهُ متداخل الاغصان يلوذ بهِ الطير خوفًا من الجوارح. ويروى البيتان الاخيران لعمران بن عصام العنزي انشدهما لعبد الملك بن مروان.

فَاِذَا طَبَخَتْ بِنَارِهِ نَضَّجَتْهُ وَاِذَا طَبَخَتْ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْضَجِ

واوَّل هذه القصيدة قولهُ :

طَرَقَ ٱلْخَيَالُ وَلَا كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ سَدِكًا بِأَرْحُلِنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجِ
أَنَّى ٱهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ(١) وَٱلْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِتَانَ ٱلسَّجْسَجِ
وَمُدَامَةٍ قَرَّعْتُهَا بِمُدَامَةٍ وَظِبَاءِ مَحْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ(٢)
فَكَأَنَّهُنَّ لَآلِئٌ وَكَأَنَّهُ صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامُهُ بِٱلْعَوْسَجِ(٣)
صَقْرٌ يَصِيدُ بِظُفْرِهِ وَجَنَاحِهِ فَاِذَا أَصَابَ حَمَامَةً لَمْ تَدْرُجِ
وَلَئِنْ سَأَلْتِ إِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَبَيَّنَتْ رِعَةُ ٱلْجَبَانِ ٱلْأَهْوَجِ
وَحَسِبْتِ وَقْعَ سُيُوفِنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقْعَ ٱلسَّحَابِ عَلَى ٱلطِّرَافِ ٱلْمُشْرَجِ
وَإِذَا ٱللِّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتْكَ ٱلنَّعَامِ إِلَى كَنِيفِ ٱلْعَرْفَجِ(٤)

وقال ايضًا يمدح قيس بن شراحيل (من الكامل) :

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ عَفَوْنَ بِٱلْحَبْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ ٱلْفُرْسِ
لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصْوِرَةٍ سُفْعِ ٱلْخُدُودِ يَلُحْنَ كَٱلشَّمْسِ(٥)
أَوْ غَيْرِ آثَارِ ٱلْجِيَادِ بِأَعْرَاضِ م ٱلْجِمَامِ وَآيَةِ ٱلدِّعْسِ(٦)
فَوَقَفْتُ(٧) فِيهَا ٱلرَّكْبَ أَحْدِسُ فِي بَعْضِ ٱلْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ

---

(١) (الرجيلة) القويَّة على المشي

(٢) (السمحج) الفرس الطويل . و (المحنية) منعطف الرمل

(٣) شبَّه الظباء باللآلي لبياضهنَّ وشبه الفرس بالصقر

(٤) هو شجر خوَّار سريع الالتهاب

(٥) (الاصورة) جمع صُوار أي اقاطيع البقر . و (السُّفْعَة) سوادٌ يعلوهُ حمرة . ويروى : سفع الوجوه يلحنَ في الشمس . وذكر بعض المفسرين ان المراد بقولهِ (اصورة) الاثافيّ لانها بما تغير النار منها تكون سُفعًا . ولا معدل عن الاوَّل لا سيما وقد قال: يلحنَ كالشمس لان لون البقر بياض

(٦) قولهُ (او غير) للاباحة . ويروى : اثار الجماد . و (الجماد) موضع . و (الاعراض) النواحي

(٧) ويُروى : فحبستُ

حَتَّى إِذَا ٱلْتَفَعَ ٱلظِّبَاءُ بِأَطْرَافِ مَ ٱلظِّلَالِ وَقِلْنَ فِي ٱلْكُنُسِ
وَيَئِسْتُ مِمَّا كَانَ يَشْعَفُنِي (١) مِنْهَا وَلَا يُسْلِيكَ كَٱلْيَأْسِ
أَنْمِي إِلَى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهِصُ ٱلْحَصَى بِمَنَاسِمٍ مُلْسِ (٢)
خُذُمٌ (٣) نَقَائِلُهَا يَطِرْنَ كَأَقْطَاعِ مِ ٱلْفِرَاءِ بِصَحْصَحٍ شَأْسِ
أَفَلَا تُعَدِّيهَا إِلَى مَلِكٍ شَهْمِ ٱلْمَقَادَةِ حَازِمِ ٱلنَّفْسِ (٤)
وَإِلَى ٱبْنِ مَارِيَةَ ٱلْجَوَادِ وَهَلْ شَرْوَى أَبِي حَسَّانَ (٥) فِي ٱلْإِنْسِ
يَحْبُوكَ بِٱلزَّغْفِ ٱلْفُيُوضِ عَلَى هِمْيَانِهَا وَٱلْأُدْمِ كَٱلْغَرْسِ (٦)
وَبِٱلسَّبِيكِ ٱلصُّفْرِ يُضْعِفُهَا وَبِٱلْبَغَايَا ٱلْبِيضِ وَٱللُّعْسِ
لَا يَرْتَجِي لِلْمَالِ يُهْلِكُهُ (٧) طَلْقَ ٱلنُّجُومِ إِلَيْهِ كَٱلنَّحْسِ (٨)
فَلَهُ هُنَالِكَ لَا عَلَيْهِ إِذَا دَنِعَتْ أُنُوفُ ٱلنَّاسِ لِلتَّعْسِ (٩)

وكان للحارث ابن اسمهُ ظليم عاش زماناً بعدهُ وكان من الشعراء والفرسان *

* جمعنا ترجمة الحارث من كتاب الاغاني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري وشرح المعلّقات للتبريزيّ ومجموع شعر قديم مخطوط مع ما نقلهُ اهل اللغة من الشواهد عنهُ في كتبهم

(١) وفي نسخةٍ : مماً قد شعفتُ بهِ (٢) انّ الاخفاف اذا كانت ملساء مجتمعة كان احمد لها . ويُروى : بمواقع خُنُسٍ . وفي صحاح الجوهري : بمواقع الخُنْس

(٣) (الخُذُم) جمع خذوم . ويُروى : خَذِم

(٤) وفي رواية : ماجد النفسِ (٥) ابو حسّان هو قيس بن شراحيل

(٦) ويُروى : الدهم كالغرس . و (الغرس) النخيل . و (على) بمعنى مع . و (الهميان) المنطقة واضاف الهميان الى الدرع لاصطحابها . و (الادم) ابلٌ بيض . والمراد هنا الابل لا الخيل لان الخيل لا تشبه بالنخل (٧) ويُروى : ينفقهُ

(٨) وفي رواية : سعد النجوم اي لا ينتظر وقت سعد ينفق فيهِ لخاف بل ينفق في كل وقت

(٩) ويُروى : رغمت انوف القوم . و (دنع) دنا . يريد فلهُ الفضل في ذلك المكان والدعاء الحسن اذا دنت انوف الناس للدعاء بالتَّعس والنَّكس . وقيل ان المعنى لهُ الفضل ولم يبالِ ان دعا عليهم بالتَّعس

المُنخَّل اليشكُريّ (٥٩٧ م)

قد اختُلف في نسبهِ فقيل انهُ المنخّل بن عمرو وقيل ابن مسعود بن افلت بن عمرو ابن كعب بن سواْة بن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل. وقيل المنخّل بن الحارث ابن ربيعة بن عمرو وهو شاعر مُقِلّ من شعراء الجاهلية وكان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني وينشدهُ القصائد. وكان النعمان يكرمهُ ويقرّبهُ اليهِ. غير انهُ يؤثر شعر النابغة على شعرهِ فسعى المنخّل بالنابغة واوغر صدرهُ عليهِ حتى همّ بقتلهِ فهرب النابغة منهُ وخلا المنخّل بمجالستهِ. فلم يزل على ما اصاب عندهُ من النعمة الى ان وقع في قلبهِ منهُ امرٌ ارتاب فيهِ النعمان. وقيل بل اتّهمهُ بامرأتهِ المتجرّدة فاخذهُ ودفعهُ الى رجلٍ من حرسهِ وصاحب سجنهِ يقال لهُ عِكَبّ من بني تغلب ليقتلهُ فعذّبهُ حتى قتلهُ وقال المنخّل يحرّض قومهُ عليهِ (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبلغُ ٱلحَيَّينِ(١) عَنّي بِأَنَّ ٱلقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا أَبِيَّا
فَإِنْ لَمْ تَثأَرُوا لِي مِنْ عِكَبٍّ فَلَا رَوِيتُمُ أَبَدًا صَدِيَّا
يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌّ فِي مَعَدٍّ وَيَطْعَنُ بِٱلصُّمُلَّةِ فِي قَفَيَّا

وقال ايضًا (من الخفيف):

ظَلَّ وَسْطَ ٱلنَّدِيِّ قَتْلِي بِلَا جُرْ مٍ وَقَوْمِي يُنْتَجُونَ ٱلسِّخَالَا

وكان قتلهُ نحو سنة (٥٩٧ م). وقيل بل حبسهُ النعمان ثم غمض خبرهُ فلم تُعلم لهُ حقيقة ويقال: انهُ دفنهُ حيًّا ويقال: انهُ غرّقهُ. والعرب تضرب بهِ المثل كما تضربهُ بالقارظ العنزي واشباههِ ممّن هلك ولم يعلم لهُ خبر. قال ذو الرمّة:

تَقارَبُ حتى تُطمِع التابعَ الصبا وليست بادنى من اياب المنخّل

وقال النمر بن تولب:

وقولوا اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقونهُ حتى يؤوب المنخّلُ

(١) ويُروى: الحرَّين

والمنخّل يُعدُّ من شعراء الطبقة الثانيـــة . ومن شعرهِ المرويّ عنهُ قولهُ (من مجزوء الكامل) :

إِنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ ٱلْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي(١)
لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا لِي وَٱنْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي(٢)
وَفَـوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ م ٱلنَّارِ أَحْلَاسِ ٱلذُّكُورِ (٣)
شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ ٱلْقَتِيرِ (٤)
وَٱسْتَلْأَمُوا وَتَلَبَّبُوا إِنَّ ٱلتَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ (٥)
وَعَلَى ٱلْجِيَادِ ٱلْمُضْمَرَاتِ م فَوَارِسٌ مِثْلُ ٱلصُّقُورِ (٦)
يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ م ٱلتَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٧)

(١) اي ان كنتِ تعذلينني فاذهبي عني فلستِ لي بصاحبــة وقال ابو العلاء يقول : ان كنتِ عاذلتي لقلّة مالي وتحبين ان استغني فسيري نحو العــراق فاني استغني فيهِ . وانما قال ذلك : لان النعمان ابن المنذر كان يكرمهُ ويقرّبهُ .ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحوري أي لا ترجعي. يقال حار يحورُ اذا رجع (٢) (جلّ) الشيء معظمهُ . و(الخير) بالكسر الكرم . يقول : لا تسألي الناس عن مالي وكثرتهِ وسائلي الناس عن كرمي وعن خلقي يريد انهُ ليس بكثير المال ولكنهُ كريم

(٣) (الأوار) الوهج اي هم في التهابهم وتلظيهم اذا لَقوا ولُقوا كذلك . و(احلاس الذكور) فرسان الخيل القُرَّح . ويقال : وأرت النار اذا توهّجت ومنــهُ الإرة. اذا كان كذلك فالاصل في أُوار وُآر فاما ان يكون قلب فقدّم الهمزة . واما ان يكون ليّن الهمزة ثمّ ابدل من الواو المضمومة التي هي فاء الفعل همزة كما فعل في وُقّت اذا قيل أُقّت فصار اوارًا ولو قال : كأوار النار كان اجود لان اوار النار وحرّها سواء . ويُروى في الاغاني : حرّ الناس وهو تصحيف

(٤) يقول : شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا اجروا الخيل.و(القتير) مسامير الدروع. و(الدوابر) الاواخر

(٥) (استلأموا) اي لبسوا اللامات وهي الدروع و(تلبّبوا) اي تحزموا لان التلبب من شان المغير. ويُروى : فاستلبثوا وتلبثوا

(٦) الواو من قولهِ : (وعلى الجياد) واو الحال كانهُ قال : شدوا دوابر بيضهم والحال هذه . يريد رُبَّ فرسان تشمروا واستعدوا معي للغارة او لدفاع المغيرين وبازائنا خيل هكذا. وقيل ان جواب ربّ لم يجيء بعد وانما اعاد ذكر الفرسان مع الجياد لتباعد جواب (ربّ) عنهُ بما حال بينها وجوابهُ اقررت عيني من أُولئك . ويُروى : على الجياد المشنقات

(٧) يقال : عكفت المرأة شعرها أي الزمت بعضهُ بعضًا وجملتهُ ضفائر. والتنّوم شجر يسودّ

يَخْرُجنَ مِنْ خَلَلِ ٱلْغُبَارِ م يَجِفْنَ بِٱلنَّعَمِ ٱلْكَثِيرِ (١)
اَقْرَرْتُ عَيْنِي (٢) مِنْ أُولٰئِكَ م وَٱلْقَوَائِحِ بِٱلْعَبِيرِ
وَإِذَا ٱلرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ بِجَوَانِبِ ٱلْبَيْتِ ٱلْكَسِيرِ (٣)
أَلْفَيْتِنِي هَشَّ ٱلْيَدَيْنِ بِمَرْيِ قِدْحِي اَوْ شَجِيرِي (٤)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ م بِٱلصَّغِيرِ وَبِٱلْكَبِيرِ (٥)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ م بِٱلْخَيْلِ ٱلْإِنَاثِ وَبِٱلذُّكُورِ (٦)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ م بِٱلْعَبْدِ ٱلصَّحِيحِ وَبِٱلْأَسِيرِ

كلهُ . والاساود أيضاً جمع الأسود من الحيَّات تشبَّهُ بهِ غدائر النساء . معناه ان الخيل تجيء بالفوارس فكأنها تعكفها كعكف الشعر وهو يعني مذكَّرات فهو محمول على الجماعات . ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيأت لان الرجل قد يوصف بانهُ كالحيَّة اذا كان شجاعاً مخشيّ الشرّ

(١) يقال : وجف يجف اذا اسرع وجيفاً واوجف ايجافاً كذلك

(٢) ويُروى : فشفيت نفسي

(٣) تناوحت هبت صباً مرَّةً وشمالاً مرة وجنوباً مرة . والكسير الذي لهُ كسور وهي ما مسّ الارض من هُدّاب خيامهم وفيها حبال تشدّ بها يقال لها الأُصُر الواحد إصار. فاخبر ان الرياح تشتد حتى تستخف هذا البيت الثقيل ذا الكسور في العام المحل

(٤) الفيتني جواب قولهُ : (واذا الرياح) يقول تجدني في ذلك الوقت خفيفَ اليد بمسح القداح وعند حضور الأيسار نشيطاً في اجالتها حريصاً على فوزها والشجير الغريب . يقال : نزل بينهم شجيراً اي غريباً وانما يعني قِدحاً يتبرك بهِ فيستعار من الغير فاذا اجالهُ الياسر مع قداحهِ كان كالشجير فيما بينها والدخيل . وقيل (الشجير) القدح مع القداح ليس من شجرها التي هي منها . يقول : كانَّ القداح كلها من نبعٍ الّا هذا الشجير . يقول : فانا امسح هذا وهذا اي اضرب بها عن نفسي وعن غيري اي بقدحي وقدحهِ واغرم عنهُ غُرماً اذا لزمهُ واوفّر عليهِ غُنمهُ ان غنمهُ . ويُروى : سجيري بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد بهِ هنا السيف جعلهُ كالمصادق لهُ . وقيل المعنى اضرب بالقدح الذي جربتهُ والذي لم اجربهُ من القداح المستعارة حبّاً للندى واهتزازاً لهُ . ويُروى :

الفيتني هشَّ الندي م بمرِّ قدحي اوسجيري

(٥) يعني بصغير مالهِ وكبيره ولم يرد اناءً صغيراً واناءً كبيراً . وهذا مثل قول الآخر :

شربتُ بقيراط واسكرتُ صحبتي ورحتُ ولي عند التجار حسابُ

قيراط اسم ناقتهِ وقيل اراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(٦) ويُروى : بالمطهَّمة الذكور

فَإِذَا ٱنْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ ٱلشُّوَيْهَةِ وَٱلْبَعِيرِ

وقال ايضاً : يذكر انتصار باعث بن صريم على بني اسيد . وكانوا غدروا باخيه وائل ورموهُ في بئر ثم رجموهُ بالحجارة فسار باعث اخوه اليهم وقتل منهم عدداً كبيراً ورماهم في البئر ولم يزل يذبح منهم حتى القى دلوه فيها فخرجت ملأى من دمهم فقال المخل (من الخفيف) :

وَقَرَى بَاعِثٌ أُسَيِّدَ حَرْبًا فِي ٱلنَّوَاحِي يَشُبُّ مِنْهَا ٱلضِّرَامَا
جَرَّدَ ٱلسَّيْفَ ثَائِرًا بِأَخِيهِ يَقْتُلُ ٱلْكَهْلَ مِنْهُمُ وَٱلْغُلَامَا
فَمَلَأْنَا ٱلدِّلَاءَ حَتَّى عَرَاهَا عَلَقًا بَرَّدَ ٱلْقُلُوبَ ٱلسِّقَامَا *

* نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وكتاب الحماسة والمزهر للسيوطي وكتاب شعر قديم جاهلي وكتاب في طبقات الشعراء مخطوط



سويد بن ابي كاهل اليشكري (٦٠٠ م)

هو سويد بن أَبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جُشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم ان اسم أَبي كاهل شبيب ويكنَّى سويد أبا سعد. قال صاحب الاغاني : أنشدني وكيع عن حمَّاد عن أبيهِ لسويد بن ابي كاهل شاهدًا بذلك (من الرجز) :

أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا ٱللَّيْلُ دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرْبَالِهِ ثُمَّ ٱلنَّجَا

وجعلهُ محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنهُ بعنترة العبسي وطبقته . وسويد شاعر متقدّم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب. وكان ابوهُ ابو كاهل شاعرًا وهو الذي يقول :

كأنَّ رحلي على صقعاء حادرةٍ طيًّا قد أبتلَّ من طلٍّ خوافيها

اخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدَّثني محمد بن الهيثم بن عديّ قال : حدَّثنا عبد الله عيَّاس قال : قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر :

اذا يشكريٌّ مسَّ ثوبك ثوبهُ فلا تذكرنَّ الله حتى تطهَّرا

فلو انَّ من لؤمٍ تموت قبيلةٌ اذًا لأَمات اللؤم لا شكَّ يشكُرا

(قال) فأتت بنو يشكر سويد بن أَبي كاهل ليهجو زيادًا فأبى عليهم . فقال زياد :

وأُنبئتهم يستصرخون ابنَ كاهلٍ وللؤم فيهم كاهلٌ وسنامُ

فان يأتنا يرجع سويد ووجهه عليهِ لخزايا غبرةٌ وقتامُ

دعيّ الى ذبيان طورًا وتارةً الى يشكرٍ ما في الجميع كرامُ

فقال لهم سويد : هذا ما طلبتم لي. وكان سويد مغلَّبًا . واما قولهُ « دعيّ الى ذبيان طورًا وتارةً الى يشكر » فان امَّ سويد بن أَبي كاهل كانت امرأة من بني غُبَر وكانت قبل أَبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان . فمات عنها فتزوَّجها أَبو كاهل وكانت فيما يُقال حاملًا فاستلاط أَبو كاهل ابنها لما ولدتهُ وسماه سويدًا واستلحقهُ فكان اذا غضب على بني يشكر ادَّعى الى بني ذبيان واذا رضي عنهم اقام على نسبه فيهم . وذكر علان الشعوبي انهُ ولد في بني ذبيان وتزوَّجت امهُ أَبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقهُ

أبو كاهل وادّعاه فلحق بهِ. ولسويد بن أبي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهي التي اولها (من الطويل):

أَبَا قَلْبُهُ إِلَّا عُمَيْرَةَ إِنْ دَنَتْ   وَإِنْ حَضَرَتْ دَارَ ٱلْعِدَا فَهُوَ حَاضِرُ
شُمُوسٌ حَصَانُ ٱلسِّرِّ رَيَّا كَأَنَّهَا   مُرَبَّبَةٌ مِمَّا تَضَمَّنَ حَائِرُ

ويقول فيها ايضاً:

أَنَا ٱلْغَطَفَانِيُّ زَيْنُ ذُبْيَانَ فَٱبْعُدُوا   فَلَلزِّنْجُ أَدْنَى مِنْكُمُ وَيُحَابِرُ
أَبَتْ لِيَ عَبْسٌ أَنْ أُسَامَ دَنِيَّةً   وَسَعْدٌ وَذُبْيَانُ ٱلْهِجَانُ وَعَامِرُ
وَحَيٌّ كِرَامٌ سَادَةٌ مِنْ هَوَازِنٍ   لَهُمْ فِي ٱلْمُلِمَّاتِ ٱلْأُنُوفُ ٱلْفَوَاخِرُ

اخبر محمد بن العباس اليزيدي قال: حدّثنا محمد بن اسحق البغوي قال: حدّثنا ابو نصر صاحب الاصمعي انهُ قرأ شعر سويد بن ابي كاهل على الاصمعيّ فلما قرأ قصيدتهُ

بسطت رابعة الحبل لنا   فوصلنا الحبل منها ما اتّسع

فضّلها الاصمعي وقال: كانت العرب تفضلها وتقدّمها وتعدّها من حكمها. ثم قال الاصمعيّ: حدّثني عيسى بن عُمر انها كانت في الجاهليَّة تسمى اليتيمة. وهي (من الرَّمل):

بَسَطَتْ رَابِعَةُ ٱلْحَبْلَ (١) لَنَا   فَوَصَلْنَا ٱلْحَبْلَ مِنْهَا مَا ٱتَّسَعْ (٢)
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتًا وَاضِحًا   كَشُعَاعِ ٱلشَّمْسِ (٣) فِي ٱلْغَيْمِ سَطَعْ
صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ (٤)   مِنْ أَرَاكٍ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعْ
أَبْيَضَ ٱللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ   طَيِّبَ ٱلرِّيحِ إِذَا ٱلرِّيقُ خَدَعْ
تَمْنَحُ ٱلْمِرْآةَ وَجْهًا وَاضِحًا   مِثْلَ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلصَّحْوِ ٱرْتَفَعْ

---

(١) ويُروى: راشة الحبل. قال صاحب الاغاني: الحبل هنا الوصل والحبل ايضاً السبب يتعلّق بهِ الرجل من صاحبهِ. يُقال: عُلّقت من فلانٍ بحبلٍ. و (الحبل) العهد والميثاق. والعقد يكون بين القوم. وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض

(٢) اي مدّة السّمة واستداده. ويُروى: فاتّسع. والمعنى طاوعني فاشتدّ شدّ الحبل على مرادنا. وهذا الوجه اجود

(٣) ويروى: كشعاع البَرق

(٤) ويُروى: ناعم.

صَافِيَ ٱللَّوْنِ وَطَرْفًا سَاجِيًا ... أَكْحَلَ ٱلْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعْ
وَقُرُونًا سَابِغًا أَطْرَافُهَا ... عَلَّلَتْهَا(١) رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ
هَيَّجَ ٱلشَّوْقَ خَيَالٌ زَائِرٌ ... مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ(٢) فِيهِ قَدَعْ
شَاحِطٍ(٣) جَازَ إِلَى أَرْحُلِنَا ... عُصَبَ ٱلْغَابِ طُرُوقًا لَمْ يُرَعْ
آنِسٍ كَانَ إِذَا مَا ٱعْتَادَنِي ... حَالَ دُونَ ٱلنَّوْمِ مِنِّي فَٱمْتَنَعْ
وَكَذَاكَ ٱلْحُبُّ مَا أَشْجَعَهُ ... يَرْكَبُ ٱلْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعْ
فَأَبِيتُ ٱللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ ... وَبِعَيْنَيَّ(٤) إِذَا نَجْمٌ طَلَعْ
وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى ... عَطَفَ ٱلْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعْ
يَسْحَبُ ٱللَّيْلُ نُجُومًا ظُلَّعًا(٥) ... فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ ٱلتَّبَعْ
وَيُزَجِّيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا ... مُغْرَبُ ٱللَّوْنِ إِذَا ٱللَّيْلُ ٱنْقَشَعْ(٦)
فَدَعَانِي ذِكْرُ سَلْمَى بَعْدَ مَا ... ذَهَبَ ٱلْجِدَّةُ مِنِّي وَٱلرَّيَعْ(٧)
كَمْ قَطَعْنَا(٨) دُونَ سَلْمَى مَهْمَهًا ... نَازِحَ ٱلْغَوْرِ(٩) إِذَا ٱلْآلُ لَمَعْ
فِي حَرُورٍ يَنْضَجُ ٱللَّحْمُ بِهَا ... يَأْخُذُ ٱلسَّائِرَ فِيهَا كَٱلصَّقَعْ
وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ عِدًى ... بِزِمَاعِ ٱلْأَمْرِ وَٱلْهَمِّ ٱلْكَنِعْ(١٠)
وَفَلَاةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابُهَا ... بَالِيَاتٍ مِثْلَ مُرْفَتِّ ٱلْقَزَعْ(١١)

---

(١) وفي رواية : غَلَّلتها اي دخلت في اوساطها
(٢) وفي رواية : من بعيد خفر (٣) ويروى : آنس
(٤) ورواهُ بعضهم : اهجعهُ ويُعَنّيني (٥) ورواهُ البعض : ظُلَمًا من الطلوع وليس بالجيد
(٦) ويروى : اذا اللون قَشَعْ (٧) (الرَّيَع) لغة في الرَّيْع كقولهم شَعْر وشَعَر
(٨) ويُروى : كم جشنا . ويُروى ايضاً : كم جبرنا -
(٩) ويُروى : باعد الدَّوْل . وفي نسخة : باعد الهول
(١٠) (الكَنِع) والكَنَع الذاهب الماضي
(١١) انتصب (باليات) على الحال . و (القَزَع) شَعَر متفرّق او بقايا سحاب متفرّق . ويُروى :

يَسْبَحُ ٱلْآلُ عَلَى أَعْلَامِهَا ۔ وَعَلَى ٱلْبِيدِ إِذَا ٱلْيَوْمُ مَتَعْ
فَرَكِبْنَاهَا عَلَى مَجْهُولِهَا بِصِلَابِ ٱلْأَرْضِ فِيهِنَّ شَجَعْ(١)
كَٱلْمَغَالِي عَارِقَاتٍ لِلسُّرَى مُسْنِفَاتٍ لَمْ تُوَشَّمْ بِٱلنِّسَعْ(٢)
فَتَرَاهَا عُصُفًا(٣) مُنْعَلَةً بِنِعَالِ ٱلْقَيْنِ يَكْفِيهَا ٱلْوَقَعْ(٤)
يَدَّرِعْنَ ٱللَّيْلَ يَهْوِينَ بِنَا(٥) كَهُوِيِّ ٱلْكُدْرِ صَبَّحْنَ ٱلشَّرَعْ
فَتَنَاوَلْنَ غِشَاشًا مَنْهَلًا(٦) ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُنْتَجَعْ(٧)
مِنْ بَنِي بَكْرٍ لَهَا مَمْلَكَةٌ مَنْظَرٌ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمَعْ
بُسُطُ ٱلْأَيْدِي إِذَا مَا سُئِلُوا نُفُعُ ٱلنَّائِلِ إِنْ شَيْءٌ نَفَعْ
مِنْ أُنَاسٍ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ ٱلْفُحْشِ وَلَا سُوءُ ٱلْجَزَعْ(٨)
عُرُفٌ لِلْحَقِّ مَا نَعْيَا بِهِ عِنْدَ مُرِّ ٱلْأَمْرِ مَا فِينَا خَرَعْ
وَإِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ أَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ(٩) مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجَعْ

القَرَع وهو انحسار الشعر عن الرأس شبَّه بياض الفلاة بذلك. وقال ابو عمرو: اراد القَرَع الذي يؤكل فحرَّكهُ وثقَّلهُ

(١) ويُروى: جَشَع اراد الحرص على قطع الفلاة

(٢) (مسنِفات) اي متقدّمات. ويُروى: مسنَفات بفتح النون وهي التي تُشَدُّ عليها السِّناف وهو الخيط من اللَّبب يُشَدُّ الى الحزام اذا خافوا قَلَقها لضُمرها. وقولهُ (لم توشَّم بالنَّسَع) اي ليست هي بإبل تُشَدّ بالانساع فيبقى أثر الدَّبَر فيها كالوَشم. ويُروى: لم توسَّم بالنِّسَع اي لم يبقَ اثار النسع فيها كالسِّمة

(٣) ويُروى: عُصفًا وعُصُمًا

(٤) ويُروى: بحديد القَين. و(الوَقَع) التأذّي بالحجارة وقيل جمع وقعة وهي الحَجَر

(٥) وفي رواية: يردينَ بنا

(٦) ويُروى: فتناولنَ غشاشًا شربةً. ويُروى: فتعاطَين وتعطَّين ايضًا وهما التناول

(٧) (وجهنَ) اي توجَّهن. ويروى: وُجِّهن اي فُعل ذلك بهنَّ. ومعنى (تُنتَجَع) ان الناس يقصدونها سائلين ومجتدين

(٨) لم يرِد انهم لا يعجلون بالفحش انما اراد انهُ لا فحش عندهم ولا جَزَع. ويروى: ولا سوء الخَرَع

(٩) ويروى: من قدور

وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي مُلِئَتْ   مِنْ سَمِينَاتِ ٱلذُّرَى فِيهَا تَرَعْ(١)

لَا يَخَافُ ٱلْغَدْرَ(٢) مَنْ جَاوَرَهُمْ   أَبَدًا مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى ٱلطَّبَعْ(٣)

وَمَسَامِيحُ بِمَا ضُنَّ بِهِ   حَاسِرُو ٱلْأَنْفُسِ(٤) عَنْ سُوءِ ٱلطَّمَعْ

حَسَنُو ٱلْأَوْجُهِ بِيضٌ سَادَةٌ   وَمَرَاجِيحُ(٥) إِذَا جَدَّ ٱلْفَزَعْ

وُزُنُ ٱلْأَحْلَامِ(٦) إِنْ هُمْ وَازَنُوا   صَادِقُو ٱلْبَأْسِ إِذَا ٱلْبَأْسُ نَصَعْ

وَلُيُوثٌ تُتَّقَى عُرَّتُهَا(٧)   سَاكِنُو ٱلرِّيحِ إِذَا طَارَ ٱلْقَزَعْ(٨)

فَبِهِمْ يُنْكَى عَدُوٌّ وَبِهِمْ   يُرْأَبُ ٱلشَّعْبُ إِذَا ٱلشَّعْبُ ٱنْصَدَعْ

عَادَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ   فِي قَدِيمِ ٱلدَّهْرِ لَيْسَتْ بِٱلْبِدَعْ

وَإِذَا مَا حُمِّلُوا لَمْ يَظْلَعُوا   وَإِذَا حَمَلْتَ ذَا ٱلشِّقِّ ظَلَعْ

صَالِحُو أَكْفَائِهِمْ خُلَّانُهُمْ   وَسَرَاةُ ٱلْأَصْلِ وَٱلنَّاسُ شِيَعْ

أَرَّقَ ٱلْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدَعْ   مِنْ سُلَيْمَى فَفُؤَادِي مُنْتَزَعْ

حَلَّ أَهْلِي حَيْثُ لَا أَطْلُبُهَا   جَانِبَ ٱلْحِصْنِ وَحَلَّتْ بِٱلْفَرَعْ

لَا أُلَاقِيهَا وَقَلْبِي عِنْدَهَا   غَيْرَ إِلْمَامٍ إِذَا ٱلطَّرْفُ هَجَعْ

كَٱلتُّؤَامِيَّةِ(٩) إِنْ بَاشَرْتَهَا   قَرَّتِ ٱلْعَيْنُ وَطَابَ ٱلْمَضْطَجَعْ

---

(١) وفي رواية : فهي تُرُع   (٢) ويروى : العذر ولعلهُ تصحيف

(٣) ويُروى : ولا سوء الطبَع

(٤) وفي روايةٍ : حابسو الانفس . وزاجرو الانفس . وحاسمو الانفس

(٥) (المراجيح) من الرجحان والفضل والزيادة . ويُروى : ومرازيح . حكى بعضهم : انهُ سأل رجلًا من بني سعد فقال لهُ : ما المرازيح . فقال : الذي يرزح في موطنهِ فلا يبرح

(٦) ويُروى : وُزُن الاحلام جمع وازن

(٧) (العُرَّة) الفساد . ويروى : غِرَّتها اي جهلها

(٨) (القَزَعْ) الخفيف من الرجال ويجوز ان يريد بالقزع قطعًا من السحاب رقيقة فجعلهُ مثلًا للمستخِفّ الذي لا ثبات لهُ في الامور   (٩) (تُوَّام) بوزن غُلام اسم قصبة عمان مما يلي الساحل وصُحار قصبتها مما يلي الجبل ينسب اليها الدرّ (قال) وبها قرًى كثيرة .

بَكَرَتْ مُزْمِعَةً نِيَّتَهَا وَحَدَى ٱلْحَادِي بِهَا ثُمَّ ٱنْدَفَعْ
وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبَلٌ(١) غَلِقٌ إِثْرَ ٱلْقَطِينِ ٱلْمُتَّبَعْ(٢)
فَكَأَنِّي إِذْ جَرَى ٱلْآلُ ضُحًى فَوْقَ ذَيَّالٍ بِخَدَّيْهِ سَفَعْ(٣)
كُفَّ خَدَّاهُ عَلَى دِيبَاجَةٍ(٤) وَعَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ لَوْنٌ قَدْ سَطَعْ(٥)
رَاعَهُ مِنْ طَيِّئٍ ذُو أَسْهُمٍ وَضِرَاءٌ كُنَّ يُبْلِينَ ٱلشِّرَعْ(٦)
فَرَآهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِنْ وَكِلَابُ ٱلصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعْ
ثُمَّ وَلَّى وَجَنَابَانِ لَهُ مِنْ غُبَارٍ أَكْدَرِيٍّ وَٱتَّدَعْ(٧)
فَتَرَاهُنَّ عَلَى مُهْلَتِهِ يَخْتَلِينَ ٱلْأَرْضَ وَٱلشَّاةُ يَلَعْ(٨)
دَانِيَاتٍ مَا تَلَبَّسْنَ بِهِ وَاثِقَاتٍ بِدَوَاءٍ إِنْ رَجَعْ
يُلْهِبُ ٱلشَّدَّ إِذَا أَرْهَقْنَهُ(٩) وَإِذَا بَرَّزَ مِنْهُنَّ رَبَعْ(١٠)

والتُوَّام جمع تَوْأَم جمع عزيز. قال ابن السِّكِّيت: ولم يجئ بشيء من الجمع على فُعال الّا احرف ذُكر منها تُوَّام جمع تَوْأَم وأصل ذلك من المرأة اذا ولدت اثنين في بطنٍ ويقال هذا تَوْأَم هذا اذا كان مثلهُ . وقال نصر: تُوَّام قرية بعُمان بها منبر لبني سامة . وتَوْأَم موضع بالبحرين كذا في كتاب نصر وما اظن الذي بالبحرين الا هو الذي ينسب اليهِ اللؤلؤ لان عُمان لا لؤلؤ بها

(١) ويروى: وأسير عندها مرتهن

(٢) ويُروى: عَلِق. و(القطين) الاهل والجيران

(٣) وفي رواية: سُفَع وهو جمع سُفْعة

(٤) (كُفَّ) اي ضُمَّ وكل كَفّ ضَمّ. وقولهُ (على ديباجة) اي على لون مخالف للون متنهِ

(٥) ويُروى: قد نَصَع اي خاص بياض الثور ما خلا خَدَّيهِ . ويروى بعد هذا البيت:

يبسطُ المَشيَ اذا هَيَّجتَهُ مثل ما يبسط في الخطو الذَّرَعْ

(٦) اي رامهُ من طيّئ ذو سهام وكلاب. (الشِّرع) الاوتار والواحدة الشِّرعة. ويروى: الشَّرع والمراد الشِّرعة (٧) (اتّدع) اي لم يجهد في العدو

(٨) (يختلين الأرض) يقطَعْنها. وقولهُ (والشاة يلع) يريد بالشاة الثور ومعنى يلع يكذبُ في عدوهِ ولا يصدق. وقيل يلع يعدو عدوًا لَيِّنًا غير صادق في هزيمتهِ

(٩) (يُلهب) اي لشدَّة عدوهِ تلتهب الارض. وقيل يُلهب اي يأتي بعدوٍ كأنهُ لهب النار. ويروى: يُجذب الشدّ أي يُسرع. و(أرهقنهُ) أعجلنَهُ (١٠) (رَبَع) أي أقام. ويُروى: رَتَع

سَاكِنُ ٱلْقَفْرِ اَخُو دَوِّيَّةٍ … فَاِذَا مَا آنَسَ ٱلصَّوْتَ ٱمَّصَعْ(١)

كَتَبَ ٱلرَّحْمانُ وَٱلْحَمْدُ لَهُ … سَعَةَ ٱلْاَخْلَاقِ فِينَا وَٱلضَّلَعْ

وَاِبَاءً لِلدَّنِيَّاتِ اِذَا … اُعْطِيَ ٱلْمَكْثُورُ ضَيْمًا فَكَنَعْ

وَبِنَاءً لِلْمَعَالِي اِنَّمَا … يَرْفَعُ ٱللّٰهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعْ

نِعَمٌ لِلّٰهِ فِينَا رَبُّهَا … وَصَنِيعُ ٱللّٰهِ وَٱللّٰهُ صَنَعْ(٢)

كَيْفَ بِاسْتِقْرَارِ حُرٍّ شَاحِطٍ(٣) … بِبِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا مُتَّسَعْ

لَا يُرِيدُ ٱلدَّهْرَ عَنْهَا حِوَلًا … جُرَعُ ٱلْمَوْتِ(٤) وَلِلْمَوْتِ جُرَعْ

رُبَّ مَنْ اَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ(٥) … قَدْ تَمَنَّى لِيَ شَرًّا لَمْ يُطَعْ

وَيَرَانِي كَالشَّجَا(٦) فِي حَلْقِهِ … عَسِرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعْ

مُزْبِدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرَنِي … فَاِذَا اَسْمَعْتُهُ صَوْتِي ٱنْقَمَعْ(٧)

قَدْ كَفَانِي ٱللّٰهُ مَا فِي نَفْسِهِ … وَمَتَى لَمْ يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يُضَعْ(٨)

بِئْسَ مَا يَجْمَعُ اَنْ يَغْتَابَنِي … مَطْعَمٌ وَخْمٌ وَدَاءٌ يُدَّرَعْ(٩)

لَمْ يَضِرْنِي غَيْرَ اَنْ يَحْسُدَنِي … فَهُوَ يَزْقُو مِثْلَ مَا يَزْقُو ٱلضُّوَعْ(١٠)

وَيُحَيِّينِي اِذَا لَاقَيْتُهُ … وَاِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي(١١) رَتَعْ

---

(١) (الامّصاع) الذهاب في الارض. ويروى: انصمع اي صرّ اذنيهِ للاستماع. ويروى: انقمع

(٢) رفع نعم وصنيع على الابتداء وان شئتَ نصبتَ بفعل مضمر كانهُ قال: مَنّ الله علينا بجميع ذلك (٣) وفي رواية: انما استقرار حرٍّ ساخطٍ

(٤) رفع (جُرَع) على انهُ خبر مبتدإٍ محذوف كانهُ قال: هو جُرَع الموت فهو يجري مجرى الا[illegible]تفات. ويجوز نصبهُ بفعل مُضمَر (٥) ويروى: قلبهُ

(٦) (الشجا) كل ما اغتصّ بهِ من لقمةٍ او عظمٍ او غيرهما

(٧) ويروى: انقصع فمعناهُ انقطع يقال قصع الله شباب فلان اي نقصهُ

(٨) ويروى: لم يَسَع (٩) ويروى: يُذرَّع ومعناهُ يُقاء من قولهِ: ذَرَعهُ القيء

(١٠) (الضُّوَع والضِّوَع) ذكر البوم (١١) ويروى: واذا أمكنَ من لحمي

مُسْتَسِرُّ ٱلشَّنْءِ لَوْ يَفْقِدُنِي   لَبَدَا مِنْـهُ (١) ذُبَابٌ فَنَبَعْ
سَاءَ مَا ظَنُّـوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ   عِنْدَ غَايَاتِ ٱلنَّدَى (٢) كَيْفَ أَقَعْ
صَاحِبُ ٱلْمِئْرَةِ لَا يَسْأَمُهَا   يُوقِدُ ٱلنَّارَ إِذَا ٱلشَّرُّ سَطَعْ
أَصْقَعُ ٱلنَّاسِ بِرَجْمٍ صَائِبٍ   لَيْسَ بِٱلطَّيْشِ وَلَا بِٱلْمُرْتَجَعْ (٣)
فَارِغُ ٱلسَّوْطِ فَمَا يَجْهَدُنِي   ثَلِبٌ عَوْدٌ وَلَا شَخْتٌ ضَرَعْ (٤)
كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا   جَلَّلَ ٱلرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعْ (٥)
وَرِثَ ٱلْبِغْضَةَ عَنْ آبَائِـهِ   حَافِظُ ٱلْعَقْلِ (٦) لِمَا كَانَ ٱسْتَمَعْ
فَسَعَى مَسْعَاتَهُمْ فِي قَوْمِهِ   ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجْزًا وَدَعْ (٧)
ذَرَعَ ٱلدَّاءَ وَلَمْ يُدْرِكْ بِـهِ   تِرَةً فَاتَتْ وَلَا وَهْيًا رَقَعْ
مُقْعِيًا يَرْدِي (٨) صَفَاةً لَمْ تُرَمْ   فِي ذُرَى أَعْيَطَ وَعْرِ ٱلْمُطَّلَعْ
مَعْقِـلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِـهِ   غَلَبَتْ مَنْ قَبْـلَهُ أَنْ تُقْتَلَعْ (٩)
غَلَبَتْ عَادًا وَمَنْ بَعْدَهُمُ (١٠)   وَأَبَتْ بَعْدُ فَلَيْسَتْ تُتَّضَعْ (١١)
لَا يَرَاهَـا ٱلنَّاسُ إِلَّا فَوْقَهُمْ   فَهْيَ تَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعْ

(١) وفي رواية : قد بدا أي ظهر   (٢) وفي رواية : غايات المَدَى
(٣) (الرَّجم) الرمي وجعلهُ مثلًا لكلامهِ عند النِفار واوان الخصام . و(المُرتجَع) الذي يُرمى على غير قصد ثمَّ يُرجع رميةً . وقولهُ (اصقع الناس) ادّعاء الفضل عليهم فلفظهُ عامّ والمعنى خاصّ
(٤) قولهُ (فارغ السَّوْط) مَثل لتيقّظهِ وحَذَرهِ وذكائهِ . والمعنى لستُ مشغولًا عن عاداتي في الجِدّ والهَزل . وفي رواية : فارغ الشَّوْط . يقول : يستفرغ شَوْطي مني كل غايةٍ فلا يزاحمني في ميداني أحد لأني اتقدّم والسابقون في الحَلْبة ورائي
(٥) وفي رواية : لفَع الرأس مشيبٌ من اللفاع وهو القناع . ويروى ايضاً : لُفِعَ الرأسُ بشيبٍ . ولاح في الرأسِ بياضٌ   (٦) وفي نسخة : حافظ العقد
(٧) ويروى : ولا شيئًا منع   (٨) وفي رواية : يرمي
(٩) قولهُ (غلبت) ردّهُ على قولهِ : صفاةً لم تُرَم
(١٠) ويروى : ومن قبلها   (١١) (تتّضع) أي تُركب

وَهْوَ يَرْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا رِعَةَ ٱلْجَاهِلِ(١) يَرْضَى مَا صَنَعْ
كَمِهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ٱبْيَضَّتَا فَهْوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعْ
إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ(٢) وَرَأَى خَلْقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعْ(٣)
تَعْضَبُ ٱلْقَرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا وَإِذَا صَابَ بِهَا ٱلْمِرْدَى ٱنْجَزَعْ(٤)
وَإِذَا مَا رَامَهَا أَعْيَا بِهِ(٥) قِلَّةُ ٱلْعُدَّةِ قِدْمًا وَٱلْجَدَعْ
وَعَدُوٍّ جَاهِدٍ(٦) نَاضَلْتُهُ فِي تَرَاخِي ٱلدَّهْرِ عَنْكُمْ وَٱلْجُمَعْ
فَتَسَاقَيْنَا بِمُرٍّ نَاقِعٍ(٧) فِي مَقَامٍ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْوَرَعْ(٨)
وَٱرْتَمَيْنَا وَٱلْأَعَادِي شُهَّدٌ بِنِبَالٍ ذَاتِ سُمٍّ قَدْ نَقَعْ
بِنِبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ لَمْ يُطِقْ صَنْعَتَهَا(٩) إِلَّا صَنَعْ
خَرَجَتْ عَنْ بِغْضَةٍ بَيِّنَةٍ فِي شَبَابِ ٱلدَّهْرِ وَٱلدَّهْرُ جَذَعْ(١٠)
وَتَحَارَضْنَا (١١) وَقَالُوا إِنَّمَا يَنْصُرُ ٱلْأَقْوَامَ مَنْ كَانَ ضَرَعْ(١٢)
ثُمَّ وَلَّى وَهْوَ لَا يَحْمِي ٱسْتَهُ طَائِرُ ٱلْإِتْرَافِ(١٣) عَنْهُ قَدْ وَقَعْ

(١) وفي نسخة: رعة الاحمق
(٢) يجوز (جهدُهُ) على الفاعلية وجهدَهُ أي مجتهدًا
(٣) وفي رواية: ما فيها زلع. والسّلع والزّلع التشقق يقال: زَلِعَت رجلهُ وتزلّعت. وقال بعضهم: الزلع استلاب الشيء في ختل. يريد: رأى خلقاء لا ينفع الختل والخديعة فيها
(٤) ويروى: انزلع أي انشقّ (٥) وفي نسخة: آزرى به
(٦) وفي رواية: وعدوٍّ جاهل (٧) ويروى: بِرٍّ ناصع والنصوع الخلوص أي لا يمزج بلين
(٨) قال الاصمعيّ: اراد بكلامٍ قبيحٍ لا يشوبهُ تقوى الله ولا كفّ عن المحارم. ويجوز أن يراد بالورع الجبان أي لا يحضرهُ جبان فيُثنَى ويُصرَف عنهُ
(٩) (صنعتها) أي عملها. ويُروى: صِيغتها
(١٠) اي الدهر جديد ابدًا. جعل هذا بيانًا لما قبلهُ لانهُ أكشف منهُ وأدلّ
(١١) أي حرّض بعضنا بعضًا وهو من الحَرَض أي الهلاك اي تهالكنا في التفاخر
(١٢) وفي رواية: ينصر الأشهاد. يريد من ضعف تجنّه نُصِر. و(الضّرع) الضعيف
(١٣) (الاتراف) ما كان عليهِ من البغي. ويروى: طائر الخالة وهم المختالون

سَاجِدَ ٱلْمَنْخِرِ لَا يَرْفَعُهُ خَاشِعَ ٱلطَّرْفِ أَصَمَّ ٱلْمُسْتَمَعْ
فَرَّ مِنِّي هَارِبًا شَيْطَانُهُ حَيْثُ لَا يُعْطِي (١) وَلَا شَيْئًا مَنَعْ
فَرَّ مِنِّي حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ مُوقَرَ ٱلظَّهْرِ ذَلِيلَ ٱلْمُتَّضَعْ
وَرَأَى مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا ثَابِتَ ٱلْمَوْطِنِ (٢) كَتَّامَ ٱلْوَجَعْ
وَلِسَانًا صَيْرَفِيًّا صَارِمًا كَحُسَامِ ٱلسَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعْ
وَأَتَانِي صَاحِبٌ ذُو غَيِّثٍ (٣) زَفَيَانٌ (٤) عِنْدَ إِنْفَادِ ٱلْقُرَعْ (٥)
قَالَ لَبَّيْكَ وَمَا ٱسْتَصْرَخْتُهُ حَاقِرًا لِلنَّاسِ أَقْوَالَ ٱلْقَذَعْ
ذُو عُبَابٍ زَبِدٌ (٦) آذِيُّهُ خَمِطُ ٱلتَّيَّارِ يَرْمِي بِٱلْقَلَعْ
زَغْرَبِيٌّ مُسْتَعِزٌّ بَحْرُهُ لَيْسَ لِلْمَاهِرِ فِيهِ مُطَّلَعْ (٧)
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ ثَئِدَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَٱنْتَجَعْ (٨)

(اخبر) محمد بن العبَّاس اليزيدي قال : حدَّثنا أحمد بن معتب الاودي عن الحرمازي انَّ سويد بن أبي كاهل جاور في بني شيبان فاساؤُوا جوارهُ واخذوا شيئًا من مالهِ غصبًا فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر . وكان الذي ظلمهُ واخذ مالهُ احد بني محلم . فقال يهجوهم واخوتهم بني أبي ربيعة (من الكامل) :

جَشَّرَ ٱلْإِلٰهُ مَعَ ٱلْقُرُودِ مُحَلِّمًا وَأَبَا رَبِيعَةَ أَلْأَمَ ٱلْأَقْوَامِ

---

(١) وفي رواية : حين لا يعطي (٢) وفي رواية : ثابت الموطئ وهما يتقاربان في المعنى
(٣) اي ذو إجابة . ويروى : ذو عَيِّث اي ذو فساد
(٤) (الزَّفيان) الخفيف السريع
(٥) ويروى : عند انفاد الفزع . اي اذا امن الناس الخوف . و (القُرَع) المزاد اي عند انفاد مائهم ويجوز ان يكون القرع من قولهم : اقرعتُ بينهم وقارعت اي امرتهم ان يقترعوا على الشيء . وتكون الرواية على هذا : عند انفاذ القُرَع بالذال والمراد ما يستعملونهُ في مثل ذلك الوقت من التصافن واقتسام الماء بالمَقلة . وقيل ذو الغيث شيطانهُ اذا نفد ما عندهُ من الشعر جاء بشيءٍ آخر
(٦) ويروى : خمطٌ . ويروى ايضًا : زَبَدٌ (٧) (المطَّلَع) المخرج
(٨) (ثئِدت) نَديت أي كلَّما فسد عليهِ مكان انتقل

فَلَأَهْدِيَنَّ مَعَ ٱلرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَلْغَلَةً إِلَى هَمَّامِ
ٱلظَّاعِنِينَ عَلَى ٱلْعَمَى قُدَّامَهُمْ وَٱلنَّازِلِينَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامِ
وَٱلْوَارِدِينَ إِذَا ٱلْمِيَاهُ تَقَسَّمَتْ نُزَحَ ٱلرَّكِيِّ وَعَاتِمَ ٱلْأَسْدَامِ

وقال يهجو بني شيبان (من الطويل):

لَعَمْرِي لَبِئْسَ ٱلْحَيُّ شَيْبَانُ إِنْ عَلَا عُنَيْزَةَ يَوْمٌ ذُو إِهَابٍ أَغْبَرُ(١)
فَلَمَّا ٱلْتَقَوْا بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ ذَبْذَبَتْ مَوَالِيَةً أَسْتَاهُ شَيْبَانَ تَقْطُرُ

كانت بهراء أغارت على بني شيبان فاخذوا منهم نساء واستاقوا نعماً ثم انهم اشتروا منهم النساء وردّوهنّ فعيّرهم سويد بانهن رُدِدْنَ حبالى فقال (من الطويل):

ظَلَلْنَ يُنَازِعْنَ ٱلْعَضَارِيطَ أُزْرَهَا وَشَيْبَانُ وَسْطَ ٱلْقَطْقَطَانَةِ حُضَّرُ
فَمِنَّا يَزِيدُ إِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تَقْرَبُوهُ ٱلْمَرْزُبَانُ ٱلْمُسَوَّرُ

ويزيد رجل من يشكر برز يوم ذي قار الى أسوار حمل على بني شيبان فانكشفوا من بين يديهِ فاعترضهُ اليشكري دونهم فقتلهُ وعادت شيبان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال:

واحجمتمُ حتى علاه بصارمٍ حسامٍ اذا مسّ الضريبة يبترُ
ومنّا الذي اوصى بثلث تراثهِ على كلّ ذي باعٍ يقلّ ويكثرُ
ليالي قلتم يا ابن حلزة(٢) ارتحل فزابن لنا الاعداء واسمع وابصرِ
فادى اليكم رهنكم وسط وائلٍ حباهُ بها ذو الباع عمرو بن منذرِ

(قال) فاستعدت بنو شيبان عليهِ عامر بن مسعود الجمحي وكان والي الكوفة فدعا بهِ فتوعّدهُ وامرهُ بالكفّ عنهم بعد ان كان قد امر بحبسهِ فتعصبت لهُ قيس وقامت بامرهِ حتى تخلصهُ فقال في ذلك (من الطويل):

يُكَفِّفُ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَأَنَّمَا يُكَفِّفُ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ
أَتَتْرُكُ أَوْلَادَ ٱلْبَغَايَا وَغِيبَتِي وَتَحْبِسُنِي عَنْهُمْ وَلَا أَتَكَلَّمُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي سُوَيْدٌ وَأَنَّنِي إِذَا لَمْ أَجِدْ مُسْتَأْخَرًا أَتَقَدَّمُ

(١) يعني يوم عنيزة وكان لبني تغلب على بني شيبان
(٢) يعني الحرث بن حلزة لما خطبهُ دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهائنهم

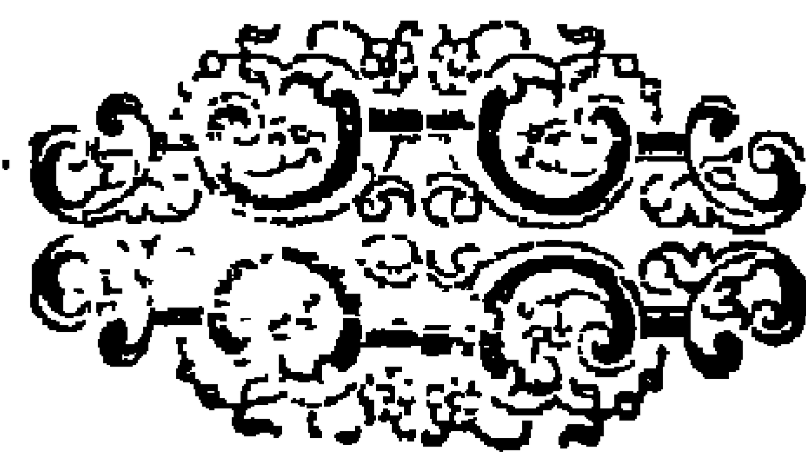
حَسِبْتُمْ هِجَائِي إِذْ بَطِنْتُمْ غَنِيمَةً عَلَيَّ دِمَاءُ ٱلْبُدْنِ إِنْ لَمْ تَنْدَمُوا

قال الحرمازي في خبرهِ هذا: وهاجى سويد بن ابي كاهل حاضر بن سلمة الغبريّ. فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة. ثم هاجى الاعرج أخا بني قال بن يشكر. فأخذهما صاحب الصدقة وذلك في ايام ولاية عامر بن مسعود الجمحيّ الكوفة فحبسهما وأمر ان لا يخرجا من السجن حتى يؤدّيا مائة من الابل. فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوهُ وبقي سويد فخذلهُ بنو عبد سعد وهم قومهُ فسأل بني غُبر وكان قد هجاهم لمَّا ناقض شاعرهم قالوا لهُ: يا سويد ضيَّعت البكار بطحال فأرسلوها مثلاً(١) اي انك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الارجوزة فضاع منك ما قدرت أنَّا نفديك بهِ من الابل. فلم يزل محبوساً حتى استوهبتهُ عبس وذبيان لمديحهِ لهم وانتمائهِ اليهم فاطلقوهُ بغير فداء.

ولهُ قولهُ (من الطويل):

كَأَحْقَبَ مَوْشِيِّ ٱلْقَوَائِمِ لَاحَهُ بِرَوْضَةِ مَعْرُوفٍ لَيَالٍ صَوَارِدُ *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغير ذلك من كتب الادباء



LES POETES ARABES CHRETIENS "AVANT L'ISLAM"

par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.



3

Nouvelle édition munie de préface,
de commentaires, et d'études.

MAKTABAT AL ADAB - 42 Place de L'opéra
IMP. Namouzaguieh — 6 Sikket Al Shabouri
LE CAIRE